

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذِينِهِ

نَيْلُ الْمَرَامِ

شرح

بلوغ المرام من أدلة الأحكام

تأليف

محمد بن ياسين بن عبد الله

الجزء الثاني



محفوظ
١٩٩٢



نيل المرام
بمصر
١٩٩٢

مطبعة الزهراء الحديثة
موصل - شارع النجفي تلفون: ٤٨٣٨ ص. ب: ٤٦٢



الجزء الثاني

بَيْلُ الْمَرَامِ

شرح
بلوغ المرام من أدلة الأحكام

تأليف
محمد بن ياسين بن عبد الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة الجزء الثاني من كتاب

نيل المرام

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى
آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد... فقد تم بحمد الله طبع الجزء الأول من كتاب نيل
المرام والآن يبدأ الجزء الثاني من باب صفة الصلاة الى نهاية كتاب
اللباس ويليه بعون الله الجزء الثالث وأوله من كتاب الجنائز ويليه
إنشاء الله الجزء الرابع وأوله كتاب البيوع ثم الجزء الخامس من كتاب
الجنائيات الى نهاية الادعية والاذكار والله عز وجل أسأل أن يوفقني
لأتمام طبعه ونشره باجزائه كلها ويجعله ذخراً لي ولقرائه في الدنيا
والآخرة وأن ييسر له قراءاً ينتفعون به ويعملون بأحسن ما فيه.

الرجاء من حضرات القراء الكرام ان يراجعوا مع الكتاب كتب
الفقه الاسلامي المروية عن الأئمة المجتهدين مع أدلتها التفصيلية من
الكتاب والسنة عملاً بقوله تعالى «الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا (الالباب)»^(١).

قال ابن الصلاح رحمه الله في مقدمة كتابه علوم الحديث

« معرفة الصحيح من الحديث »

اعلم «علمك الله وإياي» أن الحديث عند اهله ينقسم الى
صحيح. وحسن. وضعيف

أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل اسناده
بنقل العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً. وفي هذه
الاولى صاف احتراز عن المرسل والمنقطع والمعضل والشاذ وما فيه علة

(١) سورة الزمر - آية (١٨).

قادرة وما في راويه نوع جرح . وهذه أنواع يأتي ذكرها انشاء الله تبارك وتعالى . فهذا هو الحديث الذي يحكم له بالصحة بلا خلاف بين اهل الحديث وقد يختلفون في صحة بعض الاحاديث لاختلافهم في وجود هذه الاوصاف فيه او لاختلافهم في اشتراط بعض هذه الاوصاف كما في المرسل . ومتى قالوا هذا حديث صحيح فمعناه انه اتصل سنده مع سائر الاوصاف المذكورة وليس من شرطه أن يكون مقطوعاً به في نفس الأمر إذ منه ما ينفرد بروايته عدل واحد . وليس من الاخبار التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول ، وكذلك اذا قالوا في حديث انه غير صحيح فليس ذلك قطعاً بانه كذب في نفس الامر إذ قد يكون صدقاً في نفس الأمر وإنما المراد به انه لم يصح اسناده على الشرط المذكور والله أعلم^(١) .

فظهر من هذا ان الحكيم على الحديث بالصحة أو عدمها مسألة إجتهادية ولا زال الناس يختلفون في تقدير قيمة الاشخاص وفهم أساليب الكلام وقوة الاستنباط وضعفه قال تعالى : «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ»^(٢) .

والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ويسر لنا أمورنا في الدنيا والاخرة . انه نعم المولى ونعم النصير .

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١١-١٢ .

(٢) سورة العنكبوت آية (٤٣) .

- باب صفة الصلاة -

١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إذا قُمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم افعَلْ ذلك في صلاتك كلها» أخرجه السبعة واللفظ للبخاري ولا بن ماجه بإسناد مسلم «حتى تطمئن قائماً».

٢- ومثله في حديث رفاعه بن رافع عن أحمد وابن حبان «حتى تطمئن قائماً» ولأحمد «فأقم صُلبك حتى ترجع العظام» وللنسائي وأبي داود من حديث رفاعه بن رافع «إنها لا تتم صلاة أحدكم حتى يُسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى ثم يكبر الله تعالى ويحمده ويثني عليه» وفيها «فإن كان معك قرآن فاقرا وإلا فاحمد الله وكبره وهللله» ولأبي داود «ثم اقرأ بأم الكتاب وبما شاء الله» ولا بن حبان «ثم بها شئت».

الشرح:

قال الصنعاني رحمه الله: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال مخاطباً للمسي صلاته وهو خلاد بن رافع «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء» تقدم أن إسباغ الوضوء إتمامه «ثم استقبل القبلة فكبر» تكبيرة الاحرام «ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن» فيه أنه لا يجب دعاء الاستفتاح إذ لو وجب لأمره به «ثم اركع حتى تطمئن راكعاً» فيه إيجاب الركوع والاطمئنان فيه «ثم ارفع» من الركوع «حتى تعتدل قائماً» من الركوع «ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً» فيه وجوب السجود ووجوب الاطمئنان فيه «ثم ارفع» من السجود «حتى تطمئن جالساً» بعد السجدة الأولى «ثم اسجد» الثانية «حتى تطمئن ساجداً» كالأولى فهذه صفة ركعة من ركعات الصلاة: قياماً وقراءة

وركوعاً واعتدالاً منه وسجوداً وطمأنينة وجلوساً بين السجدين ثم سجدة باطمئنان كالأولى فهذه صفة ركعة كاملة «ثم افعل ذلك» أي جميع ما ذكر من الأقوال والأفعال إلا تكبيرة الأحرام فانها مخصوصة بالركعة الأولى لما علم شرعاً من عدم تكررها «في صلاتك» في ركعات صلاتك «كلها» أخرجه السبعة بالفاظ متقاربة، أما هذا اللفظ الذي ساقه هنا «للبخاري» وحده «ولابن ماجه» أي من حديث أبي هريرة «باسناد مسلم» أي باسناد رجاله رجال مسلم «حتى تطمئن قائماً» عوضاً من قوله في لفظ البخاري حتى تعتدل. فدل على إيجاب الاطمئنان عند الاعتدال من الركوع.

واعلم: أن هذا الحديث حديث جليل تكرر من العلماء الاستدلال به على وجوب كل ما ذكر فيه وعدم وجوب ما لم يذكر فيه. لأن المقام مقام تعليم الواجبات في الصلاة فلو ترك ذكر بعض ما يجب لكان فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة وهو لا يجوز بالاجماع.

ومن الواجبات المتفق عليها ولم تذكر في الحديث: النية، ولقائل أن يقول: قوله ﷺ «إذا قمت إلى الصلاة» دال على إيجابها إذ ليس النية إلا القصد إلى فعل الشيء. قوله «فتوضأ» أي قاصداً له. ومن الواجب المتفق عليه ولم يذكر في الحديث القعود الأخير... ومن المختلف فيه التشهد الأخير والصلاة على النبي ﷺ في آخر الصلاة^(١).

٣- وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ وَإِذَا رَكَعَ أَمَكَّنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ هَضَرَ ظَهْرَهُ فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يَعُودَ كُلُّ فَقَارٍ مَكَانَهُ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرَشٍ وَلَا قَابِضِيهِمَا وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ وَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى

(١) الكحلاني، سبل لاسلام، ج١، ص ١٥٤-١٦٠.

وَنَصَبَ الْيُمْنَى وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى
وَنَصَبَ الْآخَرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ. أخرجه البخاري .
الشرح :

في صحيح البخاري - نقلاً عن عمدة القاري - : عن محمد بن
عمر بن عطاء أنه كان جالساً مع نفر من أصحاب النبي ﷺ فذكرنا
صلاة النبي ﷺ فقال أبو حميد الساعدي : كنت أحفظكم لصلاة
رسول الله ﷺ رأيته إذا كبر جعل يديه خده مكبيه وإذا ركع أمكن يديه
من ركبتيه ثم هصر ظهره فدفع رأسه ستوى حتى يعود كل فقر
مكانه فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قبيضين واستقبل
بأطراف أصابع رجليه القبلة فإذا جلس في الركعتين جلس على رجليه
اليسرى ونصب اليمنى وإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجليه
اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته .

قوله «مع نفر من أصحاب النبي ﷺ» النفر رهط الانسان
وعشيرته . وفي رواية الطحاوي من حديث العباس بن سهل عن أبي
حميد الساعدي أنه كان يقول لأصحاب رسول الله ﷺ «أنا أعلمكم
بصلاة النبي ﷺ» قالوا : من أين ؟ قال رقت ذلك منه حتى حفظت
صلاته» وفي رواية ابن حبان «استقبل القبلة ثم قال (الله أكبر)» وعند
ابن خزيمة «فجعل يديه خذو منكبيه» زاد ابن إسحاق «ثم قرأ بعض
القرآن» .

قوله «ثم هصر ظهره» بفتح الهاء والصاد المهملة أي أماله في
استواء من غير تقويس ، وفي رواية أبي داود «ثم هصر ظهره غير مقنع
رأسه ولا صافح خده» يعني لا يرفع رأسه حتى يكون أعلى من ظهره
ولا يبرز صفحة خده ولا يميل في أحد الشقين . قوله «فإذا رفع رأسه
استوى» زاد عيسى عند أبي داود «فقال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا
لك الحمد ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه معتدلاً» قوله «حتى يعود

كل فقار» جمع فقارة وهي عظام الظهر، وقيل الفقار أطراف رؤس الفقر وكل فقرة خُرزة.

[illegible]

وفي الحديث الشريف: توحّيه أصابع رجليه نحو القبلة في السجود. وفيه جواز وصف الرجل نفسه بكونه أعظم من غيره إذا أمن الإعجاب وأراد بيان ذلك عند غيره عن سمعه رنيه أدب الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأن بعضهم كن يذكر بعضاً بالأحكام المتلقاة عن النبي ﷺ^(١).

٤- وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) العيني، عمدة القارئ، ج ٩، ص ١٠٣-١٠٦.

أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَرَأَ: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ، أَلِي قَوْلُهُ مِنْ مُسْلِمِينَ، أَلَيْسَ أَنَّ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ عَنِ حَرَّةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ
«إِنَّ ذَلِكَ فِي صِفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ .

الشرح :

قال أبو حنيفة رحمه الله : روى مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة قال : «وجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمِنْ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ . لَبِّكَ وَسَعْدِيدُكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» . رواه مسلم في صحيحه بهذه الحروف المذكورة ومن صحيح مسلم نقلته . قال «وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» هكذا هو في صحيح مسلم وفي بعضها «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» وقال الشافعي في الأم رواه أكثرهم «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» .

قوله «قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ» يتناول الفرض والنفل . قوله «وجَّهْتُ وَجْهِيَ» قال الأزهري وغيره معناه أقبلت بوجهي وقيل قصدت بعبادتي وتوحيدي إليه . ويجوز في وجهي مكان الياء وفتحها . قوله «فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» أي ابتدأ خلقهما عن غير مثال سبق وجمع السماوات دون الأرض وإن كانت معاً كسموات دأبه أراد جنس الأرضين وجمع السماوات لشرفها . قوله «حَنِيفًا مُسْلِمًا» أي مستقيماً مستسليماً لله قالوا والمراد هنا : المثل إلى الحق وقيل له ذلك كثرة

مخالفيه . وانتصب حنيفاً على الحال . قوله « ومن من المشركين » بيان للحنيف وإيضاح لمعناه . « والمشرك » يطلق على كل كفر من عابد وثن أو صنم ويهودي ونصراني ومجوسي وزنديق وغيرهم . قوله « إن صلاتي ونسكي » قال الأزهري : الصلاة اسم جامع للتكبير والقرعة والركوع والسجود والدعاء والتشهد وغيرها قال : والنسك العبادة والنسك الذي يخلص عبادته لله تعالى . والنسيكة قد تطلق على قربان الذي يتقرب به الى الله تعالى وقيل النسك ما أمر به الشرع . قوله « ومحياي ومماتي » أي حياتي وموتي لله وهذه لام الاضافة ولها معنيان : الملك كقولك المال لزيد والاستحقاق كقولك السرج للفرس وكلاهما مراد هنا . « رب العالمين » في معنى الرب أربعة أقوال حكاهما الماوردي وغيره « الملك ، السيد ، المربي . والمدير » قوله « رب العالمين » العالم إسم لجميع المخلوقات قال الله عز وجل « قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما »^(١) .

قوله « اللهم أنت الملك » قال الخليل معناه يا الله ، والميم المشددة عوض عن النداء ، فتحت الميم لسكونها وسكون الميم قبلها ولا يقال يا اللهم « أنت الملك » أي القادر على كل شيء « وأنا عبدك » أنا معترف بأنك يا رب مالكي ومدبري وحكمك نافذ في « ظلمت نفسي » إعتراف بالذنب قدمه على سؤال المغفرة كما أخبر الله تعالى عن آدم وحواء عليهما السلام « قالاً : ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » . قوله « إهدي لأحسن الأخلاق » أرشدني لصوابها ووفقني للتخلق بها « واصرف عني سيئها » أي قبيحها . قوله « لبيك » قال الأزهري وآخرون معناه : أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة « وسعديك » أي مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة لدينك بعد متابعة للدين الذي ارتضيته . قوله « والشر ليس إليك » فيه خمسة

(١) سورة الشعراء

أقوال للعلماء :

أحدها : معناه لا يتقرب بالشر إليك . والثاني : لا يضاف الشر إليك على انفراده فيقال يا خالق الخلق ويا رب كل شئ فيدخل الشر في العموم . الثالث : معناه لا يصعد إليك وإنما يصعد إليك الكلم الطيب والعمل الصالح . والرابع : معناه والشر ليس شراً بالنسبة إليك فانك خلقتك حكمة بالغة وإنه هو شر بالنسبة للمخلوقين . الخامس : يقول أهل الحديث والعقائد : خير وشر جميعاً الله فاعلها ولا إحداث للعبد فيهما ولا يقول الخير من الله والشر من العبد إلا همج العامة . قال الله تعالى «الله خالق كل شئ» .

قول «أنا بك وإليك» أي إلتجائي وانتمائي إليك وتوفيقي بك . قال الأزهري معناه : أعتصم بك وألجأ إليك . قوله «تباركت» أي استحققت الثناء وقيل : ثبت الخير عندك . وقال ابن الأنباري تبارك العباد بتوحيده ، والله أعلم .

يستحب دعاء الاستفتاح لكل مصل من إمام ومأموم ومنفرد مفترض أو متنفل والعيد والكسوف وغيرها ، ويستثنى من ذلك صلاة الجنائز على الأصح . والمسبوق إذا أدرك الإمام في غير قيام لا يأتي بدعاء الاستفتاح وإن أدرك الإمام في القيام وعلم أنه يمكن الاتيان بدعاء الاستفتاح والتعوذ والفاحة أتى بالجميع وإلا اقتصر على الفاتحة . ويستحب أن يُنصت في الصلاة الجهرية لقراءة إمامه ويكتفي من دعاء الاستفتاح الى قوله «من المسلمين» فقط . فلو خالف المسبوق وأتى بدعاء الاستفتاح فركع إمامه قبل قراءة كل الفاتحة فهل يركع معه ويترك بقية الفاتحة أم يتم الفاتحة وإن تأخر عن الإمام ففي المسألة قولان ولكل قول دليله .

وإن علم أنه يمكن أن يأتي ببعض دعاء الاستفتاح مع التعوذ

والفاتحة أتى بالممكن^(١).

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كبر للصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ فسألته فقال: أقول «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد». متفق عليه.

الشرح:

قال الصنعاني رحمه الله: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ «إذا كبر في الصلاة» أي تكبيرة لا حرم سكت هنيهة أي ساعة لطيفة «قبل أن يقرأ فسألته» أي عن سكوته ما يقول فيه «فقال: أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي ساعة المراد بها محو ما حصل من الخطايا أو العصمة مما يأتي منها كما باعدت بين المشرق والمغرب» فكما لا يجتمع المشرق والمغرب كذلك لا تجمع بيني وبين خطاياي «اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس» بفتح الدال المهمة فسر مهمة ومعناه الوسخ كما في القاموس. والمراد: اللهم ازل عني خطايا كهذه الازالة. «اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد» بفتح الباء والراء جمع برودة. قال الخطابي: ذكر الثلج والبرد تأكيداً ولأنهما ماء ان لم تستعملهما الأيدي. وقال ابن دقيق العيد: عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي تتكرر عليه ثلاثة أشياء نقيه يكون في غاية النقاوة، وفيه أقوال أخرى.

في الحديث الشريف دليل على أن المصلي يقول هذا الذكر بعد تكبيرة الاحرام وبينها وبين القراءة. والمصلي مخير بين هذا الدعاء والدعاء الذي سبق في حديث علي كرم الله وجهه أو يجمع بينهما إن

(١) النووي، المجموع، ج ٣، ص ٢٧٣-٢٧٨.

شاء^(١).

٦- وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» رواه مسلم بسند منقطع ورواه الدارقطني موصولاً وموقوفاً.
الشرح:

«عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول أي بعد تكبيرة الاحرام «سبحانك اللهم وبحمدك أي أجد حال كوني متابساً بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»^(٢).

٧- ونحوه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً عند الخمسة وفيه «كان يقول بعد التكبير أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه».
الشرح:

قال النووي رحمه الله: وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول الله أكبر كبيراً ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وضعفه الترمذي وغيره.

وجاء في غير رواية أبي سعيد تفسير هذه الألفاظ: «نفثه» الشر «ونفخه» الكبر «وهمزه» الحنون وروى الاستفتاح «سبحانك اللهم وبحمدك» عن جماعة من الصحابة قال السيوطي وغيره أصح ما فيها: الأثر الموقوف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حين افتتح الصلاة قال «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك

(١) الكحلاني، سبل السلام، ج١، ص ١٦٥

(٢) نفس المصدر.

ولا إله غيرك». وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس فقال «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه» فلما قضى رسول الله ﷺ: قال أيكم المتكلم بالكلمات؟ فأرم القوم. فقال: أيكم المتكلم بها فإنه لم يقل بأساً. فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس فقلتها. فقال: رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها» رواه مسلم. قوله «أرم» أي سكت.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ قال رجل من القوم «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً» فقال رسول الله ﷺ: من القائل كذا وكذا. قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله. قال: «عجبت لها كلمة فتحت لها أبواب السماء». قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك. رواه مسلم مستقبلاً به حديث أنس الذي قبله.

فهذه الأحاديث الواردة في الاستفتاح بأيها استفتح حصل سنة الاستفتاح وأفضله عند الشافعي حديث عبي رضي الله عنه ثم يليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه منهم باعد بيني وبين خطاياي^(١).

٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِماً، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ جَالِساً وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ. وَكَانَ يَفْرَشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصُبُ الْيُمْنَى. وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرَشَ الرَّجُلُ ذِرَاعِيهِ أَفْتَرَاشَ السَّبْعِ وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ. «أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَلَهُ عِلَّةٌ».

(١) الكحلاني، سل السلام، ج١، ص ١٦٥.

الشرح:

قال سنروي رحمه الله: قوله كان رسول الله ﷺ يستفتح لصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين «يرفع المدا على حكية ولم يُصوّبه» يضم لياء وفتح لصاد نهمة وكسر حاء مشددة ياء مختصة خفضاً بليغاً بل بعد فيه بين لأشحبص وتصريب. وكان يفرش يضم الرء وكسرهما ولضم أشهر. «عقبه الشيطان» بضم نعين وفي الرواية الأخرى «عقب الشيطان» بفتح العين وكسر القاف. وفسره أبو عبيدة وغيره بالأقعاء المنهي عنه وهو: أن يلصق إليّ بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كما يفرش الكلب وغيره من السباع. أما أحكم الباب: فقولها رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير» فيه إثبات تكبيرة الاحرام في أول الصلاة وأنه يتعين لفظ التكبير لأنه ثبت أن النبي ﷺ كان يفعله. وبه قال مالك والشافعي وأحمد وجمهور العلماء. وروي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه يقوم غيره من ألفاظ التعظيم مقامه. «والقراءة بالحمد لله رب العالمين» استدل به أبو حنيفة ومالك ومن يقول البسملة ليست من الفاتحة. وجواب الشافعي رحمه الله: أن البسملة منها وأن النبي ﷺ كان يبتدئ القراءة بسورة حمد لله رب العالمين لا بسورة أخرى فالمراد التأكيد على قراءة الفاتحة وبيان السورة التي يبتدئ بها.

وفي الحديث الشريف: أن السنة للراكم أن يُستوي ظهره بحيث يُستوي ظهره ومؤخره. وفيه وجوب الاعتدال إذا رفع من الركوع. وأنه يجب أن يستوي قائماً لقوله ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلي». وفيه وجوب الجلوس بين السجدين.

«وكان يقول في كل ركعتين تحية» احتج به أحمد ومن وافقه من فقهاء الحديث أن التشهد لأول وآخر وجبان وقول الشافعي رحمه

الله : الأول سنة والثاني واجب^(١).

قال الموصلي رحمه الله : والقعدة الأخيرة فرض والتشهد فيها واجب لقوله ﷺ في حديث الأعرابي «إذا رفعت رأسك من آخر سجدة وقعدت قدر التشهد فقد تمت صلاتك» علق التهام بالقعدة دون التشهد ومقدار الفرض في القعود مقدار التشهد^(٢).

قال النووي رحمه الله : إحتج أحمد ومن وافقه بقول النبي ﷺ «إذا صلى أحدكم فليقل التحيات . . .» وبحديث عائشة رضي الله عنها «وكان يقول التحية في كل ركعتين». واحتج الشافعي ومن وافقه بأن النبي ﷺ ترك التشهد الأول ساهياً وجبره بسجود السهو ولو وجب لم يصح جبره كالركوع وغيره من الأركان. قالوا وإذا ثبت هذا في الأول فالأخير بمعناه ولأن النبي ﷺ لم يعلمه الأعرابي حين علمه فروض الصلاة والله أعلم.

«وكان يفتش رجله اليسرى وينصب اليمنى» معناه يجلس مفترشاً. واحتج بالحديث الشريف أبو حنيفة ومن وافقه : أن الجلوس في الصلاة يكون مفترشاً وسواء فيه جميع الجلسات. وعند مالك رحمه الله يسن متوركاً بأن يخرج رجله اليسرى من تحته ويفضي بوركه إلى الأرض. قال الشافعي رحمه الله : السنة أن يجلس كل الجلسات مفترشاً إلا الجلسة التي يعقبها السلام.

والجلسات الأربع عند الشافعي رحمه الله : الجلوس بين السجدين، وجلسة الاستراحة عقب كل ركعة يعقبها قيام والجلسة للتشهد الأول والجلسة للتشهد الأخير فالجميع يسن مفترشاً إلا الأخيرة. فلو كان مسبوقاً وجلس إمامه في آخر صلاته متوركاً جلس المسبوق مفترشاً لأن جلوسه لا يعقبه سلام. ولو كان على المصلي

(١) النووي، شرح مسلم، ج٣، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) الموصلي، الاختيار، ج١، ص٥٢.

سجود سهو فالأصح أنه يجلس مفترشاً في تشهده فإذا سجد سجدتي السهو تورك ثم سلم.

واحتج الشافعي بحديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه كما في صحيح البخاري وفيه تصريح بالافتراش في الجلوس الأول والتورك في آخر الصلاة. وحمل حديث عائشة رضي الله عنها هذا على الجلوس في غير التشهد الأخير جمعاً بين الأحاديث.

وجلس المرأة كجلوس الرجل وصلاة نفس كصلاة الفرض في الجلوس. ثم هذه الهيئة مسوية فلو جلس في جميع مفترشاً أو متوركاً أو متربعاً أو مقبّعياً صحت صلاته ولكنه خالف السنة. قوله وكان ينهي عن عقبه الشيطان» وهو أن يلصق إليه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كما يفترش الكلب وغيره من السبع. «وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع» أي لا يبسط ذراعيه فينبسط انبساط السبع «وكان يختم صلاته بالتسليم» فيه دليل على وجوب التسليم. قال الشافعي ومالك وأحمد وآخرون من السلف والخلف السلام فرض ولا تصح الصلاة إلا به. وقال أبو حنيفة رحمه الله والثوري والأوزاعي هو سنة لو تركه صحت صلاته.

أقول: قال أبو حنيفة رحمه الله يشترط الجلوس قدر التشهد والخروج بصنعه والسلام سنة والله أعلم. إحتج أبو حنيفة ومن وافقه بالحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن النبي ﷺ مفتاح لصلاة الطهور وتحليلها التسليم» ومذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد رحمهم الله أن المشروع تسليمتان. وروى عن مالك رحمه الله يسلم تسليمة ثانية يقصد بقلبه إذا كان مأموماً نرد على ما به إن أدرك معه ركعة وكذا رده على من على يساره إن كان على يساره أحد. والتسليمة الثانية سنة، والله أعلم^(١)

(١) النووي، شرح مسلم، ج ٣، ص ١٤٨-١٥٢.

٩- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ . متفق عليه .

١٠- وفي حديث أبي حميد عند أبي داود «يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يَحَازِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ يُكَبِّرُ» .

١١- ولمسلم عن مالك بن الحويرث نحو حديث ابن عمر قَالَ «حَتَّى يَحَازِيَ بِهِمَا فُرُوعَ أُذُنَيْهِ» .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : أجمعت الأمة على استحباب رفع اليدين عند تكبيرة الأحرام واختلفوا فيما سواها فقال الشافعي وأحمد وجمهور العلماء يستحب رفعهما أيضاً عند الركوع وعند الرفع منه وهو رواية عن مالك وللشافعي قول أنه يستحب رفعهما في موضع آخر وهو إذا قام من التشهد الأول .

وقال أبو حنيفة وأصحابه وجماعة من أهل الكوفة لا يستحب في غير تكبيرة الأحرام وهو أشهر الروايات عن مالك . وأجمعوا على أنه لا يجب شئ من الرفع إلا ما حكى عن داود أنه أوجبه عند تكبيرة الأحرام .

وأما صفة الرفع فالمشهور من مذهبنا ومذهب الجماهير أنه يرفع يديه حذو منكبيه بحيث تحاذي أطراف أصابعه نروع أذنيه أي أعلى أذنيه وإبهاماه شحمتي أذنيه وراحته منكبيه وهذا جمع الشافعي رحمه الله بين روايات الحديث فاستحسن الناس ذلك منه .

وأما وقت الرفع ففي الرواية الأولى «رفع يديه ثم كبر» وفي الثانية «كبر ثم رفع يديه» وفي الثالثة «إذا كبر رفع يديه» ولأصحابنا فيه أوجه والأصح يبتدئ الرفع مع ابتداء التكبير والاستحباب في الانتهاء فإذا فرغ من التكبير قبل تمام الرفع أو بالعكس ثم الباقي . وإن فرغ منها

حط يديه ولم يستدم الرفع . ولو كان أقطع اليدين من المعصم أو
إحداهما رفع الساعد، وإن قطع من الساعد رفع العضد على الأصح
وقيل لا يرفعه ولو لم يقدر على الرفع إلا بزيادة على المشروع أو نقص
منه فعل الممكن فإن أمكن فعل الزائد .

ويستحب أن يكون كفه إلى القبلة عند الرفع وأن يكشفهما وأن
يفرق بين أصابعهما تفريقاً وسطاً . ولو ترك الرفع حتى أتى ببعض
التكبير رفعهما في الباقي فلو تركه حتى أتمه لم يرفعهما بعده . ولا يقصر
لتكبير بحيث لا يفهم ولا يبالغ في مده بالتمطيط بل يأتي به مبيناً .
وهل يمدّه أو يخففه فيه وجهان أصحهما يخففه^(١) .

١٢- وعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال : « صَلَّيْتُ مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى صَدْرِهِ » . أخرجه
ابن خزيمة .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : وإذا وضع يديه حطهما تحت صدره فوق
سرته وهذا مذهب الشافعي وآخرين . وقال أبو حنيفة رحمه الله وبعض
أصحاب الشافعي : يضعهما تحت سرته . ثم يضع اليمين على اليسار
وقيل يرسلهما إرسالاً بليغاً ثم يستأنف وضعهما إلى تحت صدره ، والله
أعلم^(٢) .

في فتح القدير من فقه الحنفية : الثابت هو وضع اليمين على
اليسرى . وكونه تحت السرة أو الصدر لم يثبت فيه حديث يوجب
العمل في حال على المعهود من وضعهما حال قصد التعظيم في القيام
والمعهود في الشاهد منه تحت السرة . ثم قيل : كيفيته أن يضع الكف
على الكف وقيل على المفضل . وعن أبي يوسف يقبض باليمين

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ٤-٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٦-٦ .

رسغ اليسرى ، وقال محمد يضعه كذبت ويكون الرسغ وسط الكف
وقيل يأخذ الرسغ بالابهام والخصر ويضع الباقي فيكون جمعاً بين
الأخذ والوضع وهو المختار^(١).

١٣ وعن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ « لا صلاة لمن لم يقرأ بأمّ القرآن » متفق عليه . وفي رواية لابن
حبان والدارقطني « لا تُجزئ صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب » وفي
رواية أخرى لأحمد وأبي داود والترمذي وابن حبان « لعلكم تقرؤن
خلف إمامكم » قلنا : نعم . قال : « لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا
صلاة لمن لم يقرأ بها ».

الشرح :

قل النووي رحمه الله : أم القرآن إسم الفاتحة . وسميت أم
القرآن لأنها فاتحته كما سميت مكة أم القرى لأنها أصلها .
أما الأحكام : ففي الحديث الشريف : وجوب قراءة الفاتحة وأنها
مُتَعَيِّنَةٌ لا يَجْزِي غيرها إلا لعاجز عنها . أما حديث « إقرأ ماتيسر »
فمحمول على الفاتحة فانها متيسرة أو على ما زاد على الفاتحة . أو
على من عجز عن الفاتحة . وقوله ﷺ « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب »
فيه دليل لمذهب الشافعي ومن وافقه أن قراءة الفاتحة واجبة على
الأمام والمأموم والمنفرد . ومما يزيد وجوبها على المأموم قول أبي هريرة
رضي الله عنه « إقرأ بها في نفسك » فمعناه يقرأ بها سرا بحيث تسمع
نفسك .

وأما ما حمله عليه بعض المالكية وغيرهم . أن المراد تدبر وتذكر ، فلا
يقبل لأن القراءة لا تطلق إلا على حركة اللسان بحيث يسمع نفسه .
ولهذا إتفقوا على أن الجنب لو تدبر القرآن بقسه من غير حركة لسانه لا
يكون قارئاً مرتكباً إثم قراءة الجنب المحرمة .

(١) فتح القدير، ج ١، ص ٢٠١.

وقال الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة وآخرون رحمهم الله : تسن القراءة في الركعتين الأخيرتين ولا تجب بل هو باختيار إن شاء قرأ وإن شاء سبَّح وإن شاء سكت. (١).

في حاشية فتح القدير : ولنا أي الحنفية - قول النبي ﷺ « من كان له إمام فقرأه الإمام له قراءة » حدث به أبو حنيفة في مسنده عن عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه لا يقل : هذا الحديث معارض بقوله ﷺ « لا صلاة إلا بقراءة » لانا نقول بالموجب سلمنا أن لا صلاة إلا بقراءة ولكن ليس الكلام فيه وإنما الكلام في أن قراءة الإمام قراءة للمأموم أم لا ؟ وحديثهم لا يدل على نفي ولا إثبات وحديثنا يدل على ثبوت فعملنا به إحتراز عن الألغاء . وعليه إجماع أكثر الصحابة من مجتهداتهم وكبارهم فإنه روي عن ثمانين من كبار الصحابة رضي الله عنهم مع المقتدي عن لقراءة خلف الإمام وقال الشعبي : أدركت سبعين بدياً كلهم يمنعون المقتدي عن القراءة خلف الإمام .

وقد روي عن عبد الله بن ريد بن أسلم عن أبيه قال : كان عشرة من أصحاب النبي ﷺ ينهون عن القراءة خلف الإمام أشد النهي « أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين . ويجوز أن يكون الرجوع من المخالف إلى قولهم ثابتاً فيتم الأجماع .

وإسناد حديث جابر صحيح على شرط مسلم فهو لاء سفيان وشريك وجريرو وأبو الزهير رفعوه بالطرق الصحيحة . وفي موطأ مالك رحمه الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « إذا صلى أحدكم

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١١-١٥ .

خلف الامام فحسبه قراءة الامام وإذا صلى وحده فليقرأ». قال :
وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقرأ خلف الامام .

روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ «وإذا قرأ فأنصتوا» رواه
مسلم زيادة في حديث «إذا كبر الامام فكبروا». قال الله تعالى «وإذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون». وعد الله تعالى
المصلي بالرحمة إذا استمع ووعدته عز وجل حتم . وإجابة دعاء
المتشاغل عن الأستماع غير مجزوم به . وكذا الامام لا يشتغل بغير
القراءة سواء أم الجماعة في الفرض أو النفل . أما المنفرد ففي الفرض
كذلك وفي النفل يجوز له أن يسأل الله الجنة ويتعوذ به من النار عند
ذكرهما . ولو أم من يعلم منه الرضا بالتطويل والدعاء يفعل في صلاة
النفل دون الفرض لما روي عن حذيفة رضي الله عنه قال : «صليت
مع رسول الله ﷺ صلاة الليل فما مر بآية فيها ذكر الجنة الا وقف وسأل
الله تعالى الجنة وما مر بآية فيها ذكر النار الا وقف وتعوذ من النار» .

أخرج البيهقي عن الامام أحمد قال : أجمع الناس على أن هذه
الآية «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا» في الصلاة وأخرج عن
مجاهد رحمه الله قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الصلاة فسمع قراءة فتى
من الأنصار فنزل قوله تعالى «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
لعلكم ترحمون» .

قال في الخلاصة : رجل يكتب الفقه ويجنبه رجل يقرأ القرآن فلا
يمكنه استماع القرآن فالأثم على القارئ وعلى هذا لو قرأ على
السطح في الليل جهراً والناس نيام يأثم . وهذا صريح في إطلاق
الوجوب لأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب^(١) .

١٤ - وعن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر
كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين» متفق عليه . زاد مسلم

(١) فتح القدير، ج ١، ص ٢٣٨-٢٤٢ .

لا يذكر في سَمِ لَمْ تُرَحِّمِ الرَّحِيمِ» وفي أخرى لابن خزيمة كان
يسرور - وعنى هذا يحمل النفي في رواية مسلم خلافاً لمن أعلمها.
١٥ - وعن يعقوب قال «صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَرَأَ
سَمِ لَمْ تُرَحِّمِ الرَّحِيمِ ثُمَّ قَرَأَ بِأَمِّ الْقُرْآنِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ وَلَا الضَّالِّينَ
قَالَ آمِينَ وَيَقُولُ كُلَّمَا سَجَدَ وَإِذَا قَامَ مِنَ الْجُلُوسِ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ يَقُولُ
إِذَا سَمِعَ وَتَدِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَشْبَهُكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» رواه
النسائي وابن خزيمة.

١٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ
«إِذَا قَرَأْتُمُ الْفَاتِحَةَ فَأَقْرَأُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهَا إِحْدَى آيَاتِهَا»
رواه الدارقطني وَصَوَّبَ وَقَفَّهُ.
الشرح:

قال النووي رحمه الله: البسمة آية كاملة من أول كل سورة غير
براءة على الصحيح من مذهبنا.

قال ابن عبد البر: هذا قول ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير
وطاوس وعطاء ومكحول وابن المنذر وطائفة. وقال مالك والأوزاعي
وأبو حنيفة وداود: ليست البسمة في أوائل السور كلها قرآناً لا في
الفاتحة ولا في غيرها. وقال أحمد هي آية في أول الفاتحة وليست بقرآن
في أوائل السور وعنه رواية أنها ليست من الفاتحة أيضاً. وقال الرازي
من الحنفية هي آية للفصل بين كل سورتين غير الأنفال وبراءة وليست
من السور بل هي قرآن كسورة قصيرة وحكي هذا عن داود وأصحابه
أيضاً.

وقال محمد بن الحسن ما بين دفتي المصحف قرآن وأجمعت الأمة
على أنه لا يكفر من أثبتها ولا من نفاها لاختلاف العلماء فيها بخلاف
ما لو نكر حروف مجمع عليه أو أثبت ما لم يقل به أحد فإنه يكفر بالاجماع. أما
لبسمة في أثناء سورة فنمل في قوله تعالى «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» فَقُرَّانٌ بِالْإِجْمَاعِ فَمَنْ جَعَلَ مِنْهَا حَرْفًا كَفَرَ
بِالْإِجْمَاعِ^(١).

قال الميداني رحمه الله شارحاً متن القدوري في فقه السادة الحنفية
«والقراءة في الفرض واجبة في الركعتين الأوليين وهو مخير في الآخرين
إن شاء قرأ وإن شاء سكت وإن شاء سبَّح، والقراءة واجبة في جميع
ركعات النفل وفي جميع الوتر». قوله «وهو مخير في الآخرين إن شاء قرأ
وإن شاء سبَّح وإن شاء سكت» قال في اللباب كذا روي عن أبي
حنيفة وهو المأثور عن علي وابن مسعود وعائشة رضي الله عنهم إلا أن
الأفضل أن يقرأ لأن النبي ﷺ داوم على ذلك. وروى الحسن عن
أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنها واجبة في الآخرين ويجب سجود السهو
بتركها ساهياً ورححه ابن القيم في شرح الهداية وعلى هذا يكره
الاقتصار على التسبيح والسكوت^(٢).

١٧- وعنه رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ إذا قرع من
قراءة أم القرآن رفع صوته وقال آمين». رواه الدارقطني وحسنه
الحاكم وصححه.

١٨- ولأبي داود والترمذي من حديث وائل بن حجر نحوه.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: السنة في التأمين أن يقول آمين بالمد
وتخفيف الميم. ومذهبنا استحباب التأمين للأمام والمأموم والمنفرد
بجهران به وكذا المأموم على الأصح وحكي مثل مذهبنا عن طاوس
وأحمد وإسحاق وابن خزيمة وداود وهو مذهب ابن الزبير.

وقال أبو حنيفة رحمه الله والثوري وآخرون: يسر المأموم وغيره
بالتأمين وكذا قال مالك في المأموم وعنه في الإمام روايتان: إحداها

(١) النووي، المجموع، ج٣، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) اللباب شرح الكتاب، ج١، ص ٨٢.

يسر به والثاني لا يأتيه . إحتج أبو حنيفة ومن وافقه برواية شعبة قال
«وخفض بها صوته» وقد مالكية أن سنة ندعاء تأمين لسمع دون
الداعي وآخر الفاتحة دعاء فلا يترتب لأنه دعاء واجب
الشافعية: إنه إذا استحب التأمين لسمع فدعائي أولى
بالاستحباب^(١).

١٩- وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: جاء رجل
إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعنمني
ما يجزئني منه فقال «قل: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ
أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» الحديث رواه أحمد وأبو
داود والنسائي وصححه ابن حبان والدارقطني والحاكم.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: إذا لم يقدر على قراءة الفاتحة وجب عليه
تحصيل قدرها إما بتعلم أو تحصيل مصحف يقرأها فيه بشراء أو إجارة
أو عارة. فإن كان في ليل أو طلحة لزمه تحصيل السراج عند الامكان.
فلو امتنع من ذلك عند الامكان أثم ولزمه إعادة كل صلاة صلاها قبل
قراءة الفاتحة، ودليلنا قول العلماء «مالا يتم الواجب إلا به وهو مقدور
للمكلف فهو واجب».

فان تعذرت عليه الفاتحة لتعذر التعليم لضيق الوقت أو ببلادة
الشخص أو عدم المعلم أو المصحف أو غير ذلك لم يجزله ترجمة القرآن
بغير العربية بل ينظر إن أحسن غيرها من القرآن لزمه قراءة سبع آيات
ولا يجزيه دون سبع وإن كانت طوالاً والأصح يشترط أن لا ينقص
حروف الآيات السبع عن حروف الفاتحة. ولا يجوز الانتقال إلى
الذكر إلا بعد العجز عن القرآن. والصحيح أنه لا يتعين عليه شيء من
الذكر بل يجزيه جميع الاذكار من التهليل والتسبيح والتكبير وغيرها

(١) النووي، المجموع، ج ٣، ص ٣٣٤ ٣٣٥

فيجب سبعة أذكار.

وقال البغوي : يجب سعة أنواع من الذكر يقام كل نوع مقام آية .

[فروع] إذا لم يحسن شيئاً من القرآن ولم يحسن الذكر بالعربية وأحسنه بالعجمية أتى به منعجية ذكره صاحب الحاوي . وإذا لم يحسن شيئاً من القرآن ولا من ذكر ولا مكة لتعلمه وجب عليه أن يقوم بقدر لفاتحة ما كتبه يركع وتخريه صلاته بلا إعادة لأنه مأمور بالقيام والقرءة ود عزير عن أحمد بن حنبل في الحديث . قال صلى الله عليه وسلم «ورد ترككم أمر فترو منه ما استطعتم» رواه البخاري ومسلم^١

٢٠- وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأولىين بفاتحة الكتاب وسورتين ويسمعنا الآية أحياناً ويطول الركعة الأولى ويقرأ في الأخرتين بفاتحة الكتاب» متفق عليه .

٢١- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «كنا نحزر قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر فحزرتنا قيامه في الركعتين الأولىين من الظهر قدر أن تنزل السجدة وفي الأخرتين قدر النصف من ذلك . وفي الأولىين من العصر على قدر الأخرتين من الظهر والأخرتين على النصف من ذلك» . رواه مسلم .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : كانت صلاة رسول الله ﷺ تختلف في الأطالة والتخفيف باختلاف الأحوال فإذا كان المأمومون يؤثرون التطويل ولا شغل هناك للأمام ولا هم طؤل . وإذا لم يكن كذلك خفف . وقد يريد الأطالة ثم يعرض ما يقتضي التخفيف كبكاء

(١) نفس المصدر، ص ٣٣٦-٣٤١ .

الصبي ونحوه. وينضم إلى هذا أنه قد يدخل في الصلاة في أثناء الوقت فيخفف. ولا تقدير للقراءة فيما زاد على الفاتحة بل يحوز قليلها وكثيرها وإن اشترط الفاتحة. قوله «وكان يقرأ بفاتحة الكتاب وسورتين» فيه دليل لما قاله أصحابنا وغيرهم إن قراءة سورة قصيرة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من طويلة. لأن المستحب للقارئ أن يتدبّر من أول الكلام المرتبط ويقف عند انتهاء المرتبط وقد يخفى الارتباط على كثير من الناس فنذب إلى إكمال السور ليحترز من الوقوف دون الارتباط. وأما اختلاف الرواية في قراءة السورة في الآخرين للشافعي قولان قيل باستحباب قراءة السورة في الآخرين وقيل بعدمه.

قال الشافعي رحمه الله: ولو أدرك المسبوق الآخرين أتى بسورة في الباقيتين عليه لثلاث تخلصاته من سورة. ويستحب تطويل القراءة في الأولى قصداً على الصحيح ومن قال بقراءة السورة في الآخرين اتفقوا على أنها أخف منها في الأولين. واختلف أصحابنا في تطويل الثالثة على الرابعة إذا قلنا بتطويل الأولى على الثانية^(١).

أقول: سبق ماروي عن أبي حنيفة رحمه الله «أن القراءة واجبة في جميع ركعات النفل وفي جميع ركعات راتبه أعمه.

٢٢- وعن سليمان بن يسار رضي الله عنهما قال «كَانَ فُلَانٌ يُطِيلُ الْأَوَّلِينَ مِنَ الظُّهْرِ وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ وَيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمَفْصَلِ وَفِي الْعِشَاءِ بِأَوْسَاطِهِ وَفِي الصُّبْحِ بِطَوَالِهِ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ أَشْبَهَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا». أخرجه النسائي بإسناد صحيح.

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٣، ٩٧-١٠٠.

الشرح :

قال النووي رحمه الله : يستحب أن يقرأ في الصبح بطوال المفصل كالحجرات والواقعة وفي الظهر بقريب من ذلك وفي العصر والعشاء بأوساطه وفي المغرب بقصاره ، فإن خالف وقرأ بأطوال أو أقصر من ذلك جاز . وسمي المفصل بذلك لكثرة الفصل بين كل سورة وسورة وقيل لقلة المنسوخ فيه ، وآخره « قل أعوذ برب الناس » وفي أوله مذهب قيل سورة محمد « القتال » وقيل من « الحجرات » وقيل « ق » . قال الخطابي روي هذا في حديث مرفوع . وهذه المذاهب مشهورة وحكى القاضي عياض أن المفصل من « الجاثية » وهو غريب .

ويجوز أن يجمع بين سورتين فأكثر في ركعة . والسنة أن يقرأ على ترتيب المصحف متوالياً فإذا قرأ في الركعة الأولى سورة قرأ في الثانية التي بعدها متصلة بها .

قال المتولي : حتى لو قرأ في الأولى « قل أعوذ برب الناس » يقرأ في الثانية من أول البقرة . ولو قرأ سورة ثم قرأ في الثانية التي قبلها فقد خالف الأولى ولا شيء عليه ، والله أعلم^(١) .

٢٣- وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ » . متفق عليه .

الشرح :

قال القسطلاني رحمه الله . روى الطحاوي من طريق هشيم عن الزهري في حديث جبير رضي الله عنه « فسمعتة يقول : إِنَّ عَدَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ » وروى البخاري في التفسير عن جُبَيْرٍ رضي الله عنه قال « سمعته ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ [أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ] الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ [الْمَسْيطِرُونَ] كَادَ قَلْبِي يَطِيرُ » . وفي رواية أسامة ومحمد بن عمرو سمعته يقرأ [وَالطُّورِ وَكِتَابِ

(١) النووي ، المجموع ، ج ٣ ، ص ٣٤٨-٣٤٩ .

مُسْطَوْرٍ زَادَ بَنَ سَعْدٍ فِي رَوَايَةٍ «فَاسْتَمَعْتَ قِرَاءَتَهُ حَتَّى خَرَجْتَ مِنَ الْمَسْجِدِ».

وَقَدْ كَانَ سَمَاعُ جَبْرِ لِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا جَاءَ فِي أَسَارَى بَدْرَ كَمَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الْجِهَادِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ كَمَا فِي الْمَغَازِي عِنْدَ الْبُخَارِيِّ^(١).

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ وَهِيَ أُمُّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ «وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا» فَقَالَتْ يَا بَنِيَّ وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ إِنَّهَا لِأَخْرَجَتْ مِمَّا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ سُورَةَ الْأَعْرَافِ فَرَقَّهَا فِي رَكْعَتَيْنِ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ. قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ : يَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْرَأَ الْإِمَامُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الصُّبْحِ وَفِي الْأَوَّلِينَ مِنْ سَائِرِ الصَّلَوَاتِ وَيَحْصُلُ أَصْلُ الِاسْتِحْبَابِ بِقِرَاءَةِ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ. وَقِرَاءَةُ سُورَةٍ كَامِلَةٍ أَفْضَلُ وَقِرَاءَةُ سُورَةٍ قَصِيرَةٍ أَفْضَلُ مِنْ قَدْرِهَا مِنْ سُورَةٍ طَوِيلَةٍ^(٢).
٢٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَلَمْ تَنْزِيلَ السُّجْدَةِ. وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢٥- وَلِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ «يُذِيْمُ ذَلِكَ».

الشرح :

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَمَّا الصُّبْحُ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصَلِّي الصُّبْحَ فَيَنْصَرِفُ الرَّجُلُ فَيَعْرِفُ جَلِيسَهُ

(١) مَسْطَوْرٌ. بِرُشْدِ أَسَارَى. ج ٢، ص ٨٦

(٢) النَّوَوِيُّ، الْمَجْمُوعُ، ج ٣، ص ٣٤٨-٣٤٩

وكان يقرأ في الركعتين أو إحداهما مابين الستين إلى المائة» رواه البخاري ومسلم . وعن عبدالله بن السائب رضي الله عنه قال «صلى بنا النبي ﷺ الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنون حتى جاء ذكر موسى وهارون أو حتى جاء ذكر عيسى أخذت النبي ﷺ سَعْلَةً فركع رواه مسلم . وعن قطبة بن مالك رضي الله عنه «أنه صلى مع النبي ﷺ الصبح فقرأ في أول ركعة [والنخل باسقات لها طلع نضيد] أوربها قال «ق» .» رواه مسلم . وعن أبي حريث رضي الله عنه «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الفجر [واللَّيْلُ إِذَا غَشَعَسَ]» رواه مسلم . وعن معاذ بن عبدالله الحفني أن رجلاً من جهينة أخبره «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح [إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ] في الركعتين كلتيهما فلا أدري أنبي رسول الله ﷺ أم قرأ ذلك عمداً» . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وأما الجمع بين سورتين في ركعة ففي حديث أبي وائل قال : جاء رجل الى ابن مسعود فقال : قرأت المفصل الليلة في ركعة . فقال ابن مسعود رضي الله عنه «هَذَا كَهَذَا الشَّعْرُ؟ لَقَدْ عَلِمْتَ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ فَذَكَرَ عَشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمَفْصَلِ سَوْرَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ» رواه البخاري ومسلم قال : وقد ذكرنا أن إختلاف الأحاديث في مقدار القراءة كان بِحَسَبِ الْأَحْوَالِ^(١) .

٢٦- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا يَسْأَلُ وَلَا آيَةَ عَذَابٍ إِلَّا تَعَوَّذُ مِنْهَا» أخرجه الحُمْسَةُ وحسنه الترمذي .

الشرح :

في صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى

(١) الووي، المجموع، ج٣، ص٣٤٧-٣٤٩.

فقلت يصلي بها في ركعة فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم
افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا
مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي
العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام
طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الأعلى فكان سجوده
قريباً من قيامه»^(١).

قوله «فقلت يصلي بها في ركعة» معناه قرأ معظمها بحيث غلب
على ظني أنه لا يركع الركعة الأولى إلا في آخر البقرة فحينئذ قلت
يركع الركعة الأولى بها فجاوز فافتتح النساء.

قوله «ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران» قال القاضي
عياض: استدل به من يقول ترتيب السور إجتهد من المسلمين حين
كتبوا لمصاحف وروى عن مالك وآخرين وقال كثير من أهل العلم:
إن ذلك الترتيب بتوقيف من النبي ﷺ حدده لهم كما استقر مصحف
عثمان رضي الله عنه وأول هؤلاء العلماء قراءة النبي ﷺ النساء ثم آل
عمران هنا على أنه كان قبل التوقيف والترتيب. ولا خلاف أنه يجوز
لمصلي أن يقرأ في الركعة الشبهة سورة قبل التي قرأها في الأولى وإن
يكره ذلك في ركعة واحدة وإن ينزّل نقرأ في غير صلاة. وقد أباحه
بعضهم وتناول هي سبف عن قراءة نقرأ منكوساً على من يقرأ
من آخر السورة إلى أولها. ولا خلاف أن آيات كل سورة بترتيبها الآن
بتوقيف من الله تعالى على ما هي عليه في المصحف وهكذا نقلته الأمة
بالتواتر عن بيته محمد ﷺ. قوله «يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح
سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ» فيه استحباب هذه
الأمور لكل قارئ في صلاة وغيرها، ومذهبنا استحبابه للامام والمأموم
والمنفرد.

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٣، ص ٥٨.

قال ابن الهمام : ولو أُمّ من يعلم منه الرضا بالتطويل والدعاء
يفعله الامام في صلاة النفل دون الفرض ، والله أعلم .

قوله «ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربي العظيم وقال في
السجود سبحان ربي الاعلى» فيه استحباب تكرير سبحان ربي العظيم في
الركوع وسبحان ربي الاعلى في السجود .

قوله «ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم
سجد» فيه دليل لجواز تطويل الاعتدال من الركوع^(١) .

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال «قمت مع رسول الله ﷺ
ليلة فقام يقرأ بسورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ولا يمر بآية
عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه [سبحان ذي
الجبروت والملكوت والعظمة] ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده
مثل ذلك ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة النساء [رواه أبو داود
باسناد صحيح^(٢)]

٢٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ
«ألا وإني نهيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعاً أَوْ سَاجِداً . فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا
فِيهِ الرَّبَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فاجتهدوا في الدُّعَاءِ فَقِمْنِ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» .
رواه مسلم .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قال الشافعي والأصحاب وسائر العلماء :
قراءة القرآن في الركوع والسجود والتشهد وغير حالة القيام من أحوال
الصلاة منهي عنها لحديث علي رضي الله عنه قال «نهاني رسول الله
ﷺ عن قراءة القرآن وأنا راكع أو ساجد» رواه مسلم . وعن ابن عباس
رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «ألا وإني نهيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج-٣ ، ص ٥٨-٦٠ .

(٢) النووي ، المجموع ، ج-٣ ، ص ٣٨٥ .

راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم» رواه مسلم . قمن : حقيق وجدير .
 [فرع] التسبيح وسائر الأذكار في الركوع والسجود وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتكبيرات غير تكبيرة الاحرام كل ذلك سنة يكره تركه عمداً . هذا مذهبنا وبه قال مالك وأبو حنيفة وجمهور العلماء . وفي رواية عن أحمد : التسبيح في الركوع والسجود وقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وجميع التكبيرات واجبة إن تركه سهواً أو جهلاً سجد للسهو وحباً وإن تعمّد تركه بطلت صلاته . وفي رواية أخرى عن أحمد أنه سنة كقول الجمهور .

التسبيح في اللغة : معناه التنزيه . سبحان الله منصوب على المصدر عند الخليل والفراء .

سبحان الله وبحمده : أي نزهت الله وسبحته متبساً بحمده . ويكون قوله وبحمده حالاً . أي حامداً سبحانه . وقيل معناه وبحمده أبدى^(١) .

٢٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» متفق عليه .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : وعنها رضي الله عنها قالت «افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة فحسبت ثم رجعت فاذا هوراكع وساجد يقول «سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت» رواه مسلم .

وعنها رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» رواه البخاري ومسلم . وعن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ «كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ :

(١) النووي، المجموع، ج٣، ص ٣٨٥-٣٨٦ .

وَجَّهَتْ وَجْهِي إِلَى آخِرِهِ وَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعَتٌ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَخَفِيَ وَعَظَمِي وَعَصْبِي .
وَإِذَا رَفَعَ قَالَ : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَلَأَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ ، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ سَجْدَتٌ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ»^(١) . رواه مسلم .

٢٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ ثُمَّ يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي ثُمَّ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنْ ثَنَيْنِ بَعْدَ الْجُلُوسِ» متفق عليه .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : في الحديث الشريف إثبات التكبير في كل خفض ورفع إلا في رفعه من الركوع فإنه يقول سمع الله لمن حمده وهذا مجمع عليه اليوم ففي كل صلاة ثنائية إحدى عشرة تكبيرة وهي تكبيرة الأحرام وخمس في كل ركعة . وفي الثلاثية سبع عشرة وهي تكبيرة الأحرام وتكبيرة القيام من التشهد الأول وخمس في كل ركعة وفي الرباعية اثنتان وعشرون ففي المكتوبات الخمس أربع وتسعون تكبيرة .

واعلم أن تكبيرة الأحرام واجبة وما عداها سنة لو تركها صححت صلاته لكن فاتته الفضيلة وموافقة السنة . وروى عن أحمد : أن جميع التكبيرات واجبة ، وجوابنا : أن النبي ﷺ علم الأعرابي واجبات الصلاة فذكر تكبيرة الأحرام ولم يذكر ما زاد . ولا يجوز تأخير البيان عن

(١) نفس المصدر، ص ٣٨٣-٣٨٤ .

وقت الحاجة. والأفضل أن يبدأ بالتكبير حين يسرع في الانتقال الى الركوع ويمد حتى يصل الى حد الراكعين ثم يشرع في تسبيح الركوع وهكذا في سائر الانتقالات^(١).

٣٠ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِثْلُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قُلَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» رواه مسلم.

الشرح:

قوله ﷺ «أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

«أهل» منصوب على النداء وجوز بعضهم رفعه على تقدير أنت أهل الثناء، والمختار نصب.

«الثناء» الوصف بالجميل والمدح «والمجد» العظمة ونهاية الشرف هذا هو المشهور. «أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد» تقديره أحق قول العبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت. . . . الى آخره.

واعترض بينهما «وكلنا لك عبد» ومثل هذا الاعتراض في القرآن الكريم قوله تعالى «قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ» (وضعت) بفتح العين وإسكان التاء. واما يعترض بما يعترض به من هذا الباب للاهتمام به وارتباطه بالكلام السابق وتقديره هنا «أحق قول العبد لا مانع لما أعطيت وكلنا لك عبد» فينبغي لنا أن نقول». وفي هذا الكلام دليل ظاهر على فضيلة هذا اللفظ فقد أخبر النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى أن هذا أحق ما قال العبد وذلك لما فيه من التفويض الى الله تعالى والأذعان له

(١) النوري: شرح صحيح مسلم، ج ٢، ص ٨-١٠.

والاعتراف بوحدانيته والتصريح بأنه لا حول ولا قوة إلا بالله وأن الخير والشر منه، وفيه الحث على الرهادة في الدنيا والأقبال على الأعمال الصالحة.

«ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجدُّ» المشهور فيه فتح الجيم وضعف الطبري من قرأ بكسر الجيم. قال: ومعناه على ضعفه الاجتهاد أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهدد إنما ينفعه وينجيه رحمتك. وقيل المراد ذا الجد والسعي التاد في حرص على الدنيا. وقيل معناه الأسراع في الهرب أي لا ينفع ذا الأسراع في الهرب منك هربه فإنه في قبضتك وسلطانك. والصحيح مشهور الجد بفتح الجيم وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان. أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظ أي لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح. قال الله تعالى «ألمال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيراً أملاً». والله تعالى أعلم^(١).

٣١- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ عَلَى الْجَنَّةِ وَتُشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ». متفق عليه.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: السجود على الجبهة واجب بلا خلاف عندنا والأولى أن يسجد عليها كلها ولا يكفي في وضع الجبهة الأساس بل يجب أن يتحامل على موضع سجوده بثقل رأسه وعنقه حتى تستقر جبهته. فلو سجد على قطن أو حشيش أو شئ محشوبهما أو شبه ذلك وجب أن يتحامل حتى ينكبس ويظهر أثره على يده لو فرضت تحت ذلك المحشوفان لم يفعل لم يجزئه. فان سجد على الكف

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج٢، ص ١٢٥-١٣٧.

أو كور عمامته أو طرف كفه أو عمامته وهما يتحركان بحركته في القيام والقعود أو غيرهما لم تصح صلاته بلا خلاف عندنا لأنه منسوب إليه وإن سجد على ذيله أو كفه أو طرف عمامته وهو طويل جداً لا يتحرك بحركته الصحيح تصح صلاته .

أما إذا سجد على ذيل غيره أو طرف عمامة غيره أو على ظهر رجل أو امرأة من غير أن تقع بشرته على بشرتها أو على ظهر غيرها من الحيوانات الطاهرة فيصح سجوده إذا وجدت منه هيئة السجود لكن يكره السجود على ظهر غيره^(١) . فإن كان على جبهته جراحة وعصبتها بعصاة وسجد على العصاة أجزاء ذلك وصحت صلاته ولا إعادة عليه ، لأنه إذا سقطت الأعادة مع الأيما بالرأس للعذر فهو أولى ، وشرط جواز ذلك أن يكون عليه مشقة شديدة في إزالة العصاة .

[فرع] السنة أن يسجد على أنفه مع جبهته . قال البندنجي وغيره يستحب أن يضع على الأرض دفعة واحدة لا يقدم أحدهما فإن اقتصر على أنفه دون شيء من جبهته لم يجزئه بلا خلاف عندنا وإن اقتصر على الجبهة أجزاءه .

وقال سعيد بن جبير والنخعي وإسحاق يجب السجود على الأنف مع الجبهة ، فإن قصر على أحدهما جاز عند أبي حنيفة وقال أبو يوسف ومحمد لا يجوز لأقصر على الأنف إلا من عذر .

واحتج لمن أوجب الأنف مع الجبهة بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «أمرت أن أسجد على سبع : الجبهة والأنف واليدين والركبتين والقدمين» رواه مسلم .

واحتج لأبي حنيفة رحمه الله بأخذ الحديث المذكور نفسه في رواية مسلم «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده إلى

(١) لا ضرورة نحو ازدحام أو ضيق مكان .

أنفه» فعد ذلك أحد الأعضاء السبعة . وأجاز أبو حنيفة رحمه الله السجود على ذيله وكور عمامته وبه قال مالك والأوزاعي وإسحاق وأحمد في رواية عنه واحتج لهم بحديث أنس رضي الله عنه قال «كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في شدة الحر فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض يسط ثوبه فيسجد عليه» رواه البخاري ومسلم . وعن الحسن قال «كان أصحاب رسول الله ﷺ يسجدون وأيديهم في ثيابهم ويسجد الرجل على عمامته» رواه البيهقي .

أما وجوب وضع اليدين والركبتين والقدمين ففي المسألة قولان مشهوران : صحح جرحني وإرفعي أن وضعهما مستحب . وصحح الشيخ نصر المقدسي و الشيخ أبو حامد في نبصرة وآخرون القول بوجوب وضعها - قال النووي وهذا أصح وهو لراجع في الدليل فإن الحديث صريح في الأمر بوضعها والأمر للوجوب على المختار .

قال الشافعي رحمه الله في الأم : كمال السجود أن يسجد على جبهته وأنفه وراحتيه وركبتيه وقدميه وإن سجد على جبهته كرهت ذلك وأجزأه . وإن سجد على بعض جبهته دون جميعها كرهت ذلك ولم يكن عليه إعادة .

وأحب أن يباشر براحتيه الأرض في الحر والبرد ولا أحب هذا في ركبتيه بل أحب أن يكونا مستترتين بالثياب وأحب إن لم يكن الرجل متخففاً (أي لابس الخف) أن يقضي بقدميه إلى الأرض ولا يسجد مُتَعِلاً^(١) .

٣٢- وعن ابن بُحينة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى وَسَجَدَ فَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ» متفق عليه .

٣٣- وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا سَجَدْتَ فَضَعْ يَدَيْكَ وَارْفَعْ مِرْفَقَيْكَ» . رواه مسلم .

(١) النووي، المجموع، ج٣، ص ٣٩٦-٤٠٢ .

٣٤- وعن وائل بن حجر رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان إذا ركع فرج بين أصابعه وإذا سجد ضم أصابعه» رواه الحاكم.

الشرح:

قال الشافعي والأصحاب: يسن أن يجافي مرفقيه عن جنبه ويرفع بطنه عن فخذه وتضم المرأة بعضها إلى بعض. وعن عبد الله بن بحنة رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه من ورائه». رواه مسلم. وروى البيهقي بإسناده عن البراء رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ إذا سجد فوضع يديه بالأرض إستقبل بكفيه وأصابعه القبلة» وفي رواية له «إذا سجد وجّه أصابعه قبل القبلة فتفاجّ» وإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «يكره أن لا يميل بكفيه إلى القبلة إذا سجد».

قال الشافعي رحمه الله: يستحب للساجد أن يفرج بين ركبتيه وبين قدميه. قال أصحابنا يكون بين قدميه قدر شبر. والسنة أن ينصب قدميه وأن تكون أصابع رجله موجهة إلى القبلة، وإنما يحصل توجيهها بالتحامل عليها والاعتماد على بطونها. والسنة أن يضم أصابع يديه فيسطها إلى جهة القبلة ويضع كفيه حذو منكبيه ويعتمد على راحتيه ويرفع ذراعيه، ويكره بسطهما وافتراشهما^(١).

٣٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت «رأيت رسول الله ﷺ يُصلي مُتَرَبِّعاً» رواه النسائي وصححه ابن خزيمة.

الشرح:

إذا صلى قاعداً لعجزه في الفريضة أو مع القدرة في النافلة لم تتعين لعوده هيئة مشرطة بل كيف قعد أجزأه لكن يكره الإقعاء وقد سبق بيانه ويكره أن يقعد ماداً رجله.

وأما الأفضل من الهيئات ففي غير حال القيام يقعد على الهيئة

(١) النروي، المجموع، ج ٣، ص ٤٠٤-٤٠٦.

المستحبة للمصلي قائماً فيتورك في آخر الصلاة ويفترش في سائر الجلسات. وأما القعود الذي هو بدل موضعه ففي الأفضل منه قولان: الأصح يقعد مفترشاً أفضل وهو رواية المزني وغيره وبه قال أبو حنيفة وزفر. والثاني: متربعاً أفضل وهو رواية البويطي وغيره وبه قال مالك والثوري والليث وأحمد وإسحاق وأبو يوسف ومحمد^(١).

٣٦- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول **بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَهْدِنِي وَارْزُقْنِي»** رواه الأربعة إلا النسائي واللفظ لأبي داود وصححه الحاكم.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: ولفظ أبي داود «اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وأهدني وارزقني» ولفظ الترمذي مثله لكنه ذكر «واجبرني وعافني» وفي رواية ابن ماجه «وارفعني» بدل «واهدني» وفي رواية البيهقي «رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني وأهدني».

قال: فالاحتياط والاختيار أن يجمع بين الروايات فيأتي بجميع ألفاظها وهي سبعة «اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واجبرني وارفعني وأهدني وارزقني». وهذا الدعاء مستحب باتفاق الأصحاب.

أما أحكام الفصل: فالجلوس بين السجدين فرض والطمأنينة فيه فرض، ويشترط أن لا يقصد بالرفع شيئاً آخر. وينبغي أن لا يطوله طولاً فاحشاً.

والسنة أن يكبر لجلوسه ويبتدئ التكبير من حين يبتدئ رفع الرأس ويمده الى أن يستوي جالساً فيكون مدّه أقل من مدّ تكبيرة الهوي من الاعتدال الى السجود لأن الفصل هنا قليل.

والسنة أن يجلس مفترشاً يفرش رجله اليسرى ويجلس على كعبها وينصب اليمنى هذا هو المشهور. ويستحب أن يضع يديه على

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٢٠٥.

فخذه قريباً من ركبتيه منشورتي الأصابع وموجهة إلى القبلة^(١)
 ٣٧- وعن حدث من خيرة رضى الله عنه «أنه رأى النبي ﷺ
 يصلي فإذا كان في وتر من صلاته لم يهض حتى يستوي قاعداً». رواه
 البخاري.

الشرح :

قال النووي رحمه الله : تسن جلسة الاستراحة عقب السجدين
 في كل ركعة يعقبها قيام . سواء الأولى والثالثة . ولغرض وسر
 ولو سجد المصلي لتلاوة لم تشرع جلسة الاستراحة بلا خلاف
 ولو لم يجلس الامام جلسة الاستراحة لكن جلسها المأموم جازوا ولا يصر
 هذا التخلف لأنه يسير .

وقال : ومذهبنا الصحيح المشهور أنها مستحبة وهو مذهب داود
 ورواية عن أحمد وقال كثيرون لا تستحب بل إذا رفع من السجود
 نهض . حكاه ابن المنذر عن ابن مسعود وابن عباس وأبي الزناد ومالك
 والثوري وإسحاق ورواية عن أحمد . واحتج لهم : بحديث المسئ
 صلاته ولا ذكر لها فيه وبحديث وائل بن حجر أن النبي ﷺ «كان إذا
 رفع رأسه من السجدة استوى قائماً بتكبيرة» . واحتج أصحابنا
 بحديث أبي حميد وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أنه وصف
 صلاة النبي ﷺ فقال ثم هوى ساجداً ثم ثنى رجله وقعد حتى رجع
 كل عظم موضعه ثم نهض» وذكر الحديث فقالوا صدقت^(٢).

٣٨- وعن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قنت شهراً بعد
 الركوع يدعوه على أحياء من العرب ثم ركع» متفق عليه . ولأحمد
 والدرقطني نحوه من وجه آخر وزاد «وأما في الصبح فلم يزل يقنت
 حتى فارق الدنيا».

(١) النووي، المجموع، ج٣، ص٤١٢-٤١٣.

(٢) نفس المصدر، ص٤١٧-٤٢٠.

٣٩. وعنه رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كَانَ لَا يَقْنُتُ إِلَّا إِذَا دَعَا لِقَوْمٍ أَوْ دَعَا عَلَى قَوْمٍ» صححه ابن خزيمة.

٤٠. وعن سعد بن طارق الأشجعي رضي الله عنه قال «قلت لأبي: يا أبت إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي أفكانوا يقننون في الفجر؟ قال أي بني تحدث» روه الخمسة إلا أبا داود.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: القنوت في الصبح بعد رفع الرأس من ركوع الركعة الثانية عندنا بلا خلاف.

قال الرافعي: مقتضى كلام أكثرهم أنه لا يستحب القنوت في غير الصبح وإنما الخلاف في الجواز فحيث يجوز فالاختيار للمصلي. وقد ثبت عن النبي ﷺ القنوت للنازلة فاقضى أن يكون سنة وأما غير المكتوبات فلا يقنن في شيء منهن.

قال الشافعي رحمه الله في الأم: في كتاب صلاة العيدين في باب القراءة في العيدين: ولا قنوت في صلاة العيدين والاستسقاء فن قنن عند نازلة لم أكرهه^(١).

قال: القنوت في الصبح مستحب عندنا وهو سذهب ابن أبي ليلى والحسن بن صالح ومالك وداود وآخرين. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأصحابه وأبو حنيفة رحمه الله وأصحابه وسفيان الثوري وأحمد «لا قنوت في الصبح» قال أحمد إلا الامام فيقنن إذا بعث الجيوش وقال إسحاق يقنن للنازلة خاصة.

واحتج لهم بحديث أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قنن شهراً بعد الركوع يدعو على أحياء من العرب ثم تركه» رواه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قنن بعد

(١) النووي، المجموع، ج٣، ص ٤٧٥-٤٧٦.

الركوع في صلاته شهراً يدعو لفلان وفلان ثم ترك الدعاء لهم». وعن سعد بن طارق قال «قلت لأبي: يا أبت انك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي أفكانوا يقستون في الفجر؟ فقال أي بني محدث» رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح. واحتج أصحابنا بحديث أس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قنت شهراً يدعو عليهم ثم ترك فأما في الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا» أخرجه البيهقي والحاكم والدارقطني بأسانيد صحيحة.

وعن العوام بن حمزة قال «سألت أبا عثمان عن القنوت في الصبح. قال: بعد الركوع قلت عمن؟ قال عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. رواه البيهقي بسند حسن وعن عبد الله بن معقل قال: وقنت علي رضي الله عنه في الفجر» رواه البيهقي.

[محل القنوت] مذهبنا أن محله بعد رفع الرأس من الركوع وروي ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، حكاه البيهقي وابن المنذر عنهم.

قال ابن المنذر: وروينا القنوت قبل الركوع عن عمرو وعلي وابن مسعود وابن عباس وأبي موسى الأشعري والبراء وأنس وعمر بن عبد العزيز وبهذا قال مالك وإسحاق وحكى ابن المنذر التخيير قبل الركوع وبعده عن أنس رضي الله عنه وأحمد رحمه الله وأيوب السخيتاني. وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بالأمرين.

[رفع اليد في القنوت] روي عن عمر وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال أحمد وإسحاق. وقال مالك والأوزاعي وآخرون لا يرفع يديه. والله أعلم^(١).

٤١ - وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر «اللهم اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ

(١) نفس المصدر، ص ٤٧٥-٤٧٨.

وَعَافَنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّيْنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارَكَ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ وَقَنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» رواه الخمسة وزاد الطبراني والبيهقي «وَلَا يَعْزُ مِنْ عَادَيْتَ» زاد النسائي من وجه آخر في آخره «وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ» .

٤٢- وللبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُنَا دَعَاءً نَدْعُو بِهِ فِي الْقُنُوتِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ» وفي سننه ضعف .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : وفي رواية البيهقي عن محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال «إِنْ هَذَا الدُّعَاءُ هُوَ الَّذِي كَانَ أَبِي يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي قُنُوتِهِ» ورواه البيهقي من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْلَمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ يَدْعُو بِهِ فِي الْقُنُوتِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ» وفي رواية «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْنَتُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَفِي وَتْرِ اللَّيْلِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ» وفي رواية «كَانَ يَقُولُهَا فِي قُنُوتِ اللَّيْلِ» قال البيهقي فدل هذا كله على أن تعليم هذا الدعاء وقع لقنوت صلاة الصبح وقنوت الوتر وبالله التوفيق .

وهذه الكلمات الثمان هن اللواتي نصَّ عليهن الشافعي في مختصر المزني واقتصر عليهن ولو زاد عليهن «وَلَا يَغْرُ مِنْ عَادَيْتَ» قبل «تَبَارَكَتْ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» وبعده «فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا قَضَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» فلا بأس به .

قال أصحابنا : فإن كان إماماً لم يخص نفسه بالدعاء بل يعمم فيأتي بلفظ الجمع «اللَّهُمَّ اهْدِنَا . . . إِلَى آخِرِهِ» . وهل تتعين هذه الكلمات . فيه وجهان الصحيح الذي قطع به الجمهور أنه لا تتعين بل

يحصل القنوت بكل دعاء . قال الشيخ أبو عمرو وابن الصلاح : قول من قال يتعين شاذ مردود مخالف لجماهير العلماء إلا ما روي عن بعض أهل الحديث انه يتعين قنوت أبي بن كعب رضي الله عنه «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك . . . إلخ» . قال : فان قرأ آية من القرآن هي دعاء أو شبهة بالدعاء كآخر البقرة أجزاءه وإن لم يتضمن الدعاء ولم يشبهه كآية الدّين وسورة تبت ، فوجهان أحدهما : يجرى إذا نوى القنوت لأن القرآن أفضل من الدعاء . والثاني : لا يجرئه لأن القنوت للدعاء وهذا ليس بدعاء .

وفي رواية للنسائي «تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي» هذا لفظه^(١) .

٤٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ وَلْيَضَعْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ» أخرجه الثلاثة وهو أقوى من حديث وائل بن حجر .
٤٤- رأيت النبي ﷺ «إِذَا سَجَدَ وَضَعَ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ» أخرجه الأربعة .

فإن للأول شاهداً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما صححه ابن خزيمة وذكره البخاري معلقاً موقوفاً .
الشرح :

قال النووي رحمه الله : مذهبنا أنه يستحب أن يقدم في السجود الركبتين ثم اليدين ثم الجبهة ثم الأنف قال الترمذي والخطابي : بهذا قال أكثر العلماء وحكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والنخعي ومسلم بن بشار وسفيان الثوري وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي ، قال وبه أقول . قال الأوزاعي ومالك يقدم يديه على ركبتيه وهي رواية عن أحمد وروى عن مالك انه يقدم أيهما شاء ولا ترجيح .

(١) النووي، المجموع، ج-٣، ص ٤٧٧-٤٨٠ .

واحتج لمن قال بتقديم اليدين بأحاديث ولا يظهر ترجيح أحد المذهبين من حيث السنة^(١).

٤٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا قَعَدَ لِلتَّشْهَدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَالْيُمْنَى عَلَى الْيُمْنَى وَعَقَدَ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ وَأَشَارَ بِأَصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ» رواه مسلم.

الشرح:

قال الشافعي رحمه الله والأصحاب: السنة في التشهدين جميعاً أن يضع يده اليسرى على فخذه اليسرى واليمنى على فخذه اليمنى وينشر أصابعه اليسرى جهة القبلة ويجعلها قريبة من طرف الركبة بحيث تساوي رؤسها الركبة. والأصح يضعها موجهة الى القبلة. وأما اليمنى فيضعها على طرف الركبة اليمنى ويقبض خنصرها وبنصرها ويرسل المسبحة، وفيما يفعل بالابهام والوسطى أقوال مشهورة: أحدها يقبض الوسطى مع الخنصر والبنصر ويرسل الابهام مع المسبحة. والثاني: يخلق الابهام والوسطى. والثالث: وهو الأصح أنه يقبض الوسطى والابهام أيضاً وفي كيفية قبض الابهام على هذا وجهان، أحدهما يضعها بجانب المسبحة كأنه عاقد ثلاثة وخمسين. والثاني يضمها على طرف أصبعه الوسطى كأنه عاقد ثلاثة وعشرين. قال أصحابنا: وكيف فعل من هذه الهيئات فقد أتى بالسنة وإنما الخلاف في الأفضل. ويسن أن يشير بالمسبحة اليمنى فيرفعها إذا بلغ الهمزة من قول لا إله إلا الله. ولا يشير بها إلا مرة واحدة. وحكى الرافعي وجهاً أنه يشير بها في جميع التشهد وهو ضعيف ولا يحركها، فلو حركها كان مكروهاً ولا تبطل صلاته لأنه عمل قليل لما روي عن ابن الزبير رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ كان يشير بأصبعه إذا دعا لا يحركها» رواه أبو داود بإسناد صحيح. قال العلماء: الحكمة في وضع

(١) النووي، المجموع، ج-٣، ص ٣٩٤

اليدين على الفخذين في التشهد أن يمنعها من العبث . ويستحب أن تكون إشارته بالمسبحة الى جهة القبلة وينوي الاخلاص والتوحيد وأن لا يجاوز بصره إشارته لحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ وضع يده اليمنى وأشار باصبعه ولا يجاوز إشارته » رواه أبو داود وغيره باسناد صحيح^(١) .

٤٦ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إلتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال « إذا صلى أحدكم فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو » متفق عليه واللفظ للبخاري . وللنسائي « كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد » ولأحمد « أن النبي ﷺ علمه التشهد وأمره أن يعلمه الناس . » .

٤٧ - ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد : التحيات المازكات الصلوات لله » أخره .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قد ثبت في التشهد ، أحاديث أحدها : حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ قلنا : السلام على جبريل وميكائيل . السلام على فلان وفلان . فالتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال « الله هو السلام فإذا صلى أحدكم فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فانكم إذا قلموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض . أشهد أن لا إله إلا الله

(١) نفس المصدر، ص ٤٣٢-٤٣٤ .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه
فيدعو» رواه البخاري ومسلم . وفي رواية للبخاري «كنا نقول :
السلام على الله وعلى عباده السلام على فلان وفلان : فقال النبي
ﷺ : لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام» .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان يقول : «التحيات
المباركات الصلوات الطيبات لله . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول الله» رواه مسلم وفي رواية : كما يعلمنا .
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ «إذا كان أحدكم عند القعدة فليكن من أول قوله : التحيات لله
الطيبات . الصلوات لله . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمداً عبده ورسوله» رواه النسائي .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله القاري بتشديد الياء أنه سمع عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول :
«قولوا : التحيات لله الزاكيات لله الصلوات الطيبات لله السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» . رواه مالك في
الموطأ .

فهذه الأحاديث الواردة في التشهد وكلها صحيحة وأصحها
باتفاق المحدثين حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم حديث ابن
عباس رضي الله عنهما «وبأيها تشهد أجزاء» لكن تشهد ابن عباس
رضي الله عنهما عند الشافعي وأصحابه أفضل ، وقد أجمع العلماء على
كل واحد منها . واختار أبو حنيفة والثوري وأحمد وأبو ثور تشهد ابن

مسعود. واختار مالك تشهد ابن عمر رضي الله عنهم اجمعين.

وأما ألفاظ الفصل : فسمي التشهد لما فيه من الشهادتين وقوله «التحيات» جمع التحية. قال الأزهري قال الفراء : المُنْت وقيل البقاء الدائم وقيل السلامة وتقديره : السلامة من الآفات حكاها الأزهري .

قال ابن قتيبة : إنما قيل التحيات بالجمع لأنه كان لكل واحد من ملوكهم تحية يُحَيّا بها فقيل لنا قولوا : التحيات لله أي الألفاظ التي تدبر على الملك مستحقة لله تعالى وحده . قال البغوي في شرح السنة : لأن شيئاً مما كانوا يحبون به الملوك لا يصلح للثناء على الله تعالى .

قوله «المباركات الصلوات الطيبات» قالوا : تقديره والمباركات والصلوات والطيبات بالواو كما جاء في الأحاديث الباقية وحذف واو العطف جائز، والصلوات : العبادات وقيل الرحمت وقيل الأدعية .

وقيل المراد الصلوات الشرعية وقيل الصلوات الخمس .

قال صاحب المطالع : على هذا تقديره : الصلوات لله : أي منه إذ هو المتفضل بها وقيل : المعبود بها «الطيبات» قيل معناه ما طاب وما حسن من الكلام فيصلح أن يثنى به على الله عز وجل ويدعى به ، دون ما لا يليق به تعالى . «السلام عليك أيها النبي» قال الأزهري فيه قولان : أحدهما : معناه اسم السلام أي إسم الله عليك . والثاني : معناه سلم الله عليك تسليماً وسلاماً . ومن سلم الله عليه سلم من الآفات كلها .

«السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» المراد الحاضرون من الامام والمؤمنين والملائكة وغيرهم «وعلى عباد الله الصالحين» العباد جمع عند . روينا عن القشيري رحمه الله قال : سمعت أبا عبد الله الدقاق يقول : ليس أشرف من العبودية لله ولا إسم أتم للمؤمن من الوصف بالعبودية وهذا قال الله تعالى لنبيه ﷺ ليلة المعراج وكانت أشرف أوقاته «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى الذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^(١)
وقال تعالى «فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى»^(٢).

والصالحون جمع صالح. قال الزجاج: هو القائم بها عليه من حقوق الله وحقوق عباده.

«أشهد» أعلم وأبين وأقر كالشيء المشاهد «أن لا إله إلا الله» أي لا معبود بحق إلا الله «وأشهد أن محمداً رسول الله» قال الأزهري: الرسول هو الذي يتابع أخبار من بعثه وقال غيره لتتابع الوحي عليه. أي أقر وأعلم وأبين أن محمداً ﷺ رسول الله أرسله الله رحمة للعالمين وجعله خاتماً للنبيين والله أعلم^(٣).

٤٨- وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ وَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَجِبُ هَذَا. ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: «إِذَا صَلَّي أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ» رواه أحمد والثلاثة وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم.

الشرح:

قال الصنعاني رحمه الله: أن أحاديث التشهد تتضمن الحمد والثناء وهي مبينة لما أجمله هنا ويأتي الكلام في الصلاة على النبي ﷺ. ذكر المصنف رحمه الله هذا الحديث هنا ليدل على أنه كان في قعود التشهد وكأنه عرف ذلك من سياقه.

وفيه دليل على تقديم الوسائل بين يدي المسائل قال تعالى «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» حيث تلام الوسيلة وهي العبادة على طلب الاستعانة^(٤).

(١) سورة الاسراء، آية (١)

(٢) سورة النجم، آية (١٠).

(٣) النووي، المجموع، ج ٣، ص ٤٣٥-٤٣٨

(٤) الصنعاني، سبل السلام، ج ١، ص ١٩٢.

٤٩ - وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال بشير بن سعيد .
 يا رسول الله : أمرنا الله أن نُصليَ عَلَيْكَ فكيف نصلي عليك؟ فسكتَ
 ثم قال : «قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
 على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
 إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد» . رواه
 مسلم . وزاد ابن خزيمة فيه : فكيف نصلي عليك يا نحن صليت
 عَلَيْكَ في صلاتنا؟
 الشرح :

قال النووي رحمه الله : في هذه الرواية فائدتان : (أحدهما)
 قوله : إذ نحن صلينا عليك في صلاتنا . (والثاني) قوله : كما صليت
 على إبراهيم» لأنه أكثر روايات هذا الحديث ليس فيها ذكر إبراهيم
 إنما فيها «كما صليت على آل إبراهيم» .

أما أحكام المسألة : فالصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير
 فرض عندنا على الأصح . وفي وجوبها على آل وجهان : الصحيح
 تسن ولا تجب والثاني تجب . والأفضل في صفة الصلاة أن يقول
 «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . . . إلخ» وينبغي أن يجمع
 بين الروايات في الأحاديث الصحيحة فيقول : «اللهم صل على
 محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما
 صليت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»^(١) .

وأما أقل الصلاة فقال الشافعي والأصحاب هو أن يقول «اللهم
 صل على محمد» ويشترط أن يأتي بالصلاة على النبي بعد فراغه من
 التشهد .

[فرع] في بيان آل النبي ﷺ المأمور بالصلاة عليهم :
 فيهم ثلاثة أوجه : الصحيح في المذهب أنهم بنو هاشم وبنو

(١) النووي ، المجموع ، ج ٣ ، ص ٤٤٦ وما بعدها .

المطلب . والثاني : أنهم عترته الدين يسبون إليه ﷺ وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها ونسلهم أبداً ، حكاه الأزهري .

والثالث : أنهم كل المسلمين التابعين له ﷺ الى يوم القيامة واختاره لأزهري وآخرون وهو قول سفيان الثوري وغيره من المتقدمين . ورواه البيهقي عن جابر بن عبد الله الصحابي رضي الله عنه . واحتج نقادون بهذا بقول الله تعالى لنوح ﷺ « قلنا احمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَاهْلَكَ إِلَّا مِنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ » . وبقوله تعالى « قل رب إنني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » فأخرجه بالشرك عن أن يكون من أهل نوح عليه السلام .

واحتج الشافعي والأصحاب القائلون « الآل بنو هاشم وبنو المطلب » بقول النبي ﷺ « ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا آل محمد » رواه مسلم . واحتج القائلون « هم أولاد فاطمة رضي الله عنها ونسلهم أبداً » بما أخرجه البيهقي عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : جئت أطلب علياً رضي الله عنه فلم أجده فقالت فاطمة رضي الله عنها : انطلق الى رسول الله ﷺ يدعوه فاجلس . فجاء مع رسول الله ﷺ فدخلا فدخلت معها فدعا رسول الله ﷺ حسناً وحسيناً فجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنه متبزز فقال « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . اللهم هؤلاء أهلي حقاً . قال وائلة : قلت يا رسول الله وأنا من أهلك قل : أنت من أهلي . قال وثمة . إنها لمن أرحى ما أرحوه » قال البيهقي هذا إسناد صحيح . وكأنه جعل وائلة في حكم الأهل تشبيهاً ممن يستحق هنا الاسم لا تحقيقاً . وقد أجاب الشافعي عن قول من تعاضى لنوح عليه السلام « إنه ليس من أهلك » أي الذين أمرتك بحملهم لأن الله عز وجل قال « وأهلك

إلا من سبق عليه القول منهم» فأعلمه أنه أمره أن لا يحمل من أهله من يسبق عليه القول من أهل معصيته بقوله تعالى «انه عمل غير صالح»^(١).

٥٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال». متفق عليه. وفي رواية لمسلم «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير».

٥١- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: علّمني دعاء أدعوه في صلاتي. قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» متفق عليه.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: ذكر عن النبي ﷺ أدعية بأسانيد صحيحة بين التشهد والتسليم، منها: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم.»

فقال قائل: ما أكثر ما تستعبد من المأثم والمغرم فقال ﷺ: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف» رواه البخاري ومسلم. وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا «اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ونعوذ بك من عذاب القبر ونعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات»

(١) النووي، المجموع، ج ٣، ص ٤٤٦-٤٤٩

أي الحياة والموت . قوله «المسيح الدجال» الأعور الكذاب من الدَّجَل وهو التَّغْطِيه سمي بذلك لتمويهه وتغطيه الحق بباطله .

قوله «ظلماً كثيراً» بالشاء المثلثة في أكثر الروايات وفي بعض الروايات «كبيراً» بالباء فينبغي أن يجمع بينهما . وعن أبي صالح عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لرجل : «كيف تقول في الصلاة؟ قال : أتشهد وأقول : اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار . أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ» . فقال النبي ﷺ «حَوْهْمَا نَدْنَدُنْ» رواه أبو داود بإسناد صحيح .

«الدندنة» كلام لا يفهم ومعنى «حَوْهْمَا نَدْنَدُنْ» أي حول سؤاليهما أحدهما : سؤال طلب والثاني : سؤال رهب . والأحاديث في هذا كثيرة وبالله التوفيق .

مذهبنا : انه يجوز أن يدعو في الصلاة بكل ما يجوز الدعاء به خارج الصلاة من أمور الدين والدنيا . وله أن يقول : اللهم ارزقني كسباً طيباً وولداً صالحاً وداراً واسعة وجارية حسنة . اللهم خلص فلاناً من السجن وأهلك فلاناً وغير ذلك . ولا يبطل صلاته شيء من ذلك عندنا وبه قال مالك والثوري وأبو ثور وإسحاق . وقال أبو حنيفة وأحمد : لا يجوز في الصلاة الا بالأدعية المأثورة الموافقة للقرآن .

قال العبدري ، وقال بعضهم : لا يجوز بها يطلب من آدمي . وقال بعض أصحاب أحمد : إن دعا بما يقصد به اللذة وشبه كلام الآدمي كطلب جارية وكسب طيب بطلت صلاته ، واحتج لهم بقول النبي ﷺ «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» رواه مسلم . وبالقياس على تسميت العاطس ورد السلام .

واحتج أصحابنا بقول النبي ﷺ «وأما السجود فاجتهدوا فيه من الدعاء» ولأنه ﷺ دعا في مواضع بأدعية مختلفة فدل على أنه لا حرج

فيه . والجواب عن حديثهم أن الدعاء لا يدخل في كلام الناس وعن تسمية العاطس ورد السلام انهما من كلام الناس لأنها خطاب لأدمي بخلاف الدعاء من الله تعالى ، والله أعلى وأعلم^(١) .

٥٢- وعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَعَنْ شِمَالِهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» رواه أبو داود بإسناد صحيح .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : السلام ركن من أركان الصلاة عندنا ولا تصح الصلاة إلا به ولا يقوم غيره مقامه . وأقله أن يقول : السلام عليكم . فلو أخل بحرف من هذه الأحرف لم يصح سلامه . قال أصحابنا : وإذا قلنا تجب النية فمعناه أن يقصد بسلامه الخروج من الصلاة وأنه تحلل به فتكون النية فسرته بالسلام . ويشترط أن يوقع السلام في حالة القعود . فلو سلم في غيره لم يجزه وتبطل صلاته إن تعمد .

وأما أكمله فأن يقول «السلام عليكم ورحمة الله» وهل يسن تسليمه ثانية؟ الصحيح يسن تسليمتان. قال صاحب التهذيب وغيره : يتدئ السلام مستقبل القبلة ويتمه ملتفتاً بحيث يكون تمام سلامه مع آخر الالتفات .

ففي التسليمة الأولى يرى من عن يمينه خذّه الأيمن ، وفي الثانية يلتفت حتى يرى من عن يساره خذّه الأيسر هذا هو الأصح . ويستحب للامام أن ينوي بالتسليمة الأولى السلام على من على يمينه من الملائكة ومسلمي الجن والانس وبالثانية على من على يساره منهم ، وينوي المأموم مثل ذلك فإن كان عن يمين الامام نوى بالتسليمة الثانية الرد على الامام وإن كان عن يساره نواه في الأولى

(١) النووي، المجموع، ج٣، ص٤٥٢-٤٥٤

وإن كان محاذياً له نواه في أيهما شاء . ويستحب أن ينوي بعض المأمومين الرد على بعض ، ويستحب لكل منهم أن ينوي بالأولى الخروج من الصلاة إن لم توجبها .

وزيادة «وبركاته» نسبها الطبراني إلى موسى بن قيس الحضرمي وعنه رواها أبو داود بإسناد صحيح .

قال أبو حنيفة رحمه الله : لا يجب السلام بل هو سنة . وإذا قعد المصلي قدر التشهد ثم خرج من الصلاة بما ينافيها من سلام أو كلام أو قيام أو فعل أو غير ذلك أجزأه وتمت صلاته لكنه خالف السنة إن لم يأت بالسلام . وحكاه الشيخ أبو حامد عن الأوزاعي رحمه الله .

[فرع] إذا سلم الإمام التسليمة الأولى انقضت قدوة المأموم الموافق والمسبوق لخروجه من الصلاة . والمأموم الموافق بالخيار إن شاء سلم بعده وإن شاء استدام الجلوس للتعوذ والدعاء . ولو سلم قبل شروع الإمام في السلام بطلت صلاته إن لم ينو مفارقتها . ويستحب للمسبوق أن لا يقوم ليأتي بما بقي عليه إلا بعد فراغ الإمام من التسليمتين^(١) .

٥٣- وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . كَهْ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» متفق عليه .

٥٤- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمْرِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» . رواه البخاري .

٥٥- وعن ثوبان رضي الله عنه قال «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا

(١) النووي، المجموع، ج ٣، ص ٤٥٦-٤٦٥

أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثَلَاثًا. وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». رواه مسلم.

٥٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتَبَّحَتْ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ. وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. غُفِرَتْ خَطِيئَتُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» رواه مسلم. وفي رواية أخرى «أن التكبير أربع وثلاثون».

٥٧ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدْعَنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ [اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ]» رواه أحمد وأبو داود والنسائي بسند قوي.

٥٨ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ» رواه النسائي وصححه ابن حبان وزاد فيه الطبراني «وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

الشرح:

إتفق الشافعي والأصحاب وغيرهم على أنه يستحب ذكر الله تعالى بعد السلام للإمام والمأموم والمنفرد والرجل والمرأة والمسافر وغيره. ويستحب أن يدعو بعد السلام بالاتفاق. وجاءت في هذه المواضع أحاديث كثيرة صحيحة في الذكر والدعاء منها:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ «قال: جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال «كنت أعرف انقضاء صلاة

رسول الله ﷺ بالتكبير» رواه البخاري ومسلم . وفي رواية «أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ ، وكنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذ سمعته» رواه البخاري ومسلم .

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا حول ولا قوة إلا بالله . لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» قال ابن الزبير «كان رسول الله ﷺ يهمل بهن دبر كل صلاة» رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم . يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم وهم فضول من أموالهم يحجون بها ويعتصرون ويجهدون ويتصدقون فقال «ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ فقالوا : بلى يا رسول الله . قال : تسبحون الله وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين» . قال أبو صالح لما سئل عن كيفية ذكرها : يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهم كلهن ثلاثاً وثلاثين . رواه البخاري ومسلم . «الدثور» جمع دثر وهو المال الكثير .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بعد الصلاة بهؤلاء الكلمات : اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر» رواه البخاري .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ

إذا سلم من الصلاة قال «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال «يا معاذ والله إنني لأحبك أوصيك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم . وفي رواية أبي داود «بالمعوذات» فينبغي أن يقرأ «قل هو الله أحد» مع المعوذتين .

[الذكر بعد صلاة الصبح] جاء فيه أحاديث كثيرة منها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثابٍ رجله قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير . عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في جزٍّ من كل مكروه وحرس من الشيطان . ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى» رواه الترمذي والنسائي . قال الترمذي حديث حسن غريب .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» رواه الترمذي . وقال حديث حسن .

[فرع] قال القاضي أبو الطيب : يستحب أن يبدأ من هذه

الأذكار بحديث الاستغفار.

قال الشافعي رحمه الله في الأم : أختار للامام والمأموم أن يذكر الله تعالى بعد السلام من الصلاة ويخفيان الذكر إلا أن يكون إماماً يريد أن يتعلم منه فيجهر حتى يرى أن قد تعلم منه فإن الله تعالى يقول «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» يعني والله أعلم «ولا تجهر» ترفع صوتك «ولا تخافت» حتى لا تسمع نفسك. قال : وأحسب أن النبي ﷺ إنما جهر قليلاً، يعني في حديث ابن عباس وحديث ابن الزبير، ليتعلم الناس منه. قال : وأستحب لمصلي منفرداً أو مأموماً أن يصلي الذكر بعد الصلاة ويكثر ندعاء رجاء لاجبة بعد المكتوبة. هذا نصه في الأم.

وحتج به البيهقي وغيره بما روي عن عائشة رضي الله عنها في تفسير قول الله تعالى «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» نزلت في الدعاء، ورواه البخاري ومسلم.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ وكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصفاً ولا غائباً إنه معكم سميع قريب» رواه البخاري ومسلم. قوله «أربعوا» بفتح الباء أي ارفقوا.

قال النووي رحمه الله : يستحب الاكثار من الذكر أول النهار وآخره وفي الليل وعند النوم والاستيقاظ وفي ذلك أحاديث مشهورة في الصحيحين وغيرهما مع آيات من القرآن الكريم. وقد جمعت معظم ذلك مهذباً في كتاب الأذكار^(١).

٥٩- وعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري.

(١) النووي، المجموع، ج ٣، ص ٤٦٥-٤٧٠.

الشرح :

قال الصنعاني رحمه الله : هذا الحديث أصل عظيم في دلالة
على أن أفعال النبي ﷺ في الصلاة وأقواله بيان لما أجمل من الأمر
بالصلاة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة . وفيه دلالة على
وجوب التأسّي به ﷺ فيها فعله في الصلاة فكل ما حفظ عليه من
أفعالها وأقوالها وجب على الأمة فعله وقوله لا يذنب من ذنب على
تخصيصه ﷺ بشئ من ذلك^(١) .

٦٠- وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال
«صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً فان لم تستطع فعلى جنب وإلا
فأوم» . رواه البخاري .

٦١- وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للمريض صلى
على وسدة فرمى بها وقال «صل على الأرض إن استطعت وإلا فأوم
إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك» رواه البيهقي بسند قوي
ولكن صحح أبو حاتم وقفه .

الشرح :

قال القدوري رحمه الله : إذا تعذر على المريض القيام صلى
قاعداً يركع ويسجد فان لم يستطع الركوع والسجود أومأ إيماءً برأسه
وجعل السجود أخفض من الركوع . ولا يرفع إلى وجهه شيئاً يسجد
عليه . وان لم يستطع القعود استلقى على ظهره وجعل رجليه إلى
نفسه وأومأ بالركوع والسجود .

وان استلقى على جنبه ووجهه إلى القبلة وأومأ جاز . فان لم
يستطع لايمأ برأسه حر نصلاً ولا يؤمئ بعينه ولا بقلبه ولا
بجانبه .

فان قدر على القيام ولم يقدر على الركوع والسجود لم يذمه القيام

^(١) انظر من صلاة ج ١ ص ٢٠٠

وجاز أن يصلي قاعداً يومئٍ إيماءً.

فإن صلى الصحيح بعض صلاته قائماً ثم حدث به مرض أتمها قاعداً يركع ويسجد أو يومئٍ إن لم يستطع الركوع والسجود أو مستلقياً إن لم يستطع القعود. ومن صلى قاعداً يركع ويسجد لمرض به ثم صحَّ بنى على صلاته قائماً، فإن صلى بعض صلاته إيماءً ثم قدر على الركوع والسجود استأنف الصلاة.

ومن أغمى عليه خمس صلوات فما دونها قضاها إذا صحَّ فإن فاتته بالاغماء أكثر من ذلك لم يقض^(١).

قال في التوضيح: باب صلاة أهل الأعذار، تلزمه الصلاة قائماً في فرض ولو باعتماد على شئٍ أو إستناد إلى حائط ولو بأجرة إن قدر عليها أو كصفة ركوع سوى مؤتم بامام حي قاعد بشرطه. فإن لم يستطع أو شق لضرر أو زيادة مرض أو تأخر برء ونحوه فقاعداً أو متربعا ويثني رجله في ركوع وسجود كمتنقل. فإن لم يستطع أو شق عليه فعلى جنبه، والأيمن أفضل. وتصح على ظهره مع القدرة على جنبه ويكره والا تعين. ولو قدر على قيام منفرداً أو جالساً في جماعة خيراً، وقيل يلزمه القيام وهو أظهر. ويومئ بركوع وسجود وهو أنخفض من ركوع ولا بأس بسجوده على وسادة ونحوها. والاياء أولى منه.

فإن عجز أوماً بطرفه ناوياً مستحضراً الفعل والقول إن عجز عنه بقلبه كأسير عاجز لخوفه. ولا تسقط الصلاة فإن قدر على قيام أو قعود في أثناءها إنتقل إليها وأتمها.

ومن قدر على قيام وقعود وعجز عن ركوع وسجود أوماً بركوع قائماً ويسجد قاعداً. ولريض الصلاة قاعداً مع القدرة لداواة بقول طبيب مسلم ثقة^(٢).

(١) شرح الحديث، ج. ١، ص. ٨٩، ٩٢.

(٢) توضيح، من فقه الحديث.

- باب سجود السهو وغيره من سجود التلاوة والشكر -

١- عن عبد الله بن بجينة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كثيراً وهو جالس وسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم سلم» أخرجه السبعة وهذا اللفظ للبخاري . وفي رواية لمسلم «يكبر في كل سجدة وهو جالس ويسجد ويستجد الناس معه مكان ما نسي من الجلوس» .
الشرح :

قال النووي رحمه الله : قال أصحابنا إذا ترك المصلي سنة وتلبس بغيرها لم يعد إليها سواء تلبس بفرض أم سنة أخرى فمثل التلبس بفرض أن يترك دعاء الاستفتاح أو التعوذ أو كليهما حتى يشرع في قراءة الفاتحة أو يترك تسبيح الركوع أو السجود حتى يتبس بالركن الذي بعدها أو يترك التشهد الأول حتى ينتصب قائماً أو القنوت حتى يسجد أو جلسة الاستراحة حتى ينتصب قائماً ونحو ذلك ، ومثل التلبس بسنة أخرى أن يترك دعاء الاستفتاح حتى يشرع في التعوذ وسواء كان الترك عمداً أو سهواً ، فلو خالف وعاد من التعوذ إلى الاستفتاح لم تبطل صلاته ومن عاد من الاعتدال إلى الركوع لتسبيح الركوع أو من القيام أو التعوذ إلى سجود لتسبيح السجود أو من الجلوس لتشهد لأول ومن سجد إلى الاعتدال لقنوت بطلت صلاته إن كان عمداً عند تحريمه وإن كان سهواً أو جاهلاً لم تبطل ويسجد نسيهاً

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى النبي ﷺ إحدى صلاتي العشي ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها «وفي القوم أبوبكر وعمر فهابا أن يكلمه وخرج

مَنْ عَدَّ النَّاسَ فَقَالُوا: أَقْصَرْتَ صَلَاةَ وَرَحِمَ يَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ دَا
بِيدَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَسِيتُ أَتَقْصُرْتُ؟ فَقَالَ: «لَمْ أَنْسَ وَلَمْ
أَنْصُرْ» قَالَ بَلَى قَدْ نَسِيتَ فَضَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ
فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ وَأَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ
فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَالْفِظْ
لِابْنِ خَالِي.

وفي رواية نسيم صلاة العصر ولأبي ذرٍّ فقال أصدق ذو
اليدين؟ فأومئ ي نعم، وهو في الصحيحين ولكن بلفظ «فقالوا»
وفي رواية له أنه يسجد حتى يقنه الله ذلك.

الشرح:

قال القسطلاني رحمه الله: «عن محمد» هو ابن سيرين (عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال: صلى النبي ﷺ إحدى صلاتي العشي)
بفتح العين وكسر الشين وتشديد الياء الظهر أو العصر (قال محمد) أي
ابن سيرين (وأكثر ظني العصر ركعتين) قال ابن سيرين سماها أبو
هريرة ولكي نسيث أنا «ثم سلم» في حديث عمران بن حصين المروي
في مسلم أنه سلم في ثلاث ركعات وليست باختلاف بل هما قضيتان
كم حكاه النووي في الخلاصة عن المحققين (ثم قام إلى خشبة في
مقدم المسجد أي في جهة القبلة، وفي رواية ابن عون فقام إلى خشبة
معروضة أي موضوعة بالعرض «فوضع يده عليها» أي على الخشبة
(وفيهم) أي المصلين معه (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فهما بأن
يكلمه) أي علب عليهما إحترامه وتعظيمه عن الاعتراض عليه
(وخرج سرعان الناس) رفع على الفاعلية وبالمهملات المفتوحات أي
الذين يسارعون إلى الشيء ويقدمون عليه بسرعة وفي القاموس
«وسرعان الناس» محركة أوائلهم المستبقون إلى الأمر. ضبطه الأصمعي
بضم السين وإسكان الراء ووجهه أنه جمع سريع «فقالوا أقصرت

الصَّلَاةُ بهمزة الاستفهام وفي رواية ابن عون بحذف همزة الاستفهام
 «ورجل يدعوه النبي ﷺ ذو اليدين» وللأربعة «ذا اليدين» أي يسميه
 ذا اليدين «فقال» للنبي ﷺ لما غلب عليه من الحرص على تعمم العلم
 «أنسيت أم قصرت؟» ولم ينفرد ذو اليدين بالسؤال فعند أبي داود
 والنسائي بإسناد صحيح من حديث معاوية بن خديج أنه سأل عن
 ذلك طلحة بن عبيد الله ولكن ذكر فيه أنه كان بقيت من صلاة ركعة
 ويجوز أن تكون العصر فيوافق حديث عمران بن حصين فيكون قد
 سأل طلحة مع الخرباق أيضاً «فقال» عليه الصلاة والسلام «لم أنس»
 في اعتقادي في نفس الأمر «لم تقصر» ولأبي ذر «ولم تقصر» بفتح أوله
 وضم ثالثه وهذا صريح في نفي النسيان وفي نفي القصر وفي رواية
 لمسلم كل ذلك لم يكن «قال بلى قد نسيت» لأنه لما نفي الأولين وكان
 مقررًا عند الصحابي أن السهو غير جائز عليه ﷺ في الأمور البلاغية .
 جزم بوقوع النسيان لا القصر وفائدة جواز السهو في مثل هذا بيان
 الحكم الشرعي إذا وقع مثله لغيره (فصلى ركعتين) بانياً على ما سبق
 بعد أن تذكر أنه لم يتمها كما رواه أبو داود في بعض طرقه قال (ولم
 يسجد سجدي السهو حتى يقه الله ذلك) فلم يقلدهم في ذلك إذ لم
 يطل لفصل (ثم سلم ثم كبر فسجد) للسهو (مثل سجوده أو أطول
 ثم رفع رأسه) من السجود (فكبر ثم وضع رأسه فكبر فسجد مثل
 سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر) وظاهره الاكتفاء بتكبير السجود
 ولا يشترط تكبيرة الاحرام وهو قول الجمهور. وحكى القرطبي أن
 قول مالك لم يختلف في وجوب السلام بعد سجدي السهو. قال: وما
 يتحلل منه بسلام لا بد له من تكبيرة الاحرام ويؤيده ما رواه أبو داود
 قال (فكبر ثم كبر وسجد للسهو) .

وقد إشتمل حديث الباب على فوائد كثيرة وإستدل به من قال
 من أصحاب الشافعي ومالك أيضاً أن الأفعال الكثيرة في الصلاة التي

ليست من جنسها إذا وقعت على وجه السهو لا تبطلها وفي بعض طرق الحديث (أن النبي ﷺ أتى جذعاً في قبة المسجد وستند إليه وشبك بين أصابعه ثم رجع ورجع الناس وبنى بهم وهذه أفعال كثيرة ولكن لقائل : بأن الكثير يبطل أن يقول هذه غير كثيرة والرجوع في الكثرة والقلة إلى العرف على الصحيح والمذهب الذي قطع به جمهور أصحاب الشافعي أن النسي في ذلك كالعامد فيبطلها الفعل الكثير سهياً^(١).

٣- وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ صَلَّى بِهِمْ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ تَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ» رواه أبو داود والترمذي وحسنه الحاكم وصححه.

الشرح :

قل في الهداية - من فقه الحنفية - : يسجد للسهو في الزيادة والنقصان سجدتين بعد السلام ثم يتشهد ثم يسلم .
وعند الشافعي يسجد قبل السلام لما روى أنه عليه الصلاة والسلام سجد للسهو قبل السلام ولنا قوله عليه الصلاة والسلام «لكل سهو سجدتان بعد السلام» وروي أنه عليه السلام «سجد سجدتي السهو بعد السلام» فتعارضت روايتا فعله فيبقى التمسك بقوله سالماً ، ولأن سجود السهو مما لا يتكرر فيؤخر عن السلام حتى لو سها عن السلام ينجر به . وهذا الخلاف في الأولوية ويأتي بتسليمتين هو الصحيح صرفاً للسلام المذكور إلى ما هو المعهود ويأتي بالصلاة على النبي ﷺ والدعاء في قعدة السهو هو الصحيح لأن الدعاء موضعه آخر الصلاة^(٢).

(١) نفسطلاي، إرشاد الساري، ج ٤، ص ٣٥٣-٣٥٤

(٢) هدية، ج ١، ص ٥١ أقول قوله (وهذا الخلاف في الأولوية) يدل على أن كل حديث صحة الأحاديث الواردة وأن الخلاف في الأولوية والأفضلية، والله اعلم

قال في حاشية فتح القدير: في الكتب السنة واللفظ للبخاري
عن عبدالله بن بحينة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ صلى الظهر فقام
في الركعتين الأوليين ولم يجلس فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة
وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فسجد سجدتين قبل أن
يسلم».

وروي أنه ﷺ صلى تسعين سجدة ثم سجد ثم سجد
وفي رواية لمسلم وربي دود والنسائي أنه ﷺ صلى تعصر فسلم من
ثلاث إلى أن قال فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم
سلم».

وأما قوله ﷺ «لكل سهو سجدتان بعد السلام» فرواه أبو داود
وابن ماجه عن اسماعيل به عياش من حديث ثوبان أن النبي ﷺ قال
«لكل سهو سجدتان قبل السلام».

وفي الخلاصة: لو سجد قبل السلام لا تجب إعادتها بعد
السلام. وحمل الامام مالك إختلاف الفعلين على التوزيع على
مؤدّيتهما ومورد السجود قبل السلام كان في النقص ومورده بعد السلام
كان للزيادة على ما تقدم في الجزئين المذكورين^(١).

٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله
ﷺ «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَذْكُرْكُمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا؟
فَلْيُطْرَحِ الشَّكُّ وَلْيُتَنَ عَلَيَّ مَا اسْتَيْقَنَ ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ
يُسَلِّمَ. فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعَنَ صَلَاتُهُ. وَإِنْ كَانَ صَلَّى ثَمَا كَانَتْ
تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ». رواه مسلم.

٥- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال «صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا
سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: وَمَذَالُكَ؟
قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَتَنَى رَجُلِيهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَسَجَدَ

(١) فتح القدير، ج ١، ص ٣٥٦-٣٥٧

سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : إِنَّهُ لَوْ حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ» متفق عليه . وفي رواية للبخاري «فَلْيُتِمَّ ثُمَّ يُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدْ» ولمسلم «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ بَعْدَ السَّلَامِ وَالْكَلامِ» .

٦- ولأحمد وأبي داود والنسائي من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه مرفوعاً مَنْ شَكَّ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ» وصححه ابن خزيمة .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله تعالى إذا ترك ركعة ساهياً ثم ذكر وهو في الصلاة لزمه فعلها وإن شك في تركها بأن شك أهو صلى ركعة أو ركعتين أو ثلاثاً أو أربعاً لزمه الأخذ بالأقل وفعل ما بقى سواء كان شكه مستوي الطرفين أو ظن أنه فعل الأكثر ففي الحالين يلزمه الأخذ بالأقل ويجب الباقي ولا مدخل للاجتهاد فيه وقد قدمنا في باب ما ينقض الوضوء أن الفقهاء يطلقون الشك على التردد في الشيء سواء استوى الاحتمالان أو ترجح أحدهما وإن كان عند الأصوليين مخصوصاً بمستوى الطرفين^(١) .

قال : فأما أبو حنيفة رحمه الله فاعتمد حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال : سجود السهو بعد السلام مطلقاً . وقال إذا شك في عدد الركعات تحرى فما غلب على ظنه عمل به فإن لم يترجح له أحد الطرفين بنى على اليقين ، هذا إذا تكرر منه الشك . فإن كان لأول مرة لزمه استئناف الصلاة .

وأما مالك رحمه الله فاعتمد حديثي قصة ذي اليمين وابن بجية

(١) النووي ، المجموع ، ج ٤ ، ص ٤٠

فقال : إن كان السهو بزيادة سجد بعد السلام لحديث ذي اليمين
وان كان نقصاً فقبله لحديث ابن بجينة .

وأما أحمد رحمه الله فقال : يستعمل كل حديث منها فيما جاء فيه
ولا يحمل على الاختلاف . قال : وترك الشك قسماً : (أحدهما)
يتركه ويبنى على اليقين عملاً بحديث أبي سعيد فهذا يسجد قبل
السلام . (والثاني) يتركه ويتحرى فهذا يسجد بعد السلام عملاً
بحديث ابن مسعود رضي الله عنه .

وأما الشافعي رحمه الله فجمع بين الأحاديث كلها المجمع إلى
المبين وقل : البيان إنما هو في حديث أبي سعيد وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما وهما مسوقان لبيان حكم السهو وفيهما التصريح بالبناء
على اليقين والاختصار على الأقل ووجوب الباقي وفيهما التصريح بأن
سجود السهو قبل السلام وإن كان السهو بالزيادة وما التحري
المذكور في حديث أبي سعيد فالمراد به البناء على اليقين . قال
الخطابي : حقيقة التحري طلب أحدى الأمرين وأولاهما بالصواب .

٧- وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال
«إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ قِفَامَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ فَاسْتَمَّ قَائِماً فَلْيَمْضِ وَلْيَسْجُدْ
سَجْدَتَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَمَّ قَائِماً فَلْيَجْلِسْ وَلَا سَهْوَ عَلَيْهِ» رواه أبو داود
وابن ماجه والدارقطني واللفظ له بسند ضعيف .

٨- وعن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لَيْسَ عَلَى مَنْ
خَلَفَ الْأَمَامَ سَهْوٌ، فَإِنْ سَهَا الْأَمَامُ فَعَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ خَلَفَهُ» رواه البزار
والبيهقي بسند ضعيف .

٩- وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لِكُلِّ سَهْوٍ
سَجْدَتَانِ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ» رواه أبو داود وابن ماجه بسند ضعيف .

الشرح :

قال الميداني رحمه الله في الباب (من فقه السادة الحنفية) : سجود

السهو واجب في الزيادة والنقصان . والأولى كون السجود بعد السلام حتى لو سجد قبل السلام جاز إلا أن الأول أولى . قل : وسهو الامام يوجب على المؤتم السجود إن سجد الامام ولو كان اقتداؤه بعد سهو الامام لأن متابعتة لازمة لكن إذا كان مسبقاً إنما يتابع الامام في السجود دون السلام لأنه للخروج من الصلاة وقد بقي عليه من أركانها الخروج بصنعه كما في البدائع (فإن لم يسجد الامام) لسهوه (لم يسجد المؤتم) لأنه يصير مخالفاً (فإن سها المؤتم) حالة اقتدائه (لم يزم الامام ولا المؤتم السجود) لأنه إذا سجد وحده كان مخالفاً لامامه إذا تبعه الامام ينقلب الأصل تبعاً قيدنا بحالة الاقتداء لأن المسبوق إذا سها في يقضيه يسجد له وإن كان سبق له سجود مع الامام لأن صلاة المسبوق كصلاة المنفرد حكماً لأنه منفرد فيما يقضيه . (من سها عن القعدة الأولى) من لفرض ولو عملياً (ثم تذكر وهو الى حال القعود أقرب) كأن رفع لتيه عن الأرض وركبته بعد عليها لم يرفعها (عاد وجلس وتشهد) ولا سجود عليه في الأصح . هداية .

(وإن كان الى حال القيام أقرب) كأن استوى النصف للأسفل وظهره بعد منحنية (لم يعد) لأنه كالتقائم معنى لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه (ويسجد للسهو) لترك الواجب .

قال في الفتح : ثم قيل ما ذكر في الكتاب رواية أبي يوسف اختارها مشايخ بخارى ، أما ظاهر المذهب : فما لم يستوقفاً يعود ، قيل وهو الأصح . أه .

قيدنا القعدة من الفرض لأن المتنفل يعود ما لم يقيده بسجدة (من سها عن القعدة الأخيرة فقام الى الخامسة رجع الى القعدة ما لم يسجد) لأن فيه إصلاح صلاته وأمكن ذلك لأن ما دون الركعة طريقة الرفض (والغنى الخامسة) لأنه رجع الى شيء محله قبلها فترفض

(ويسجد للسهو) لأنه أخر واجبه وهو القعدة^(١).

قال في الجواهر الزكية من فقه المالكية : (فائدة) نقل الثنائي عن القرافي . أن لتقرب إلى الله تعالى بالصلاة المرقعة المجبورة إذا عرض فيها شئ أولى من الأعراض عن ترقيعها والشروع في غيرها . ولاقتصر عليه بعد الترقيع أولى من إعادتها . فانه مهاج النبي ﷺ ومباح صحبه ونسلف الصالح بعده رضي الله عنهم والخير كله في الانساع وتركه في الابتداء . وقد قال ﷺ «لا صلاتين في يوم» . فلا ينبغي لأحد أن يستصير على النبي ﷺ فلو كان في ذلك خير لنبه عليه وقرره في شريعته وسجده لا يتقرب إليه مناسبات العقول وإنما يتقرب إليه بغيره مشغور بغيره محمداً

سجود التلاوة

١٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سجدت مع رسول الله ﷺ في (إد) تسعة وتسعين مرة (أو ثمان وتسعين) حتى إذا كان في ثمان وتسعين من السجدة قال : لا تسجدوا معه .

١١- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من نسي أن يسجد من عزائم السجود وقد راى رسول الله ﷺ يسجد فيها «رواه البخاري» .
١٢- وعنه رضي الله عنه «أن النبي ﷺ سجد بالنجم» .
البخاري .

١٣- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال «قرأت على النبي ﷺ (النجم) فلم يسجد فيها» متفق عليه .
١٤- وعن خالد بن معدان رضي الله عنه قال «فضلت سورة الحج بسجدة» .
رواه أبو داود في المراسيل .

١٥- ورواه أحمد والترمذي موصولاً من حديث عقبة بن عامر

(١) الميداني، اللب، ج ١، ص ٨٦-٨٧

(٢) الجواهر الزكية من فقه المالكية، ص ١٨٦

رضي الله عنه، وزاد «فمن لم يسجد لها فلا يقرأها» وسنده ضعيف.

١٦- وعن عمر رضي الله عنه قال «يا أيها الناس إن نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه» رواه البخاري، وفيه «إن الله لم يفرض السجود إلا أن نشاء» وهو في الموطأ.

١٧- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال «كان النبي ﷺ يقرأ عليّ القرآن فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه» رواه أبو داود بسند فيه لين.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: أما حكم المسألة فسجود التلاوة سنة للقارئ والمستمع بلا خلاف وسواء كان القارئ في الصلاة أم لا. وسواء سجد القارئ أم لم يسجد يسن للمستمع أن يسجد. ولو استمع إلى قراءة محدث أو كافر أو صبي فوجهان: الصحيح استحباب السجود لأنه استمع سجدة.

(فرع): المصلي إن كان منفرداً سجد لقراءة نفسه، فلو قرأ السجدة فركع ولم يسجد ثم بدا أنه أن يسجد لم يحز لأنه تلس بالفرض فلا يتركه ليعود إلى سنة. فلو بدا أنه قبل بلوغ حد الراكعين جاز.

قال أصحاب الشافعية: ويكره للمصلي الإصغاء إلى قراءة غير إمامه فإن أصغى المنفرد إلى قراءة قارئ في الصلاة أو غيرها لم يحز أن يسجد لأنه ممنوع عن هذا الإصغاء فإن سجد بطلت صلاته. وإن كان المصلي إماماً فهو كالمنفرد كما ذكرنا.

قال أصحابنا: ولا يكره قراءة آية السجدة في الصلاة سواء كانت صلاة جهرية أو سرية. هذا مذهبنا. وإذا سجد الإمام لزم المأموم السجود معه فإن لم يسجد بطلت صلاته بلا خلاف لتخلفه عن الإمام. ولو لم يسجد الإمام لم يسجد المأموم فإن خالف وسجد بطلت صلاته بلا خلاف. ويستحب أن يسجد بعد سلامه ليتداركها.

ولا يتأكد ولو سجد الإمام ولم يعلم المأموم حتى رفع الإمام رأسه من السجود لا تطل صلاة المأموم لأنه تخلف بعدد ولكن لا يسجد . فلو علم والإمام بعد في السجود لزمه السجود . ولو هوى المأموم ليسجد معه فرفع الإمام وهوى في هوى رجع معه ولم يسجد كذا الضعيف البطي الحركة الذي هوى مع الإمام سجود التلاوة فرفع الإمام رأسه قبل انتهائه إلى الأرض لا يسجد بل يرجع معه بخلاف سجود نفس الصلاة فإنه لا بد أن يأتي به حين رفع الإمام رأسه فيص

وَمَا الْمَأْمُومُ فَيَكْرِهُ لَهُ قِرَاءَةَ سُجْدَةٍ وَبِكَرَاهَتِهِ يَصْدُقُ مَوْضِعُهُ إِلَى قِرَاءَةِ غَيْرِ إِمَامِهِ كَمَا سَبَقَ فَلَوْ سَجَدَ لِقِرَاءَةِ نَفْسِهِ أَوْ لِقِرَاءَةِ غَيْرِ إِمَامِهِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ لِأَنَّهُ زَادَ سَجُوداً عَمداً .

قال في المذهب : (وسجدات التلاوة أربع عشرة في قول الشافعي الجديد) . سجدة في آخر الأعراف عند قوله تعالى «ويسجدون له يسجدون» . وسجدة في الرعد عند قوله سبحانه وتعالى «بالغدو والأصاال» وسجدة في النحل عند قوله تعالى «ويضعون مأيهم» . وسجدة في بني إسرائيل في الأسراء عند قوله تعالى «ويزيدهم خشوعاً» . وسجدة في مريم عند قوله تعالى «حَرِّ سُجْدًا وَكَيًّا» . وسجدتان في الحج إحداهما عند قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» والثانية عند قوله تعالى «وافعلوا الخير لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ» . وسجدة في الفرقان عند قوله تعالى «وَزَادَهُمْ نُفُورًا» . وسجدة في السمل عند قوله تعالى «رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» وسجدة في ألم تنزيل عند قوله تعالى «وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» . وسجدة في حم السجدة عند قوله تعالى «وَهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ» . وثلاث سجديات في المفصل (إحداها) في آخر البقرة «فسجدوا لله وعدو» . (والثانية) في «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» «وَإِذَا قَرَأْتَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ لَا يَسْجُدُونَ» . (والثالثة) في «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ» .

والدليل عليه ما رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قرأت

رسول الله ﷺ خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتان».

قال النووي رحمه الله : حديث عمرو ورواه أبو داود وإسحاق بن سنان حسن .

قال : سجدة حم السجدة ، قال بعضهم عند قوله تعالى «إن كنتم إياه تعبدون» .

قال مصنف رحمه الله : وأما سجدة (ص) فهي عند قوله تعالى وَخَرَّ رُكْعًا وَنَسَّابٌ رُبَيْسَتْ مِنْ سَجْدَاتِ التَّلَاوَةِ وَهِيَ سَجْدَةُ شُكْرٍ رَوَى أَبُو سَعِيدٍ خَذَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْرٍ ص» فَمَرَّ بِالسَّجْدَةِ تَنْشِئْنَا لِلْسُّجُودِ فَلَمَّا رَأَانَا قَالَ : إِنَّهَا هِيَ تَوْبَةُ نَبِيٍّ وَلَكِنْ قَدْ اسْتَعْدَدْتُمْ لِلْسُّجُودِ فَتَزَلُّ وَسَجْدٌ . وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «سَجَدَهَا نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدُ تَوْبَةً وَسَجَدْنَاهَا شُكْرًا» .

فإن قرأها في الصلاة فسجد فيها ففيه وجهان (أحدهما) تبطل صلاته لأنها سجدة شكر فبطلت بها الصلاة كالسجود عند تجديد نعمة . (والثاني) لا تبطل لأنها تتعلق بالتلاوة فهي كسائر سجرات القرآن .

قال النووي رحمه الله : حديث أبي سعيد رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري وقوله «انتشزنا» أي تهيأنا ، وحديث ابن عباس رواه النسائي والبيهقي وضعفه .

(فرع في مذاهب العلماء) في حكم سجود التلاوة :

قال النووي مذهبنا الشافعية - أنه سنة وليس بواجب وممن قال به عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي وابن عباس وعمران بن حصين رضي الله عنهم ومالك والأوزاعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وداود وغيرهم رحمهم الله .

قال أبو حنيفة رحمه الله : سجود التلاوة واجب على القارئ والمستمع واحتج له بقوله تعالى «فما هم إلا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون» وبقوله تعالى «فاسجدوا لله واعبدوا» وبالأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ سجد لتلاوة وقياساً على سجود الصلاة واحتج أصحابه بالأحاديث لصحيفة من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه «قرأت على رسول الله ﷺ (والسجدة) فلم يسجد فيها» رواه البخاري ومسلم . فإن قلنا : نعمه سجد في وقت آخر قلنا لو كان كذلك لم يطلق الراوي نفي السجود . فإن قلنا نعل زيداً رضي الله عنه قرأها بعد الصبح أو العصر ولا يحل لسجود ذلك الوقت بالاتفاق . قلنا : لو كان سبب الترك ما ذكرناه لم يضيق زيد النفي زمن القراءة .

قال ولأن الأصل عدم الوجوب حتى يثبت حديث صحيح صريح في الأمر به ولا معارض له وقياساً على سجود الشكر ولأنه يجوز سجود التلاوة على الراحلة بالاتفاق في السفر، فلو كان «إجباً» لم يجز كسجود الفرض . وأما الجواب عن الآية التي احتجوا بها فهي إنما وردت في ذم الكفار وتركهم السجود استكباراً وجحوداً . والمراد بالسجود في الآية الثانية سجود الصلاة والأحاديث محمولة على الاستحباب جمعاً بين الأدلة ، والله أعلم .

وقال أبو حنيفة . هي أربع عشرة سجدة لكنه أسقط الثانية من الحجج وأثبت «ص» . قال : وقد سبق أن حديث ابن عباس رضي الله عنهما في «أن النبي ﷺ لم يسجد في المفصل منذ تحول إلى المدينة» ليس بصحيح ولو صح قدمت عليه أحاديث أبي هريرة الصحيحة الصريحة المثبتة للسجود والعمدة في السجدة الثانية في الحج حديث عمرو بن العاص كما ذكرنا .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال «سجدة (ص) ليس من

عزائم تسجود وقد رأيت رسول الله ﷺ سجد فيها». رواه البخاري .
قال أصحابنا : حكم سجود التلاوة في الشروط حكم صلاة
النفل فيشترط فيه طهارة الحدث والطهارة عن النجس في البدن
والثوب ، مكان وستر معزلة ، استقبال القبلة ودخول وقت السجود
بأن يكون قد قرأ آية أو سمعها . فلو سجد قبل الانتهاء إلى آخرة
السجدة ولو بحرف واحد لم يجز .

قال أصحابنا : فإن سجد لتلاوة في الصلاة لم يكبر للافتتاح لأنه
متحرم بالصلاة لكن يستحب أن يكبر في الهوي إلى السجود ولا يرفع
اليدين لأن اليد لا ترفع في الهوي إلى السجود ويكبر عند رفع رأسه من
السجود كما يفعل في سجدة الصلاة وهذا التكبير سنة وليس
بشروط . وإذا رفع رأسه من السجود قام ولا يجلس للاستراحة فإذا قام
استحب أن يقرأ شيئاً ثم يركع فإن انتصب قائماً ثم ركع بلا قراءة جاز
إذا كان قد قرأ الفاتحة قبل سجوده ولا خلاف في وجوب الانتصاب
قائماً لأن الهوي إلى الركوع من القيام واجب .

قال أصحابنا الشافعية : إذا سجد للتلاوة في غير الصلاة نوى
وكبر للاحرام ويرفع يديه في هذه التكبيرة حذو منكبيه كما يفعل في
تكبيرة الاحرام في الصلاة ثم يكبر تكبيرة أخرى للهوي من غير رفع
اليدين وهل يستحب لمن أراد السجود أن يقوم فيستوي قائماً ثم يكبر
لاحرام ثم يهوي للسجود بالتكبيرة الثانية فيه وجهان الأصح لا
يستحب وهو اختيار إمام الحرمين والمحققين . وهل يفتقر إلى السلام
ويشترط لصحة سجوده أصحها اشتراطه دون تشهد .

قال في المذهب : والمستحب أن يقول في سجوده ما روت عائشة
رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن «سجد
وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته» . وإن قال
«اللهم اكتب لي بها عندك أحراً واجعلها لي عندك ذخراً وضع عني بها

وزراً وأقبلها مني كما قبلتها من داود عليه السلام». وإن قال ما يقول في سجود الصلاة جاز.

قال النووي: زاد الخاكم وسبغني في حديث عائشة رضي الله عنها «فتبارك الله أحسن الخالقين» ونقل الأستاذ إسماعيل الضرير في تفسيره أن اختيار الشافعي رحمه الله أن يقول في سجود التلاوة «سبحان ربي إن كان وعد ربي لمنعمي» وصاهر القرآن يقتضي مدح هذا فهو حسن.

سجود الشكر:

١٨- وعن أبي بكرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان إذا جاءه أمر يسره خر ساجداً له» رواه الخمسة إلا النسائي.

١٩- وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سجد النبي ﷺ فأطال السجود ثم رفع رأسه وقال «إن جبريل أتاني فبشرني فسجدت لله شكراً» رواه أحمد وصححه الحاكم.

٢٠- وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ بعث علياً إلى اليمن». فذكر الحديث قال: «فكتب علي بإسلامهم فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجداً». رواه البيهقي وأصله في البخاري.

الشرح:

قال الشافعي والأصحاب: سجود الشكر سنة عند تجدد نعمة ظاهرة واندفاع نقمة ظاهرة سواء خصت النعمة أو عمت المسلمين. قال أصحابنا: وكذا إذا رأى مبتلى ببلية في بدنه أو غيرها أو بمعصية يستحب أن يسجد شكراً لله تعالى. ولا يشرع السجود لاستمرار النعم لأنها لا تنقطع.

قال أصحابنا: وإذا سجد لتجدد نعمة أو اندفاع نقمة استحباب

(١) النووي، المجموع، ج٣، ص ٥٥١-٥٦٢.

إظهار السجود وإن سجد لبلية في غيره وصاحبها غير معذور كالفاسق
أظهر السجود فلعله يتوب وإن كان معذوراً كالزمن ونحوه أخفاه لثلاً
يتأذى به فإن خاف من إظهاره للفاسق مفسدة أو ضرراً أخفاه أيضاً.

قال الشافعية : ويفتقر سجود الشكر الى شروط الصلاة وحكمه
في الصفات وغيرها حكم سجود التلاوة خارج الصلاة . قال الشيخ
أبو حامد والأصحاب وفي السلام منه والتشهد ثلاثة أوجه كما في
سجود التلاوة الصحيح السلام دون التشهد والثاني لا يشترطان
والثالث يشترطان .

اتفق أصحاب على تحريم سجود الشكر في الصلاة فإن سجدها
فيها بطلت صلاته بلا خلاف .

(فرع) : لو تصدق من تجددت له النعمة أو اندفعت عنه القمة
أو صلى شكراً لله تعالى كان حسناً يعني مع فعله سجدة الشكر .
قال : لو تطوع بركوع مفرد كان حراماً بالاتفاق لأنه بدعة وكل
بدعة ضلالة إلا ما دل دليل على استثنائه أما السجود ففيه الخلاف .
قال إمام الحرمين : وكان شيخي يعني أبا محمد يشدد في إنكار هذا
السجود . وليس من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين
يدي المشايخ بل ذلك حرام قطعاً بكل حال سواء كان الى القبلة أو
غيرها وسواء خصّ السجود لله تعالى أو غفل ، وفي بعض صورته
ما يقتضي الكفر أو ما يقاربه عافانا الله الكريم .

(فرع) : لو فاتت سجدة الشكر فهل يشرع قضاؤها ، فيه
طريقان ، فعند صاحب التقريب يتطوع به فيشبه الرواتب وعند غيره
يحرم التطوع بسجدة فلا تقضي كصلاة الكسوف .

وأحتج أصحابنا بحديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه قال
« فخررت ساجداً وعرفت أنه قد جاء الفرج » رواه البخاري ومسلم .
وروى البيهقي وغيره سجود الشكر من فعل أبي بكر الصديق وعمر

وعلي رضي الله عنهم .

مسائل (إحداها) : إذا قرأ آيات السجدة في مكان واحد
سجد لكل سجدة فلو كرر الآية الواحدة في المجلس بطر إن لم يسجد
للمرة الأولى كفاه للجميع سجدة واحدة وإن سجد للمرة الأولى
يسجد مرة أخرى لتحديد السبب . فلو كرر آية في الصلاة فإن كان في
ركعة فكالمجلس الواحد وإن كان في ركعتين سجد لثانية أيضاً
كالمجلسين . ولو قرأها مرة في صلاة ومرة حرجف في مجلس واحد
وسجد للأولى ففيه وجهان .

(الثاني) ينبغي أن يسجد عقب قراءة السجدة أو ستماعها فإن
آخر وقصر الفصل سجد وإن طال فأت ، وهل تقضى ؟ الأظهر لا
تقضى لأنها تفعل لعارض فأشبهت صلاة الكسوف . ولو قرأ سجدة
في صلاته فلم يسجد سجد بعد سلامه إن قصر الفصل فإن طال ففيه
الخلاف ولو كان القارئ والمستمع محدثاً حال القراءة فإن تطهر على
قرب سجد وإلا فالقضاء على الخلاف . فلو كان يصلي وقرأ قارئ
السجدة وسمعه فلا يجوز أن يسجد لذلك في الصلاة فإن فرغ من
صلاته يحسن أن يسجد عند البغوي .

(الثالثة) : قال أبو حنيفة رحمه الله يكره للامام قراءة آية السجدة
في الصلاة السرية دون الجهرية . قال صاحب البحر على مذهبنا
يستحب تأخير السجود حتى يسلم لئلا يشوش على المأمومين .

(الرابعة) : قال النووي رحمه الله : مذهبنا أنه لا يكره سجود
التلاوة في أوقات النهي عن الصلاة وبه قال سالم بن عمر والقاسم بن
محمد وأبو حنيفة ومالك في رواية عنه وفي رواية أخرى عن مالك يكره
وبه قال إسحاق وأبو ثور وآخرون .

(الخامسة) : إذا سجد المستمع مع القارئ لا يرتبط به ولا ينوي
الاقتداء به وله الرفع من السجود قبله .

(السادسة) : لو سجد لتلاوة فقرأ في سجوده سجدة أخرى لم يسجد ثانياً .

(السابعة) : لو قرأ في صلاة الجنابة آية السجدة لا يسجد فيها وهل يسجد بعد فراغها فيه وجهان وأصل هذا أن القراءة التي لا تشرع هل يسجد لتلاوتها فيه وجهان .

(الثامنة) : لو أراد أن يقتصر على قراءة آية أو آيتين فيها سجدة فإن كان في وقت الكراهة فينبغي أن يجئ فيه الوجهان فيمن دخل المسجد في هذا الوقت ليصلي التحية لا لغرض آخر .

فضل السجود : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلاه أمر ابن آدم بالسجود فسجد فبه الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » .

(التسعة) : إذا كان المسافر قرئاً فقرأ السجدة في صلاة جازله أن يسجد بالأياء إذا كان راكباً ، والله أعلم^(١) .

صلاة الاستخارة

عن جابر رضي الله عنه قال « كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمن السورة من القرآن يقول : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله

(١) النووي ، المجموع ، ج ٣ ، ص ٥٦٤ - ٥٦٩ .

فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال
ويسمي حاجته» رواه الخمسة الا مسلماً^(١).

صلاة الحاجة

عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من
كنت له الى الله حاجة أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن
الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله وليصل على النبي ﷺ ثم
ليقل: لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين. أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك
والغنيمة من كل خير والسلامة من كل اثم. لا تدع لي ذنباً الا غفرته ولا
هماً الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين».
رواه الترمذي وابن ماجه^(٢).

-باب صلاة التطوع-

١- عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: قال لي
النبي ﷺ: سَلْ. فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ: أَوْغَيْرَ
ذَلِكَ. قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» رواه
مسلم.

الشرح:

قال الصنعاني رحمه الله: حمل المصنف السجود على الصلاة نفلاً
فجعل الحديث دليلاً على التطوع وكأنه صرفه عن الحقيقة لكون
السجود بغير صلاة غير مرغوب فيه على انفراده والسجود وإن كان

(١) التاج الجامع للاصول ص ٢٦١ ج ١.

(٢) التاج الجامع للاصول ص ٣٦٤ ج ١.

يصدق على المحرص لكن الاتيان بالفرائض لا بد منه لكل مسلم .
 وإنما ارشده النبي ﷺ الى شئ يختص به لينال به ماطلبه وفيه دلالة على
 كمال إيمان الصحابي الجليل المذكور وسمو همته الى أشرف المطالب
 وأعلى المراتب وعزف نفسه عن الدنيا وشهواتها ودلالة على أن
 الصلاة أفضل الأعمال في حق من كان مثله ، فانه لم يرشده ﷺ الى نيل
 ماطلبه إلا بكثرة الصلاة مع أن مضمونه أشرف المطالب (١) .

٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال «حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ
 عَشْرَ رَكَعَاتٍ : رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ
 الْمَغْرَبِ فِي بَيْتِهِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ
 الصُّبْحِ . متفق عليه .

وفي رواية هي «وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فِي بَيْتِهِ» ولمسلم «كَانَ إِذَا
 طَلَعَ الْفَجْرُ لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ» .

٣ - وعن عائشة رضي الله عنها «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا
 قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ» رواه البخاري .

٤ - وعنهما رضي الله عنهما قالت «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ
 النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْهُ عَلَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ» متفق عليه . ولمسلم
 «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» .

٥ - وعن أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : سمعت
 رسول الله ﷺ يقول : «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكَعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ
 لَهُ بِهِنَ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» . رواه مسلم . وفي رواية «تَطَوُّعًا» وللترمذي نحوه
 وزاد «أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ ،
 وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ» . وللخمسة عنها
 «مَنْ حَافِظٌ عَلَى أَرْبَعٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى
 النَّاسِ» .

(١) الصنعاني : سبل السلام ، ج ٢ ، ص ٣ .

٦- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ
«رَحِمَ اللهَ امْرَأً صَلَّى أَرْبَعاً قَبْلَ الْعَصْرِ» رواه أحمد وأبو داود
والترمذي وحسنه وابن خزيمة وصححه .

٧- وعن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه عن النبي ﷺ
قال : «صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرَبِ ، صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرَبِ» ثم قال في الثالثة «لَمْ
شَاءَ» كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً . رواه البخاري

وفي رواية ابن حبان «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى قَبْلَ الْمَغْرَبِ رَكْعَتَيْنِ» .
٨- ولمسلم عن أنس رضي الله عنه كَتَبَ نَصِيْرُ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ
غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرِنُ فَتَمَّ يَا مُرَبِّ وَهُمَا يَتَمَنَّانِ

الشرح :

«بَابُ فَضْلِ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَبَعْدَهُنَّ وَبَيَانُ
عَدَدِهِنَّ»

قال النووي رحمه الله : فيه حديث أم حبيبة «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ
رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» وفي رواية «مَنْ عَبْدَ
مُسْلِمٍ صَلَّى لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ فَرِيضَةٍ
إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ» . وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
«قَبْلَ الظُّهْرِ سَجْدَ سَجْدَتَيْنِ وَكَذَا بَعْدَهَا وَبَعْدَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ
وَالْجُمُعَةِ» وزاد في صحيح البخاري «قَبْلَ الصُّبْحِ رَكْعَتَيْنِ» وهذه اثنتان
عشرة ركعة أيضاً .

وليس للعصر ذكر في الصحيحين وجاء في سنن أبي داود بإسناد
صحيح عن علي رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ
رَكْعَتَيْنِ» . وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «رَحِمَ اللهَ
امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعاً» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث
حسن . وجاء في أربع بعد الظهر حديث صحيح عن أم حبيبة قالت :
قال رسول الله ﷺ «مَنْ حَافِظٌ عَلَى أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعِ

بعدها حرمه الله على النار» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح. وفي صحيح البخاري عن ابن مغفل أيضاً عن النبي ﷺ «بين كل اذنين صلاة» المراد بين الاذان والأقامة فهذه جملة من الاحاديث الصحيحة في السنن الرتبة مع الفرائض. قال أصحابنا وجهور العلماء بهذه الاحاديث كنه واستحبوا جميع هذه النوافل المذكورة في الأحاديث السابقة ولا خلاف في شئ منها عند أصحابنا إلا في لركعتين قبل المغرب فبينهم وجهان لأصحابنا أشهرها لا تستحب. وأصحح عند محققين استحبابها بحديثي بن مغفل رضي الله عنه وبحديث ابتدأهم السواري بها وهو في الصحيحين. قال أصحابنا وغيرهم: واختلاف الأحاديث في أعدادها محمولة على توسعة لأمر فيها وأن لها أقل وأكمل فيحصل أصل السنة بالأقل. ولكن الاختيار فعل الأكثر الأكمل. وهذا كما سبق في اختلاف أحاديث الضحى وكما في أحاديث الوتر فجاءت في كل أعدادها بالأقل والأكثر وما بينهما ليدل على أقل المجزئ في تحصيل أصل السنة وعلى الأكمل والأوسط، والله أعلم.

قوله ﷺ «تطوعاً غير فريضة» هو من باب التوكيد ورفع احتمال إرادة الاستعارة ففيه استحباب استعمال التوكيد إذا احتيج إليه. قوله «في بيته» فيه استحباب صلاة النافلة الرتبة في البيت كما يستحب فيه غيرها ولا خلاف في هذا عندنا وبه قال الجمهور سواء عندنا وعندهم رتبة فرائض النهار والليل. وقال جماعة من السلف الاختيار فعنها في لمسجد كلها. وقال مالك والثوري رحمهما الله: الأفضل فعل نوافل النهار الرتبة في المسجد وراتبة الليل في البيت. ودليلنا هذه الأحاديث الصحيحة وفيها التصريح بأن النبي ﷺ «صلى سنة الصبح والجمعة في بيته» وهما صلاتا نهار مع قوله ﷺ «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» وهذا عام صحيح صريح لا معارض له فليس لأحد لعدول

عنه ، والله أعلم .

قال العلماء : والحكمة في شرعية النوافل تكمل الفرائض بها إن عرض فيها نقص كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره ، ولترتاض نفسه بتقديم النافلة وتنشط بها ويتفرغ قلبه أكمل فراغ للفريضة هذا ويستحب أن تفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين .
٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت « كان النبي ﷺ يُخَفِّفُ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي أَقُولُ أَقْرَأُ بِأَمْرِ الْكِتَابِ » . متفق عليه .

١٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ في ركعتي الفجر (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) رواه مسلم .
١١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت « كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن » . رواه البخاري .

١٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَلْيُضْطَجِعْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قولها « يصلي ركعتي الفجر فيخفف حتى إنني أقول هل قرأ فيهما بأمر القرآن » هذا الحديث دليل على المبالغة في التخفيف . والمراد : المبالغة بالنسبة إلى عادته ﷺ من إطالة صلاة الليل وغيرها من نوافله . قولها « لم يكن على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتين قبل الصبح » فيه دليل على عظم فضلها وإسرها ليستا واجبتين قوله ﷺ « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » أي متعة الدنيا .

قوله « قرأ في ركعتي الفجر (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله

أحد)» وفي الرواية الأخرى قرأ الآيتين «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا» و «قل يا أهل الكتاب...» هذا دليل لمذهبنا ومذهب الجمهور أنه يستحب أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة سورة ويستحب أن تكون هاتان السورتان أو الآيتان كلتاهما سنة^(١).

قال النووي رحمه الله : قوله أن رسول الله ﷺ كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بوحدة فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين. قال القاضي عياض : في هذا الحديث أن لا اضطجع بعد صلاة الليل وقبل ركعتي الفجر» وفي الرواية الأخرى عن عائشة رضي الله عنها «أنه ﷺ كان يضطجع بعد ركعتي الفجر». وفي حديث ابن عباس أن لا اضطجع كان بعد صلاة الليل قبل ركعتي الفجر.

قال : فذكر مسلم عن عائشة رضي الله عنها «فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع» فهذا يدل أنه ليس سنة وأنه تارة كان يضطجع قبل وتارة بعد وتارة لا يضطجع. هذا كلام القاضي.

قال النووي : والصحيح أو الصواب أن الاضطجاع بعد سنة الفجر لحديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع علي يمينه» رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم. قال الترمذي هو حديث حسن صحيح. فهذا حديث صحيح صريح في الأمر بالاضطجاع. وأما حديث عائشة بالاضطجاع بعدها وقبلها وحديث ابن عباس قبلها فلا يخالف هذا. فإنه لا يلزم من الاضطجاع قبلها أن لا يضطجع بعدها ولعمري ترك الاضطجاع بعدها في بعض الأوقات بيانا للجواز وإذا صح الحديث بالاضطجاع بعدها مع روايات الفعل الموافقة للأمر به تعين المصير إليه. وإذا أمكن الجمع بين الأحاديث لم

(١) - في شرح صحيح مسلم، ج ٢، ص ٤٣٣-٤٣٥

يجز رد بعضها وقد امكن بطريقتين أشرنا إليهم ، أحدهما : أنه اضطجع قبل وبعد والثاني : أنه تركه بعد في بعض الأوقات أيمن الجواز ، والله أعلم .

قولها « اضطجع على شقه الأيمن » دليل على استحباب الاضطجاع والنوم على الشق الأيمن . قال العلماء : وحكمة ذلك أنه لا يستغرق في النوم لأن القلب في جهة اليسار فيعلق حينئذ ولا يستغرق ، وإذا نام على اليسار كان في دعة واستراحة فيستغرق .

١٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » متفق عليه . وللخمسة وصححه ابن حبان « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » وقال النسائي هذا خطأ .

١٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » رواه مسلم .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قوله ﷺ « صلاة الليل مثنى مثنى » هكذا هو في صحيح البخاري ومسلم وروى أبو داود والترمذي بإسناد صحيح « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » وهذا الحديث محمول على بيان لأفضل وهو أن يسلم من كل ركعتين وسواء نوافل الليل والنهار يستحب أن يسلم من كل ركعتين . فلو جمع ركعات بتسليمة أو تطوع بركعة واحدة جاز عندنا . قوله ﷺ « فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » . في الحديث الآخر « أوتروا قبل أصبح » هذا دليل على أن تسعة جعل الوتر آخر صلاة الليل وعلى أن وقته يخرج بضيوع الفجر وهو مشهور من مذهب وبه قال جمهور العلماء

(١) من ص. ح. ع. ح. ع. ح.

وقيل يمتد بعد الفجر حتى يصلي الفرض^(١).

قوله ﷺ «فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل» أي تشهدا ملائكة الرحمة وفيه دليلان صريحان على تفضيل صلاة الوتر وغيرها آخر الليل. قوله ﷺ «أفضل الصلاة طول القنوت» المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيها علمت وفيه دليل للشافعي رحمه الله ومن يقول كقوله إن تطويل القيام أفضل من كثرة الركوع والسجود. قوله ﷺ «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة» فيه إثبات ساعة الاجابة في كل ليلة ويتضمن الحث على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها^(٢).

١٥- وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «الوتر حق على كل مسلم، من أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل» رواه الأربعة إلا الترمذي وصححه ابن حبان ورجح النسائي وقفه.

١٦- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ليس الوتر بختم كهنية المكتوبة، ولكن سنة سنّها رسول الله ﷺ» رواه النسائي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه.

١٧- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام في شهر رمضان، ثم انتظروه من القابلة فلم يخرج وقال: «إني خشييت أن يكتب عليكم الوتر» رواه ابن حبان.

١٨- وعن خارجة بن خدافة قال: «قال رسول الله ﷺ «إن الله أمداكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم، قلنا: وما هي يا رسول

(١) سوري، شرح صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢١-٢٤

(٢) نفس المصدر، ص ٢٦-٢٧

الله؟ قال: الوتر ما بين العشاء إلى طلوع الفجر» رواه أحمد وأربعة
إلا النسائي وصححه الحاكم.

١٩- وروى أحمد عن عمر وابن شعيب عن أبيه عن حذيفة رضي
الله عنهم نحوه.

٢٠- وعن عبد الله بن يزيد عن أبيه رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ «الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني» أخرجه أبو داود
لين وصححه الحاكم.

٢١- وله شاهد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
أحمد.

٢٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ
يريد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة. يصلي أربعا لا
تسأل عن حشنيين وضوئين، ثم يصلي ثلاثا. قالت عائشة فقلت: يا
رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ قال: يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام
قلبي». متفق عليه وفي رواية لها عنها «كان يصلي من الليل عشر
ركعات، ويوتر بسجدة ويركع ركعتي الفجر فتلك ثلاث عشرة
ركعة».

٢٣- وعن أبي رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي
من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس، ولا يجلس في
شيء إلا في آخرها».

٢٤- وعن أبي رضي الله عنها قالت: «من كل الليل قد أوتر رسول
الله ﷺ وأنتهى وتره إلى السحر» متفق عليهما.

الشرح:

قال القاضي عياض في حديث عائشة رضي الله عنها من رواية
سعد بن هشام قيام النبي ﷺ بتسع ركعات، وحديث عروة عن
عائشة بأحدى عشرة منهن الوتر يسلم من كل ركعتين وكان يركع

ركعتي الفجر إذا جاءه المؤذن ومن رواه هشام بن عروة وغيره عن عروة عنها رضي الله عنها ثلاث عشرة بركعتي الفجر. وعنها كان لا يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة أربعاً، أربعاً، وثلاثاً. وعنها كان يصلي ثلاث عشرة ثمانياً ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يصلي ركعتي الفجر وقد فسرتها في الحديث الآخر منها ركعتا الفجر. وعنها في البخاري أن صلاته ﷺ بالليل سبع وتسع وذكر البخاري ومسلم بعد هذا من حديث ابن عباس أن صلاته ﷺ من الليل ثلاث عشرة ركعة، ركعتين بعد الفجر سنة الصبح وفي حديث زيد بن خالد أنه ﷺ صلى ركعتين خفيفتين ثم طويلتين وذكر الحديث وقال في آخره فتلك ثلاث عشرة ركعة.

قال القاضي : قال العلماء : في هذه الأحاديث أخبار كل واحد من ابن عباس وزيد وعائشة رضي الله عنهم بما شاهدوا من صلاة النبي ﷺ.

وأما الاختلاف في حديث عائشة رضي الله عنها فقل هو منها وقيل من الرواة عنها فيحتمل أن أخبارها بأحدى عشرة هو الأغلب وبأخبارها أخبارها بما كان يقع نادراً في بعض الأوقات فأكثره خمس عشرة بركعتي الفجر وأقله سبع وذلك بحسب ما كان يحصل من اتساع الوقت أو ضيقه بطول قراءة كما جاء في حديث حذيفة وابن مسعود رضي الله عنهما أول نوم أو عذر مرض أو غيره أو في بعض الأوقات عن كبر السن كما قالت رضي الله عنها فمئس صلى سبع ركعات أو تارة تعد الركعتين الخفيفتين في أول قية الليل كما رواه زيد بن خالد وروتها عائشة رضي الله عنها بعد هذا في مسلم وتعد ركعتي الفجر تارة وتحذفها تارة أو تعد أحدهما وقد تكون عدت رابعة العشاء مع ذلك وحذفتها تارة.

قال القاضي : ولا خلاف أنه ليس في ذلك حد لا يزداد عليه ولا

ينقص منه وإن صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الأجر وإنما الخلاف في فعل النبي ﷺ وما اختاره لنفسه، والله أعلم. قوله ﷺ «ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعّل» دليل على أن أقل الوتر ركعة وأن الركعة الفردة صحيحة وهو مذهبنا ومذهب الجمهور. وقال أبو حنيفة رحمه الله لا يصح الايتار بواحدة ولا تكون الركعة الواحدة صلاة قط^(١).

قال ابن الهمام رحمه الله: فالأولى التمسك فيه بها في أبو داود عن أبي الميثيب عبيد الله عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني، الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني، الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني». رواه الحاكم وصححه، وقال أبو الميثيب ثقة ووثقه ابن حصين أيضاً وقال ابن عربي لا بأس به فالحديث حسن. وأخرج البزار عن حكام عن عتبة عن جابر عن أبي معشر عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله عن النبي ﷺ «الوتر واجب على كل مسلم» وقال لا نعلمه يروى عن ابن مسعود إلا من هذا الوجه.

فإن قيل: الأمر قد يكون للندب والحق هو الثابت وكذا الواجب لغة ويجب الحمل عليه دفعاً للمعارضة وأما القرينة العارضة للوجوب اللغوي فما في السنن إلا الترمذي قال ﷺ «الوتر حق واجب على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بخمس فليوتر ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعّل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعّل» رواه ابن حبان والحاكم وقال على شرطهما وجه القرينة أنه حكم بالوجوب ثم خير فيه بين خصال أحدها أن يوتر بخمس فلو كان واجباً لكان كل خصلة تخير فيها تقع واجبة على ما عرف في الواجب المخير والفقهاء الإجماع على عدم وجوب غير الخمس فيلزمنا صرفه إلى ما قلنا.

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢-٤.

والجواب أن وجوب الوتر لم يقارنه وجوب الخمس بل متأخراً وقد روي أن النبي ﷺ كان ينزل للوتر» وروى الطحاوي عن حنظلة بن أبي سفيان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يصلي على راحلته ويوتر بالأرض». وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء منها إلا في آخرها» فدل أن الوتر كان أولاً خمسة وأجمعنا على أنه يجلس على رأس كل ركعتين وهو يفيد خلافاً ويدل على ذلك أيضاً ما في الدارقطني أنه ﷺ قال «لا توتر بثلاث أوتر بخمس أو سبع» والaitر بثلاث جائز إجماعاً فعلم أن هذا أو ما شاكله كان قبل أن يستقر أمر الوتر وكيف يحمل على اللغوي وهو مخالف بما في تأكيد مقتضاه من الوجوب وهو قول رسول الله ﷺ «فمن لم يوتر فليس مني» مؤكداً بالتكرار ثلاثاً على ما تقدم.

قل قوله «وهو المعني بما روي عن أبي حنيفة أنه سنة» وعنه أنه فرض أي عملي وهو الواجب.

فيه ما روت عائشة رضي الله عنها» روى الحاكم وقال على شرطهما عنه رضي الله عنه قالت «كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن» وكذا روى النسائي عنها قالت «كان النبي ﷺ لا يسلم في ركعتي الوتر» وأخرج الحاكم «قيل للحسن أن ابن عمر كان يسلم في الركعتين من الوتر» فقال: كان عمر أفقه وكان ينهض بالثانية بالتكبير».

وأما قوله ﷺ «صلاة الليل متنى مشى وإذا خشى أحدكم الصبح صلى واحدة فأوترت له ماضى» فليس فيه دلالة على أن الوتر واحدة بتحريمه مستأنفة لتحتاج إلى الاستغفار بحوايه بل يحتمل كل من ذلك ومن كونه إذا خشى الصبح صلى واحدة متصلة فأنى يقوم الصرائح التي ذكرناها من أن أكثر الصحابة رضي الله عنهم على

صلاة ثلاث تسليمات

قال الطحاوي حدثنا أبو بكر حدثنا أبو داود حدثنا أبو خالد قال : سألت أبا العالية عن الوتر . فقال : علمنا أصحاب رسول الله ﷺ أن الوتر مثل صلاة المغرب هذا وتر الليل وهذا وتر النهار . قال وقد بينا أن الثابت كونه ثلاثاً كالمغرب وكذا صح عن ابن مسعود « وتر الليل ثلاث كوتر النهار » وإنما ضعفوا رفعه إلى النبي ﷺ^(١) .

٢٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الشرح :

قوله ﷺ « لا تكن مثل فلان » قال المصنف في فتح الباري . لم أقف على تسميته في شيء من الطرق وكأن إبهام هذا بقصد الستر عليه . قال ابن العربي : هذا الحديث دليل على أن قيام الليل ليس بواجب إذ لو كان واجباً لم يكتف لتاركه بهذا القدر بل كان يذمه أبلغ ذم وفيه استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من خير من غير تفريط ويستنبط منه كراهة قطع العبادة .

صلاة التراويح

قال في فتح القدير (فصل في قيام رمضان) التراويح جمع ترويح أي استراحة ولذا قال ويجلس بين كل ترويحتين مقدار ترويحته قوله (والأصح أنها سنة لمواظبة الخلفاء الراشدين) ظاهر المنقول أن مبدأها من زمن سيدنا عمر . روي عن عبد الرحمن بن القارئي قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي

(١) فتح القدير، ج ١، ص ٣٠١-٣٠٤ .

بصلاته الرهط . فقال عمر رضي الله عنه : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال : نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل يريدها آخر الليل وكان الناس يقومون أوله» رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي .

وقال عليه السلام «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وقال عليه السلام في حديث آخر «افترض الله عليكم صيامه وسنت لكم قيامه» . وقد بين عليه السلام العذر في تركها وهو خشية الافتراض . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها «أنه صلى في المسجد فصلى بصلاته (ناس) ثم صلى من القابلة فكثرت الناس ثم اجتمعوا من الثالثة فلم يخرج إليهم فلما أصبح قل : قد رأيت الذي صنعت فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم» وذلك في رمضان . زاد البخاري فيه في كتاب الصوم «فتوفي رسول الله صلى والأمر على ذلك» وأما ما روى ابن شعبة في مصنفه والطبراني وعند البيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما «أنه كان يصلي في رمضان عشرين ركعة سوى الوتر» فضعيف . نعم ثبتت العشرون من زمن عمر رضي الله عنه أخرجه الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : «كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب بثلاث وعشرين ركعة» . وروى البيهقي في المعرفة عن السائب بن يزيد قال : «كنا نقوم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعشرين ركعة والوتر» .

قال النووي في الخلاصة : إسناده صحيح . وفي الموطأ رواية إحدى عشرة وجمع بينهما بأنه وقع أولاً ثم استقر الأمر على العشرين فانه المتوارث فنحصل من هذا كله أن قيام رمضان سنة إحدى عشرة ركعة بالوتر في جماعة فعله النبي صلى ثم تركه لعذر .

وكونها عشرين سنة الخلفاء الراشدين وقوله عليه السلام «عليكم بسنتي

وسنة لخلفاء الراشدين» نذب إلى سنتهم ولا يستلزم كون ذلك سنة
 ﷺ إذ سنته بمواظبته بنفسه أو ألا تعدر فتكون لعشرون مستحبة
 وذلك القدر منها وهو السنة كالأربع بعد نعباء وركعتان هي السنة.
 وظاهر كلام المشايخ أن السنة عشرون.

وعن أبي يوسف رحمه الله: إن أمكن أدائها في بيته مع مرعدة سنة
 القراءة وأشباهاها فيصلحها في بيته إلا أن يكون فقيهاً كبيراً يقتدى به لما
 روي عن النبي ﷺ «عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء
 في بيته إلا المكتوبة» وجوابه: إن قيام رمضان مستثنى من ذلك لما تقدم
 من فعله ﷺ وبيان العذر في تركه وفعل الخلفاء الراشدين (رض).

روى البيهقي بإسناد صحيح «أنهم كانوا يتفرقون على عهد
 عمر» ونحن لا نمنع من التنفل ماشاء وإنما الكلام في القدر المستحب
 بجماعة وهل كل بلد بالخيار بسحور أو يهللون أو ينتظرون سكوت
 أو يصلون أربعاً فرادى. وإنما استحب الانتظار لأن التراويح مأخوذة
 من الراحة فيجعل ذلك تحقيقاً لمعنى الاسم وكذا هو متواتر والأصح
 أن وقتها قبل الترويع والعشاء لأنها نوافل سنت بعد العشاء كسنتها
 فكانت تبعاً لها والمستحب تأخيرها إلى ثلث الليل أو نصفه لأنها
 صلاة الليل والأفضل فيها آخره. قوله (أكثر المشايخ رحمهم الله على
 أن السنة فيها ختم القرآن الكريم مرة) يقابل قول الأكثر ما قيل
 لأفضل أن يقرأ قدر قراءة المعرب لأن النوافل مكية على التحصيف
 خصوصاً بخمسة قال ومهم من استحب الختم ليلة السابع
 وعشرين رجاء أن يسألوا ليلة القدر قال وإذا كان إمام مسجد حي لا
 يختم فله أن يتركه إلى غيره. قال (ولا يصلي الترويع بجماعة في غير شهر
 رمضان وعينه إجماع المسلمين) لأنه نفل من وجه والجماعة في النفل في
 غير رمضان مكروهة فالاحتياط تركها فيه قال واحتار علماءنا أن يوتر
 في منزله لا بجماعة لأن الصحابة لم يجتمعوا على الترويع بجماعة في رمضان

٧

ج ٢

كما اجتمعوا على التراويح . قال فلعل من تأخر عن الجماعة فيه أحب أن يصلي آخر الليل فانه أفضل كما قال **عمر رضي الله عنه** «والتي ينامون عنها أفضل» . وعلم قوله **عليه السلام** «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا» فأخبره لذلك والجماعة فيه إذ ذاك متعذرة فلا يدل ذلك على أن الأفضل فيه ترك الجماعة لمن أحب أن يوتر أول الليل كما يعطيه إطلاق وجوب هؤلاء^(١) .

٢٦- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَوْتَرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ» رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ .

٢٧- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٢٨- وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَا وَتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالثَّلَاثَةُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ .
الشرح :

قال النووي رحمه الله : إذا أوتر قبل أن ينام ثم قام وتهجد لم ينقض الوتر على الصحيح ، بل يتهجد بها تيسر له شفعاً . وفيه وجه حكاه إمام الحرمين وغيره أنه يصلي من أول قيامه ركعة يشفعه ثم يتهجد ما شاء ثم يوتر ثانياً ويسمى هذا نقض الوتر والمذهب الأول لحديث طلق بن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا وتران في ليلة» رواه أبو داود والترمذي والنسائي قال الترمذي حديث حسن .

(فرع) إذا إستحببنا الجماعة في التراويح إستحببت الجماعة أيضاً في الوتر بعدها فان كان له تهجد لم يوتر معهم بل يؤخره الى آخر الليل ، فان أراد الصلاة معهم صلى نافلة مطلقة وأوتر آخر الليل .

(١) ابن اتمام ، فتح القدير ، ج ١ ، ص ٣٣٣-٣٣٥ .

وأما في غير رمضان فالمشهور أنه لا يستحب فيه الجماعة.

والمذهب أن السنة أن يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الوتر في النصف الأخير من شهر رمضان وفي وجه يستحب في جميع شهر رمضان وهو مذهب مالك ووجه ثالث أنه يستحب القنوت في الوتر في جميع السنة وهو قول أربعة من كبار أصحابنا أي : عبدالله الزبيري وأبي الوليد اليسابوري وأبي فضل بن عبدان وأبي منصور بن مهران وهذا الوجه قوي في الدليل لحديث الحسن بن علي رضي الله عنهما في القنوت . قل ولو ترك القنوت في موضع استحبه سجد للسهو ولو قنت حيث لا يستحبه سجد للسهو . وحكى الرويانى وجهاً أنه يقنت في جميع السنة بلا كراهة ولا يسجد للسهو لتركه من غير النصف الآخر من رمضان . والصحيح المشهور يقنت بعد الركوع وقال ابن سريج قبل الركوع وحكى الرافعي أنه يتخير بينهما . يقنت ب«اللهم إهْدني فيمن هديت . . . » ويقنوت عمر رضي الله عنهما ، والمشهور كراهة القراءة في غير القيام^(١) .

٢٩- وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوترُ (بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) وَ(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وَ(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ «وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ» .
٣٠- وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ نَحْوُهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِيهِ «كُلُّ سُورَةٍ فِي رَكْعَةٍ وَفِي الْأَخِيرَةِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ» .

الشرح :

قل النووي رحمه الله : يستحب من أوتر بثلاث أن يقرأ بعد الفاتحة في الأولى (سبح اسم ربك) وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) وفي الثالثة (قل هو الله أحد والمعوذتين) .
أقول : قوله «ولا يسلم الا في آخرهن» يصلح دليلاً للحنفية

(١) النووي ، المجموع ، ج ٣ ، ص ٥١٠-٥١١ .

القائلين أن الوتر كالمغرب ، والله أعلم

(فرع) يستحب أن يقول بعد الوتر ثلاث مرات «سبحان الملك القدوس» وأن يقول «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ساء عليك أب كذا اتيت على نفسك» ففيهما حديثان صحيحان في سنن أبي داود وغيره^(١)

٣١ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «أوتروا قبل أن تضحوا» رواه مسلم ولا بأس بحان «من أدرك الصبح ولم يوتر فلا وتر له».

٣٢- وعنه رضي الله قال قال رسول ﷺ من نام عن الوتر أو نسيه فليصل به صبح ، رواه الخمسة إلا السائي .

٣٣ وعن حابر رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ «من حاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل» رواه مسلم .

٣٤ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «دا طلع الفجر فقد ذهب كل صلاة الليل والوبر فأوتر قبل طلوع الفجر» رواه الترمذي .

الشرح :

قال النووي رحمه الله إذا أراد الايتار ثلاث ركعات ففي الأفضل أوحه الصحيح أن الأفضل أن يصلها مفصولة بسلامين والثاني . أن وصلها بتسليمة واحدة أفضل . وثالث . إن كان منفردا فالفصل أفضل وإن كان ماما فالوصل حتى تصح صلاته لكل المقتدين . والرابع عكسه

ثم ان الخلاف في التفضيل بين الفصل والوصل إنما هو في

(١) نفس المصدر ص ٥١١-٥١٢

الوصل ثلاثاً فما الوصل برتبة على الثلاث فالفصل أفضل منه فلا خلاف ذكره إمام الحرمين والله أعلم. ثم إن أوتر ركعة نوى بها الوتر وبين أوتر بأكثر واقتصر على تسليمة نوى الوتر أبصاً وإذا فصل الركعتين بالسلام وسلم من كل ركعتين نوى بكل ركعتين ركعتين من الوتر هذا هو المختار.

(وقت الوتر). الصحيح المشهور ان وقت لوتر بدعي بصرى
فريضة لعشاءه. اذ وقت له. فالصحيح انه يصعد الى طلوع
الفجر ويخرج وقت طلوع الفجر وحكى شريكى قولاً للشافعى انه
سنة اى ان يصلي فريضة الصبح. وأما الوقت المستحب للايتار فهو
ان يكون آخر صلاة الليل فان كان لا يتجدد فالمستحب أن يوتر بعد
فريضة العشاء وسنتها في أول الليل وإن كان له تهجد فالأفضل تأخير
الوتر ليفعله بعد التهجد ويقع وتره آخر صلاة الليل ويستحب بص
لمن لم يكن له تهجد ووثق باستيقاظه أو آخر الليل اما بنفسه واما بإيقاظ
غيره أن يؤخر الوتر ليفعله آخر الليل لحديث عائشة رضي الله عنها
قالت: «كان النبي ﷺ يصلي من الليل فادا بقي الوتر أيقظني فأوترت»
رواه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «إجعلوا آخر
صلاتكم بالليل وتراً» رواه البخاري ومسلم . وعنه أن النبي ﷺ قال
«بادروا الصبح بالوتر» رواه مسلم^(١) .

٣٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصْبِي الضُّحَى أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

۳۶ - وَلَهُ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنْهَا سُئِلَتْ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُصَلِّي الصُّحَى؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيْبِهِ».

۳۷ وَلَهُ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) النووي، المجموع، ج٣، ص٥٠٨-٥٠٩.

يُصَلِّي سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ وَإِنِّي لَأَسْبِحُهَا».

٣٨- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِضَانُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٣٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ صَلَّى الضُّحَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاسْتَعْرَبَهُ.

٤٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْتِي فَصَلَّى الضُّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ» رَوَاهُ ابْنُ جَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: صلاة الضحى سنة مؤكدة وأقلها ركعتان وأكثرها ثماني ركعات وقيل اثنتي عشرة ركعة وأدنى التكميل أربع وأفضل منه ست. قال أصحابنا: ويسلم من كل ركعتين ويسوي ركعتين من الضحى ووقتها من ارتفاع الشمس إلى الروال قال صاحب الحاوي: ووقتها المختار إذا مضى ربع النهار حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الأوابين حين ترمض لفصال». رَوَاهُ مُسْلِمٌ

«ترمض» يفتح الناء والميم و«الرمضاء» الرمل الذي اشتدت حرارته من الشمس. أي حين يبول الفصالان من شدة الحر على أخفافها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ «بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قال العلماء في الجمع بين هذه الأحاديث أن النبي ﷺ كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافة أن تفرض على الأمة فيعجزوا عنها كما ثبت في الأحاديث السابقة. وقول عائشة رضي الله عنها «مارأيت»

صلاها» لا يخالف قولها «كان يصليها» لأن النبي ﷺ كان لا يكون عندها في وقت الضحى إلا في نادر من الأوقات لأنه ﷺ في وقت يكون مسافراً وفي وقت يكون حاضراً وقد يكون في الحضر بالمسجد وغيره وإذا كان في بيته فله تسع نسوة وكان يقسم لمن فلو اعتبرت ما ذكرناه لما صادف وقت الضحى عند عائشة رضي الله عنها إلا في نادر من الأوقات ومارأته صلاها في تلك الأوقات النادرة فقالت : مارأيته . وعلمت بغير رؤية أنه يصليها باخباره ﷺ أو بأخبار غيره فروت ذلك فلا منافاة بينهما . وعن أم هانئ رضي الله عنها «أن النبي ﷺ يوم الفتح صلى سبعة الضحى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين» رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين وإن صليتها أربعاً كتبت من المحسنين وإن صليتها ستاً كتبت من القانتين وإن صليتها ثماني كتبت من الفائزين وإن صليتها عشراً لم يكتب عليك ذلك اليوم ذنب وإن صليتها اثنتي عشرة ركعة بنى الله لك بيتاً في الجنة» رواه البيهقي وضعفه فقال في إسناده نظر .

وعن نعيم بن عمار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يقول الله تعالى : ابن آدم لا تعجز من أربع ركعات من أول نهارك أكفك آخره» . رواه أبو داود بإسناد صحيح ، والله أعلم^(١)

باب صلاة الجماعة والأمامة

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٢- وَهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ

(١) البووي، المجموع، ج-٣، ص ٥٢٩-٥٣١ .

جُزْءاً.

٣- وَكَذَا لِلْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ «دَرَجَةٌ».

الشرح :

قوله «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد سبع وعشرين درجة» وفي «خمس وعشرين جزءاً» وقد «درجة» والجمع بين هذه الروايات من ثلاثة أوجه : (أحدها) أنه لا منافاة وذكر القليل لا ينفي الكثير. (الثاني) أن يكون أحسن وأولاً لقليل ثم عدمه لله تعالى بزيادة الفضل فأخبر بها. (الثالث) أنه يختلف باختلاف الأحوال المصلين والصلاة وتكون لبعضهم خمس وعشرون وللبعض سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة ومحافظته على هيئاتها وخشوعها وكثرة جماعتها وفضلهم وشرف البقعة ونحو ذلك والله أعلم^(١).

٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِحُطْبٍ فَبُحِطَبَ، ثُمَّ أُمِرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ أُمِرَ بِجَلِّاءٍ فَيُؤَمُّ النَّاسُ ثُمَّ أُخَالَفَ إِلَى رَحْلِ لَا شَاهِدُونَ صَلَاةً فَاحْرَقَ عَلَيْهِمْ يَوْمَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوِيعُهُمْ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا أَوْ مِائَتِينَ حَسْبَتَيْنِ شَهِيدَ عِشَاءٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ.

٥- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَثْقَلَ صَلَاةً عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَتُرْبِعُونَ مَا فِيهِمْ لَا تُؤْمَرُونَ وَلَوْ حُبُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٦- وَعَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ غَمِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَسْأَلُكَ بِمَا تَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَرُخْصَ لِي فَلَمْ يَأْتِ دَعَاءَهُ فَقَالَ هَذَا تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ. قَالَ : نَعَمْ. قَالَ «فَاجِبٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(١) الترويض، المجموع، ج-٣، ص-٨٦.

سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر، رواه ثن صحه والمدار
قطني وابن جبان والحاكم وإسناده على شرط مسلم لكن رجح
بعضهم وقفه.

الشرح :

قل النووي رحمه الله : أما حكم المسألة فالجماعة مأثور
للأحاديت الصحيحة المشهورة وإجماع المسلمين وفيها ثلاثة أوجه
لأصحابنا : (أحدها) أنها فرض كفاية (الثاني) - - - - -
(الثالث) فرض عين لكن ليست بشرط لصحة الصلاة - - - - -
خزيمة وابن المنذر.

والصحيح أنها فرض كفاية وهو الذي نص عليه الشافعي في
كتاب الامامة وصححه أكثر المصنفين وهو الذي تقتضيه الأحاديث
الصحيحة . وصححت طائفة كونها سنة منهم الشيعاء - - - - -
قلنا أنها فرض كفاية فامتنع أهل بلدة وقرية عن إقامتها قاتلهم لادم
ولم يسقط عنهم الحرج إلا إذا أقاموها بحيث يظهر هذا الشعار منهم
وفي القرية الصغيرة يكفي إقامتها في موضع واحد وفي البلدة والقرية
الكبيرة يجب إقامتها في مواضع بحيث يظهر فيها شعار الجماعة فلو
يقتصروا على إقامتها في البيوت ، الأصح لا يسقط الحرج عنهم لعدم
ظهورها وقيل يسقط إذا ظهرت في الأسواق . أما إذا قلنا أنها سنة فهي
سنة متأكدة . قال أصحابنا . يكره تركها فلو اتفق أهل بلد أو قرية
على تركها فهل يقتلون . فيه وجهان أصحهما لا يقتلون كسنة
الصبح والظهر وغيرها وبهذا قطع البنديجي . والثاني يقتلون لأنه
شعار ظاهر والوجهان جاريان في الأذان والجماعة والعيد إذا قلنا أنها
سنن . قال إمام الحرمين : يحتمل أن يقال في أهل لبادي لا
يتعرضون لهذا الفرض بل يكون سنة في حقهم ويحتمل أن يقال
يتعرضون إذا كانوا ساكنين قال ولا شك أن المسافرين لا يتعرضون لهذا

الغرض وكذا إذا قل عدد ساكني قرية، والمختار أن أهل البوادي والساكنين والعدد القليل في القرية يتوجه عليهم فرض الكفاية في الجماعة لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «مامن ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان. عليكم بالجماعة فانها يأكل الذئب من الغنم القاصية» رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.

قال أصحابنا: لا تكون الجماعة في حق النساء فرض عين ولا فرض كفاية ولكنها مستحبة هن. ويؤمر الصبي المميز بحضور المساجد وجماعات الصلاة ليعتادها.

(فرع): الخلاف المذكور في أن الجماعة فرض كفاية أم سنة: هو في المكتوبات الخمس المؤديات. أما الجمعة فالجماعة فيها فرض عين. وأما المنذورة فلا تشرع فيها الجماعة بلا خلاف. أما المقضية من المكتوبات فليست الجماعة فيها فرض عين ولا كفاية بلا خلاف ولكن يستحب الجماعة في المقضية التي يتفق الإمام والمأموم فيها بأن يفوتها ظهر أو عصر مثلاً ودليله الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ حين فاتته هو وأصحابه صلاة الصبح صلاها بهم جماعة. وأما القضاء خلف الأداء والاداء خلف القضاء وقضاء صلاة خلف من يقضي صلاة غيرها فكله جائز عندنا إلا أن الأفراد بها أفضل للخروج من خلاف العلماء.

(حكم الجماعة): قد ذكرنا أن مذهبنا الصحيح أنها فرض كفاية وبه قال طائفة من العلماء وقال عطاء والأوزاعي وأحمد وأبو ثور وابن المنذر هي فرض على الأعيان ليست بشرط لصحة الصلاة. وقال داود: هي فرض على الأعيان وشرط في الصحة وبه قال بعض أصحاب أحمد، وقال جمهور العلماء أنها ليست بفرض واختلفوا هل هي فرض كفاية أم سنة. قال القاضي عياض: ذهب أكثر العلماء إلى

أنها سنة مؤكدة لا فرض كفاية واحتج لمن قال الجماعة فرض عين بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حثوا» ولقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حُزَم من حطب إلى قوم لا يشهدون صلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار» رواه البخاري ومسلم .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «من سره أن يلقي الله تعالى عدواً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ﷺ ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف» رواه مسلم .

وعن ابن أم مكتوم رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني رجل ضرير البصر شاسع الدار ولي قائد لا يلزمي فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال «هل تسمع النداء؟» . قال : نعم قال : «لا أجد لك رخصة» رواه أبو داود بإسناد صحيح أو حسن .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «من سمع النداء فلم يمنع من اتباعه عذر . قالوا : وما العذر؟ قال : خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلى» رواه أبو داود بإسناد ضعيف .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفاً «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» رواه البيهقي .

وإحتج أصحابنا والجمهور إلى أنها ليست بفرض عين بقوله ﷺ «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ سبع وعشرين درجة» رواه البخاري ومسلم من رواية ابن عمر وروياء من رواية أبي هريرة وقال

«بحسن وعشرين درجة» رواد البخاري من رواية أبي سعيد رضي الله عنه . قالوا «درجة» .

وبه الدلالة أن المفاصلة إما تكون حقيقتها بين من جاء من جازين . والجواب عن إلهم بتحريق بيوتهم من جهين (أحدهما) جواب لشافعي وغيره أن هذا ورد في يوم مات من خلفه عن الجماعة ولا يصلون فرادى وقول ابن مسعود رضي الله عنه « رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق » صريح في هذا التأويل (والثاني) أنه عليه السلام قال لقد هممت ولم يحرقهم ولو كان واجباً تركه . وأما حديث ابن مسعود فليس فيه تصريح بأنها فرض عين وإنما فيه . . فضليها وكثرة محافظتهم عليها .

وأما حديث الأعمى فقد قال ابن خزيمة وغيره : لا دلالة فيه لكونه فرض عين ولأن النبي عليه السلام رخص لعناب حين شكاه بصره أن يصلي في بيته وحديثه في الصحيحين . قلوا : وإنما معناه لا رخصة لك تلحقك بفضيلة من حضر الجماعة .

وأما حديث ابن عباس فتقدم بيان ضعفه وأما حديث « لا صلاة لجماعة إلا في المسجد » فضعيف . قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول هذا حديث منكر ومحمد بن سكين مجهول .

واحتج أصحابنا القائلون بأن الجماعة للصلوات الخمس فرض كفاية بحديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه : قال أتينا رسول الله عليه السلام ونحن شبيبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله عليه السلام رحيماً رقيقاً فظن أننا اشتقنا أهلنا فسالنا عن تركنا من أهلنا فأخبرناه فقال : ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم » رواه البخاري ومسلم ، وبحديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي عليه السلام

«مامن ثلاثة في قرية ولا بدو...» الحديث، والله أعلم^(١).

(فضل صلاة الجماعة):

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا به ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبو» رواه البخاري ومسلم

التهجير: التذكير إلى الصلاة

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله» رواه مسلم. وفي رواية الترمذي «من صلى العشاء والفجر في جماعة». أكد الجماعات في غير الجمعة الصبح والعشاء

(فضل المشي إلى المساجد):

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من غدا إلى المسجد أحسن أعداء الله له بذله» أخرجه كل من أوراخ» رواه البخاري ومسلم. وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن أعظم الناس أحرا في الناس بعدهم إليها مشيا والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أحر من لدى يصليها ثم ينام» رواه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقتضي فرضه من فرائض الله كات خطوات أحداها بخط حطيئة والأخرى ترفع درجة» رواه مسلم. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال «كانت ديارنا نائية عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا فتقرب من المسجد فهاهنا رسول الله ﷺ فقال: «لكم بكل خطوة درجة»

١- النووي المجموع ج ٤ ص ٨٥ ٩٠

رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا :
 بلى يا رسول الله . قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى
 المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط»
 رواه مسلم^(١) .

٨- وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «نَهَى صَلَّى مَعَ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ لَمْ يُصَلِّبْ فَدَعَا بِهِمَا
 فَجِئَ بِهِمَا تَرَعُدُ فَرَأَيْتُهُمَا فَقَالَ هُنَا «مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟» فَلَا .
 قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا، قَالَ : «فَلَا تَفْعَلَا إِذَا صَلَّيْتُمْ فِي رِحَالِكُمَا ثُمَّ تُدْرِكْتُمَا
 الْأَمَامَ وَلَمْ يُصَلِّ فَصَلِّيَا مَعَهُ فَإِنَّهَا لَكُمْ نَافِلَةٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ
 وَالثَّلَاثَةُ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ .
 الشرح :

قال النووي رحمه الله : إذا صلى الإنسان الفريضة منفرداً ثم
 أدرك جماعة يصلونها في الوقت استحَبَّ أن يعيدها معهم . أما إذا
 صلى جماعة ثم أدرك جماعة أخرى فالصحيح يستحب إعادة ما وقيل
 إن كان في الجماعة الثانية زيادة فضيلة لكون الإمام أعلم أو أروع أو
 الجمع أكثر أو المكان أشرف استحَبَّ الإعادة وإلا فلا .

وإذا استحَببنا الإعادة ففي فرضه قولان أو وجهان فرضه الأولى
 لسقوط الخطاب بها ولقوله ﷺ «فإنها لكم نافلة» يعني الثانية وفي
 صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في
 الأئمة الذين يؤخرون الصلاة قال «صلوا الصلاة لوقتها واجعلوا
 صلاتكم معهم نافلة» رواه مسلم من طرق . والقول الثاني وهو القديم
 أن فرضه أحدهما لا بعينها ويحتسب الله بما شاء منهما وعبر بعض
 الصحابة عن هذا القول بأن الفرض أكملهما .

(١) نفس المصدر، ص ٩١-٩٣ .

وأحد الوجهين : كلاهما فرض والأولى مستقطة للخرج لا مانعة من وقوع الثانية فرضاً . هذا كما قال أصحابنا في صلاة الجنائز إذا صلتها طائفة سقط الخرج عن الباقية فلو صلت طائفة أخرى وقعت الثانية فرضاً أيضاً وتكون الأولى مستقطة للخرج عن الباقيين لا مانعة من وقوع فعلها فرضاً . وهكذا الحكم في جميع فروع تكفريات ولوجه الثاني الفرض أكملهما .

خرج البيهقي في سننه عن أبي سعيد خدرجي رضي الله عنه أن رجلاً جاء وقد صلى رسول الله ﷺ فذكر من يتصدق على هذا ؟ فقام رجل فصلى معه . قال البيهقي : هذا الرجل الذي قدم معه هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وفي الحديث فوائد منها استحباب إعادة الصلاة في جماعة لمن صلاها في جماعة وإن كانت الثانية أقل من الأولى وأنه تستحب الشفاعة إلى من يصلي مع الحاضر وأن المسجد المطروق لا يكره فيه جماعة بعد جماعة وإن الجماعة تحصل بإمام ومأموم .

قال أصحابنا : إن كان للمسجد راتب وليس هو مطروقاً كره لغيره إقامة الجماعة فيه ابتداء قبل مجيء إمامه . ولو صلى الإمام كره أيضاً إقامة جماعة أخرى فيه بغير إذنه . وإن لم يكن للمسجد إمام راتب لم تكره إقامة الجماعة الثانية . أما إذا حضر واحد بعد صلاة الجماعة فيستحب لبعض الحاضرين الذين صلوا أن يصلوا معه لتحصل له الجماعة ويستحب أن يشفع له من له عذر في عدم الصلاة مع غيره ليصلي معه للحديث الشريف ، والله أعلم .

قال . مذهبنا إذا كان للمسجد إمام راتب وليس المسجد مطروقاً كراهة الجماعة الثانية بغير إذن الإمام وبه قال الإمام عثمان البتي والأوزاعي ومالك والليث والثوري وأبو حنيفة رحمهم الله^(١)

(١) النووي ، المجموع ، ج ٤ ، ص ١٢١-١٢٤

وقال أحمد وإسحاق وداود وابن المنذر: لا يكره والله أعلم^(١).

٩ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّمَا جُعِلَ الْأَمَامُ لِيُؤْتِيَهُ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَلَا تُكَبِّرُوا حَتَّى يُكَبِّرَ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَلَا تَرْكَعُوا حَتَّى يَرْكَعَ، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا خُذْ مِنْهُ سَجْدًا فَاسْجُدُوا وَلَا تَسْجُدُوا حَتَّى يَسْجُدَ، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَهَذَا نَصُّهُ وَاضِعُهُ فِي الصَّحِيحِينَ.

الشرح.

في سروري: قال أصحابنا رحمهم الله: يجب على المأموم متابعة الإمام ويحرم عليه أن يتقدمه حتى من لأفعول لتحديث المذكور وقد نص الشافعي رحمه الله على تحريم سبق المأموم إمامه بركعة، ويتبعه من يحري على إثر الإمام بحيث يكون ابتداءه لكل فعل متأخرا عن ابتداء الإمام ومقدما على فراغه منه، وكذلك يتبعه في الأقوال فيتأخر ابتداءه عن أول ابتداء الإمام إلا في التأميم فإنه يستحب مقارنة المأموم إمامه فلو خالف المأموم فله أحوال: (أحدها) أن يقارنه فإن قارنه في تكبيرة الاحرام أو شك في متارنته أو ظن أنه تأخر فإن مقارنته الإمام لم تنعقد صلاته باتفاق أصحابنا وبه قال مالك وأبو يوسف وأحمد وداود. وقال الثوري وأبو حنيفة وزفر ومحمد تنعقد كي لو قارنه في الركوع.

قال أصحابنا: يشترط تأخر جميع تكبيرة المأموم عن جميع تكبيرة الإمام. وإن قارنه في السلام فوجهاً أصحهما يكره ولا تبطل صلاته والثاني تبطل وإن قارنه فيما سوى ذلك لم تبطل صلاته بالاتفاق ولكن يكره. قال الرافعي: وتفوت به فضيلة الجماعة.

الحال الثاني: أن يتخلف عن الإمام فإن تخلف بغير عذر نظر

(١) نفس المصدر

فإن تخلف بركن واحد لم تبطل صلاته على الصحيح وإن تخلف
 بركنين بطلت صلاته لمنفاة المتابعة قال أصحابنا: ومن التخلّف بلا
 عدد أن يركع الإمام فيشتغل المأموم بآتم قراءة السورة قالوا: وكذا لو
 اشتغل باطالة تسبيح الركوع والسجود فإذا ركع الإمام فركع المأموم
 وأدركه في ركوعه فليس متخلّفاً بركن فلا تبطل صلاته قطعاً. فلو
 اعتدل الإمام والمأموم بعد في القيام ففي بطلان صلاته وجهان
 أصحهما لا تبطل وقيل تبطل.

ومنها: أن يكون المأموم بطئ القراءة لضعف لسانه ونحوه لا
 لوسوسة والإمام سريعتها فيركع قبل أن يتم المأموم الفاتحة فوجهان:
 (أحدهما) يتابعه ويسقط عن المأموم باقيها وقال البغوي لا يسقط بل
 يذمه أن يتمه ويسعى خلف الإمام على نظم صلاة نفسه ما لم يسبقه
 بأكثر من ثلاثة أركان مقصودة. ولو اشتغل المأموم بقراءة الاستفتاح
 فركع الإمام قبل فرعه من الفاتحة أتمها كبطئ القراءة هذا كله في
 المأموم

وإن سبق بركن مقصودة ركع قبل الإمام ورفع الإمام في
 القيام ثم وقف من رفع الإمام وباحتسب في الاعتدال فوجهان
 (أحدهما) تبطل صلاته (والثاني) لا وأما السبق بالأقوال فإن كان
 بتكبيره الإحرام فتبطل صلاته. وإن فرغ من الفاتحة أو التشهد قبل
 شروع الإمام فيها فتلاثة أوجه (أصحها) لا يضرب بل يجزيان لأنه لا
 يظهر فيه المخالفة (والثاني) لا يضربه فصلاة (والثالث) لا تبطل لكن
 لا تجزئ بل يجب قراءتها مع قراءة الإمام أو بعدها، والله أعلم^(١).

١٠- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
 رأى في أصحابه تأخراً فقال: تقدموا فائتموا بي وليأتكم بكم من
 بعدكم رواه مسلم.

(١) النووي، مجموع، ج ٤، ص ١٣١-١٣٦

الشرح :

قل الصنعاني رحمه الله : وتام الحديث « لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله » . كأنهم تأخروا عن القرب والذنوب منه ﷺ وقوله « ائتموا بي » أي إقتدوا بي وبأفعالي وليقتد بكم من بعدكم مستدلين بأفعالكم على أفعالي . والحديث دليل على أنه يجوز إتياع من خلف الامم من لا يراه ولا يسمعه كأهل الصف الثاني يقتدون بالأول وأهل الصف الثالث بالثاني ونحوه ، أو بمن يبلغ عنه . وفي الحديث الشريف حث على الصف الأول وكراهة البعد عنه (١) .

١١ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَحْتَجِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حُجْرَةً مُخَصَّصَةً فَصَلَّى فِيهَا فَتَّبَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَجَآءَ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ » الحديث وفيه « أَفْضَلُ صَلَاةٍ أَمْرٌ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الشرح :

قل لصنعاني رحمه الله : « إحتجر » هو بالراء من الحجر وهو المنع أي اتخذ شيئاً كحجرة من الخصف وهو الحصر ويروى بالزاي أي اتخذ حاجزاً بينه وبين غيره أي مانعاً (رسول الله ﷺ حجرة فخصفه فصلى فيها فتتبع إليه رجال وجاءوا يصلون بصلاته . . . الحديث وفيه « أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » متفق عليه . فيه دلالة على جواز فعل مثل ذلك في المسجد إذا لم يكن فيه تضيق على المصلين لأنه كان يفعله بالليل ويبسط بالنهار وفي رواية مسلم « ولم يتخذها دائماً » .

قوله « فتتبع » من التتبع أي الطلب والمعنى طلبوا موضعه واجتمعوا إليه . وفي رواية البخاري « فثار إليه » وفي رواية له « فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال « قد عرفت الذي رأيت من صنعكم فصلوا أيها

(١) الصنعاني ، سبل السلام ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

الناس في بيوتكم فان أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» هذ لفظه
وفي مسلم قريب منه . والمصنف ساق الحديث في أبواب الإمامة
لأفادة شرعية الجماعة في النافلة وقد تقدم معناه في التطوع^(١) .

١٢- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّى مُعَاذُ
بِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ يَا
مُعَاذُ قَتَنًا، إِذْ تَمَتَّ النَّاسُ فَأَقْرَأَ «بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» وَ«سَبَّحَ اسْمَهُ
رَبِّكَ ذُعْنَى، وَإِقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ» وَ«اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ .

الشرح :

قال العيني رحمه الله : اشار به الى مارواه عمرو عن جابر رضي
الله عنهما قال «كان معاذ يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤمننا» . . .
الحديث . وقيل إسم الرجل حرام . روى أحمد في مسنده بأسناد
صحيح عن أنس رضي الله عنه قال «كان معاذ يؤم قومه فدخل حرام
- يعني ابن ملحان - وهو يريد أن يسقي نخله فلما رأى معاذاً طول تحول
ولحق بنخله يسقيه » وفي رواية ابن عيينة « فقالوا
له : أنا فقت يا فلان . قال : لا والله لآتين رسول الله ﷺ فلا أخبرنه »
وفي رواية النسائي « فقال معاذ لئن أصبحت لأذكرن ذلك للنبي ﷺ
فذكر ذلك له فأرسل إليه فقال : ما حملك على الذي صنعت؟ فقال :
يا رسول الله عملت على ناضح لي بالنهار فجئت وقد أقيمت لصلاة
فدخلت المسجد فدخلت معه في الصلاة فقرأ بسورة كد وكذا
فانصرفت فصليت في ناحية المسجد . فقال رسول الله ﷺ : أفتاناً يا
معاذ » وزاد في حديث أنس « لا تطول بهم قوله في رواية » من أوسط
المفصل « من إذا الشمس كورت الى الضحى وطول المفصل من
سورة الحجرات الى والسماء ذات البروج ، وقصار المفصل من

(١) نفس المصدر

الضحى الى اخر القرآن» وفي رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «قرأ الشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى ونحوها».

(ذكر ما يستفاد من الحديث) : استدل الشافعي رحمه الله بهذا الحديث على صحة اقتداء المفترض بالمتنفل بناء على أن معاذاً كان ينوي بالأول الفرض وبالثانية النفل وبه قال أحمد واختاره ابن المنذر . وهو قول عطاء وطاووس وسليمان بن حرب وداود . وقال الحنفية : لا يصلي المفترض خلف المتنفل وبه قال مالك في رواية وأحمد في رواية وهو قول الزهري والحسن البصري وسعيد بن المسيب والنخعي وآخرين . وقالوا : إن معاذاً رضي الله عنه كان يصلي مع النبي ﷺ صلاة النهار ومع قومه صلاة الليل استدلوا بها في صحيح ابن حبان عن النبي ﷺ «الأمم ضامن» بمعنى يضمنها صحة وفساداً . والفرض ليس مضموناً في النفل ولأنه لو حاز بناء المفترض على صلاة المتنفل لما شرعت صلاة الخوف مع كل طائفة بعضها لأنه كان يمكنه ﷺ أن يصلي مع كل طائفة جميع صلاته وتكون الثانية له نافلة وللطائفة الثانية فريضة . وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً «لا تصلوا الصلاة في اليوم مرتين» ومن وجه آخر مرسل «أن أهل العالية كانوا يصلون في بيوتهم ثم يصلون مع النبي ﷺ فبلغه ذلك فبههم عنه» . وأجاب بعضهم على تقدير صحة الحديث باحتيال أن يكون النهي عن أن يصلوها مرتين على أنها فريضة وبذلك جزم البيهقي جمعاً بين الحديثين .

(ومما يستفاد من الحديث الشريف) إستحباب تخفيف الصلاة مراعاة لحال المأمومين لما روى البخاري ومسلم من حديث الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء» فهذا يدل على أن الإمام ينبغي له أن يراعي

حالة قومه . ومن ذلك أن الحاجة من أمور الدنيا عذر في تخفيف الصلاة . وقال بعضهم : فيه جواز إعادة الصلاة الوحيدة في يوم مرتين لا على أنها فرض وفيه جواز خروج المأموم من الصلاة لعذر ويتم صلاته منفرداً وإن لم يخرج منها .

قال حنيفة : لا يجوز قطع الصلاة لقوله تعالى (ولا تنصروا عكم) وهو مشهور مذهب مالك وعن أحمد روايتان . ومن ذلك جواز صلاة المنفرد في المسجد الذي يصلي فيه الجماعة إذا كان لعذر ومن ذلك الانكار في المكروهات والاكتفاء في التعرير بالكلام .

١٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ وَهُوَ مَرِيضٌ قَالَتْ «فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ فَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ جَالِساً وَأَبُو بَكْرٍ قَائِماً، يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَقْتَدِي النَّاسُ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ» متفق عليه .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : هذا الحديث في الصحيحين وكانت هذه الصلاة صلاة الظهر يوم السبت أو الأحد وتوفي ﷺ يوم الاثنين رواه البيهقي .

قال الشافعي والأصحاب : يجوز للقادر على القيام الصلاة وراء القاعد العاجز وللقاعد وراء المضطجع وللقادر على الركوع والسجود وراء المئومي بهما . ولا يجوز للقادر على كل شيء من ذلك موافقة العاجز في ترك القيام والقعود أو الركوع والسجود . وقال أبو حنيفة : ويستحب للأمام إذا لم يستطع القيام استخلاف من يصلي بأخمعة قائم كما استخلف النبي ﷺ ولأن فيه خروجاً من خلاف من منع الاقتداء بالقاعد ولأن القائم أكمل وأقرب إلى إكمال هيئات الصلاة وقد فعل النبي ﷺ الأمرين وكان الاستخلاف أكثر فدل على فضيلته وأم قاعداً في بعض الصلوات لبيان الجواز . وأن الصلاة خفف لئلا

ﷺ قاعداً أفضل منها خلف غيره قائماً بدرجات بخلاف غيره.
 (مذاهب العلماء) مذهبنا - الشافعية جواز صلاة لقائه حنف
 القاعد العاجز وأنه لا تجوز صلاتهم وراءه قعوداً وبهذا قال الثوري وأبو
 حنيفة وأبو ثور وأحمد بن حنبل وبعض المالكية وقال الأوزاعي وأحمد
 وإسحاق وابن المنذر تجوز صلاتهم وراءه قعوداً ولا تجوز قياماً.
 وقال مالك في رواية وبعض أصحابه لا تصح الصلاة
 وراءه مطلقاً. واحتج لمن قال لا تصح الصلاة مطلقاً بحديث رواه
 لدارقطني والبيهقي وغيرهما عن جابر الجعفي عن الشعبي عن النبي
 ﷺ قال «لا يؤمن أحد بعدي جالساً». واحتج الأوزاعي وأحمد
 بحديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إنما جعل الإمام ليؤتم
 به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا صلى جالساً فصلوا جرساً»
 «أجمعون» رواه البخاري ومسلم. وفي الصحيحين عن عائشة وبي
 هريرة مثله.

واحتج شافعي وموافقيه رحمهم الله بحديث عائشة رضي الله
 عنها أن رسول الله ﷺ تمر في مرضه الذي توفي فيه أبا بكر رضي الله
 عنه أن يصلي بالناس في صلاة واحدة وحدث رسول الله ﷺ من
 نفسه خفة فقه يهدي بين رحيل ورحلة يخلص في الأرض فجاء
 فجلس عن يسار أبي بكر فكب رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً
 وأبو بكر قائماً يقتدي بأبوك صلاة سي ﷺ ويقتدي الناس بصلاة
 أبي بكر» رواه البخاري ومسلم. وهذا نص حديث رويته مسلم وهي
 صريحة في أن النبي ﷺ كان الإمام لأن سي ﷺ جلس عن يسار أبي
 بكر رضي الله عنه.

قال الشافعي وغيره من علماء المحدثين والفقهاء: هذه
 الروايات صريحة في نسخ الحديث السابق أن النبي ﷺ قال «وإذا
 صلى جلوساً فصلوا جلوساً أجمعون» فإن ذلك كان قبل

هذا بزمان حين آلى من نسائه ﷺ .

وأما الجواب عن حديث «لا يؤمن أحد بعدي جالساً» فقال الدارقطني والبيهقي وغيرهما من الأئمة هو مرسل ضعيف وإن جابراً الجعفي متفق على ضعفه . وقال أبو حنيفة ومالك وأبو يوسف ومحمد لا تجوز صلاة الراكع والساجد خلف المؤمي بها^(١) .

١٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الشرح :

قال العيني رحمه الله : قوله «للناس» أي إذا صلى إماماً للناس أو لأجل ثواب أو لخيرهم الحاصل من الجماعة «فان فيهم» وفي رواية «فان منهم» والمراد بالضعيف هنا ضعيف الخلقة وبالسقيم المريض . وزاد مسلم من وجه آخر عن أبي الزناد «والصغير والكبير» وزاد الطبراني من حديث عثمان بن أبي العاص «والحامل والمرضع» ومن حديث عدي بن حاتم «والعابر السبيل» .

قوله «فليطول ماشاء» وفي رواية لمسلم «فليصل كيف شاء» وذلك لأنه يعلم من نفسه ما لا يعلم من غيره فينبغي للأمام التخفيف مع إكمال الأركان ألا ترى أن النبي ﷺ قال للذي لم يتم ركوعه ولا سجوده «إرجع فصل فإنك لم تصل» وقال ﷺ «لا تجزئ صلاة من لا يقيم ظهره في الركوع والسجود» .

وكانت صلاة الزبير بن العوام رضي الله عنه خفيفة ف قيل له : أنتم أصحاب النبي ﷺ أخف الناس صلاة . فقال : أنا نبأدهم الوسواس . وقال عمر بن ميمون : لما طعن عمر رضي الله عنه تقدمه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فقرأ بأقصر سورتين في نحره .

(١) النووي، المجموع، ج٤، ص ١٦٣-١٦٦

أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ». وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَخْفَفُ الصَّلَاةَ وَيَتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ. وَقَالَ أَبُو مَجْلَزٍ: كَانُوا يَتِمُّونَ وَيَتَجَوِّزُونَ وَيَبَادِرُونَ الْوَسُوسَةَ. ذَكَرَ هَذِهِ الْأَثَارَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ^(١).

١٥- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبِي جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا قَالَ «فِيَادَ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنُ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا» قَالَ: فَصَرَوْا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنِّي قُرْآنًا فَقَدَّمُونِي وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ مِائَةٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

الشرح:

قال البخاري نقلاً عن عمدة الفارسي «باب إمامة العبد والمولى» وكانت عائشة رضي الله عنها بزمها عند دكان من المصحف. وولد البغي والأعرابي ونحسي سدي. يختص لقول النبي ﷺ «يؤمهم أقرؤهم نكتب منه»

قال نعيبي رحمه الله: «وعلاء سدي لم يحتلم» طاهره مطلق يتناول من رفق وغيره نكر يخرج منه من كان دون سن التمييز بدليل آخر. ويضمهم منه أن البخاري بخبره مامنه وهو مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة أن مكنية لا تصح خفيه وقال به أحمد وإسحاق. وقال دود في نفس رويته وعن أبي حنيفة بالجواز في النفل قال أحمد وإسحاق وقال دود لا تصح فيهم. وعند الشافعي في الجمعة قولان وفي غيرهما بخبر حديث عمرو بن سمرة الذي فيه «أؤمهم وأنا ابن سبع أو ثمان مائة» وعن خطابي أن أحمد كان يضعف هذا الحديث. وعن ابن عباس رضي الله عنهما «لا يؤمن الغلام حتى يحتلم» وذكر الأثر بسند له عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال «لا يؤم الغلام حتى تحب عليه الحدود» وعن إبراهيم «لا بأس

(١) العبي، عمدة الفارسي، ج ٥، ص ٢٤١-٢٤٢.

أن يؤم نعلام قبل أن يحتلم في رمضان وعن حسن مائة ومائة
يقيده

١٦- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
«يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَأُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعَدُّهُمْ
بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَعَدُّهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي هِجْرَةٍ
سَوَاءً فَأَعَدُّهُمْ سِلْمًا» وَفِي رِوَايَةٍ «سِنًا وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي
سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِأَذْنِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشرح:

في صحيح مسلم: عن ابن مسعود لا يصري رضي الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله وأقدمهم
هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سناً ولا يؤمن رجل رجل
في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكريمته إلا بأذنه قال: الأشجع
في رواية مكان «سلاً، سناً».

قل النووي رحمه الله: فيه دليل لمن يقول بتقديم الأقرأ على
الأفقه وهو مذهب بعض أصحابنا وآخرين وقال مالك والشافعي رحمهما
الله: الأفقه مقدم على الأقرأ لأن الذي يحتاج إليه من القراءة مضبوط
والذي يحتاج إليه من الفقه غير مضبوط وقد يعرض في الصلاة أمر لا
يقدر على مراعاة الصواب فيه إلا كامل الفقه. قالوا لهذا قدم النبي
ﷺ أبا بكر رضي الله عنه في الصلاة على الباقرين مع أنه ﷺ نص
على أن غيره أقرأ منه. وأجابوا عن الحديث بأن الأقرأ من الصحابة
كان هو الأفقه. لكن في قوله «فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم
بالسنة» دليل على تقديم الأقرأ مطلقاً.

ولنا وجه اختاره جماعة من أصحابنا: أن الأورع مقدم على
الأفقه والأقرأ لأن مقصود لأمامة يحصل من الأورع أكثر من غيره

قوله ﷺ «فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة» .

قال أصحابنا: يدخل فيه طائفتان (أحدهما) الذين يهاجرون اليوم من دار الكفر إلى دار الإسلام فإن الهجرة باقية إلى يوم القيامة عندنا. وقوله ﷺ «لا هجرة بعد الفتح» أي لا هجرة من مكة لأنها عادت دار إسلام. أو لا هجرة فضلها كفضل الهجرة قبل الفتح.

الطائفة الثانية: أولاد المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فإذا استوى اثنان في الفقه والقراءة وأحدهما من أولاد من تقدمت هجرته قدم على الآخر.

قوله ﷺ «فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً» وفي الرواية الأخرى «سناً» معناه إذا استويا في الفقه والقراءة والهجرة ورجح أحدهما الآخر بتقدم إسلامه أو بكونه سنه قدم لأنها فضيلة يرجح بها. قوله ﷺ «ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه» معناه أن صاحب البيت والمجلس وإمام المسجد أحق من غيره وإن كان ذلك الغير أفقه وأقرأ وأورع وأفضل منه.

وصاحب المكان أحق فإن شاء تقدم وإن شاء قدم من يريد وإن كان ذلك الذي يقدمه متصلاً بالنسبة إلى باقي الحاضرين لانه سلطانه فيتصرف فيه كيف شاء. قال أصحابنا: فإن حضر السلطان أو نائبه قدم على صاحب البيت وإمام المسجد وغيرهما لأن ولايته وسلطته عامة. قالوا: ويستحب لصاحب البيت أن يأذن لمن هو أفضل منه.

قوله ﷺ «ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بأذنه» وفي الرواية الأخرى «ولا تجلس على تكرمته في بيته إلا أن يأذن لك». قال العلماء: التكرمة: الفراش ونحوه مما يبسط لصاحب المنزل ويخص به .

١٧- وَلَا بَيْنَ مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وَلَا تَوْمَنٌ

أَمْرًا رَجُلًا وَلَا أَغْرَابِي مُهَاجِرًا وَلَا فَاجِرٌ مُؤْمِنًا» وَإِسْنَادُهُ وَاهٍ.

الشرح:

قال في متن الروض المربع من فقه السادة الحنابلة: الأولى بالامامة لعلم فقه صلاته ثم لأفضله ثم لأسن ثم الأشرف ثم الأقدم هجرة ثم لانتنى ثم من قرع له. وساكن البيت وإمام المسجد أحق إلا من دي سبب. وحرر وحضر ومقيم وبصير ومختون ومن له ثياب أولى من صدمه ولا تصح خلف فاسق ككافر ولا خلف امرأة ولا ختنى لمرجل ولا صبي لبالغ ولا أخرس ولا عاجز عن ركوع وسجود أو قعود أو قيام إلا إمام الحي المرجو زوال علته ويصلون وراءه جلوساً ندباً فإن ابتدأ بهم قائماً ثم اعتدل فجلس أتموا خلفه قياماً وجوباً. وتصح خلف من به سلس البول بمثله. ولا تصح خلف محدث أو متنجس يعتمف ذلك فإن جهل هو والمأموم حتى انقضت الصلاة صحت مأموه وحده ولا تصح إمامة الأمي وهو من لا يحسن الف تحة أو يدغم فيه مد لا يدغم أو يبدل حرفاً أو يلحن فيها لحناً يحيل المعنى إلا بمثله. وإن قدر على إصلاحه تصح صلاته. وتكره إمامة الدحان والفأفء ولتمتاع ومن لا يفصح ببعض الحروف. ويكره أن يؤم أجنبية فأكثر لا رجل معهن أو قوم أكثرهم يكرهه بحق. وتصح إمامة ولد الزنا ولجندي إذا سليم دينهما. ومن يؤدي الصلاة بمن يقضي وعكسه. لا ائتم مفترض بمتنفل ولا من يصلي الظهر بمن يصلي العصر أو غيرها^(١).

١٨- وَعَنْ نَسِ بْنِ رَاضِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «رُضُّوا صُفُوفَكُمْ وَقَارِبُوا بَيْنَهَا وَخَادُوا بِالْأَعْنَاقِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانَ.

(١) الروض المربع، ج ١، ص ٧٢-٧٤

المشرح :

قال الخطابي وغيره «تراصّوا» بتشديد الصاد معناه تضاموا وتدانوا ليتصل ما بينكم . قال الشافعية : يسن للامام أن يأمر المأمومين بتسوية الصفوف عند إرادة الأحرام بها ويستحب إذا كان المسجد كبيراً أن يأمر لأمه رجلاً يأمرهم بتسويتها ويطوف عليهم أو ينادي فيهم ويستحب لكل من الحاضرين أن يأمر بذلك من رأى منه خللاً في تسوية الصفوف فله من الأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى . ومرد بتسوية الصفوف : إتمام الصف الأول فالأول ، وسد المرح ، ومحاذي القائمين فيها بحيث لا يتقدم صدر أحد على أحد ولا شيء منه على من هو بجانبه ولا يشرع في الصف الثاني حتى يتم الأول ولا يقف في صف حتى يتم مقابله .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إعتدلوا في صفوفكم وتراصّوا فإني أراكم من وراء ظهري . قال أنس : فلقد رأيت أخذنا يلصق منكبيه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه» رواه البخاري .

عن أبي مسعود البدوي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم» رواه مسلم . وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «لُتْسُونُ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» رواه البخاري ومسلم .

١٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

المشرح :

قال النووي رحمه الله : إتفق أصحابنا وغيرهم على استحباب الصف الأول والخث عليه وجاءت فيه أحاديث كثيرة في الصحيح

الشرح :

السنة أن يقف المأموم الواحد عن يمين الإمام رجلاً كان أو صبياً. قل أصحابنا : ويستحب أن يتأخر عن مساواة الإمام قليلاً فإن خالف ووقف عن يساره أو خلفه استحباب له أن يتحول الى يمينه ويحترز عن أفعال تبطل الصلاة، فإن لم يتحول إستحب للأمام أن يحول له الحديث بن عباس، فإن إستمر على اليسار أو خلفه كره وصحت صلاته عندنا بالاتفاق.

إذا حضر عدد ومأمومان تقدم الإمام واصطفوا خلفه سواء كانا رجلاً أو صبياً أو رجلاً وصبياً^(١).

٢١- وعن أنس رضي الله عنه قال «صلى رسول الله ﷺ فقامت أم سلمة وبيته خلفه وأم سليم خلفنا» متفق عليه.

الشرح :

إذا حضر كثير من الرجال والصبيان يُقدم الرجال ثم الصبيان لقوله ﷺ «ليني منكم أولو الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم». وإن حضر رجال ونساء وصبيان وخنثى، تقدم الرجال ثم الصبيان ثم الخنثى ثم النساء. فإن حضر رجال وخنثى وامرأة وقف الخنثى خلف الرجال وحده والمرأة خلفه وحدها فإن كان معهم صبي دخل في صف الرجال. وإن حضر إمام وصبى وامرأة وخنثى وقف الصبي عن يمينه والخنثى خلفهما والمرأة خلفه^(٢).

٢٣- وعن رابعة بن معبد رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه بن حبان.

٢٤- وله عن طلق بن علي رضي الله عنه «لا صلاة لمنفرد حالف

(١) نفس المصدر، ص ١٨٨-١٨٩

(٢) نفس المصدر، ص ١٩١-١٩٢.

الصَّفِّ» وَزَادَ الطَّبْرَانِي فِي حَدِيثٍ رَابِعَةً «أَلَا دَخَلْتَ مَعَهُمْ أَوْ أَجْتَرَرْتَ رَجُلًا».

الشرح:

إذا وجد الداخل في الصف فرجة أوسع دخلها، وله أن يخرق الصف المتأخر إذا لم يكن فيه فرجة وكانت في صف قدامه لتقصيرهم بتركها فإن لم يجد فرجة ولا سعة يستحب أن يجذب إلى نفسه واحداً من الصف ويستحب للمجذوب مساعده زميل يقف منفرداً ولا يجذب أحداً لئلا يحرم غيره فضيلة نصف صف سبق وهمد اختيار القاضي أبي الطيب.

قالوا ولا يجذبه إلا بعد إحرامه لئلا يخرج عن صف لا إلى صف وإن استحب للمجذوب الموافقة ليحصل بهذا فضيلة صف وليخرج من خلاف من قال من العلماء لا تصح صلاة منفرد خلف الصف.

(مذاهب العلماء في صلاة المنفرد خلف الصف):

قد ذكرنا أنها صحيحة عندنا مع الكراهة وحكاها ابن المنذر عن الحسن البصري ومالك والأوزاعي وآخرين. وقالت طائفة: لا يجوز ذلك، حكاه ابن المنذر عن النخعي والحكم والحسن بن صالح وأحمد وإسحاق. قال: وبه أقول. واحتج هؤلاء بحديث رابعة بن معبد رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة» رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث حسن. وعن علي بن شيبان قال «صليت خلف النبي ﷺ فانصرف الرجل. فقال له: «استقبل صلاتك، لا صلاة للذي خلف الصف» رواه ابن ماجه بإسناد حسن. واحتج أصحابنا بحديث أبي بكرة وبحديث ابن عباس رضي الله عنهما وحملوا الحديثين الواردين بالاعادة على الاستحباب جمعاً بين الأدلة وقوله ﷺ «لا صلاة للذي خلف

نصف» أي لا صلاة كمنة كقوله ﷺ «لا صلاة بحضرة الطعام»
ويدل على صحة التأويل أنه ﷺ انتظره حتى فرغ ولو كانت باطلة لما
أقره على الاستمرار فيها وهذا واضح.

الصحيح عندنا أن الداخل إذا لم يجد في الصف سعة جذب
واحداً بعد إحرامه واصطف معه وحكاه ابن المنذر عن عطاء والبخاري
وحكي عن مالك والأوزاعي وأحمد وإسحاق كراهته وبه قال أبو حنيفة
وداود^(١).

٢٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «إذا
سمعتُم الأقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا
تسرعوا. فَمَنْ دُرِكْتُمْ فَصَلُّوا وَتَكْبَرُوا وَتَمِيزُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَالْفَضْلُ
لِبخاري.

الشرح:

قال أصحابنا: السنة لقصد الجماعة أن يمشي إليها بسكينة
ووقار سواء حلف فزت تكبيرة الأحرام وغيرها أم لا. والسنة أن لا
يعبث في مشيه إلى الصلاة ولا يتكلم بمستهجن ولا يتعاطى ما يكره
في الصلاة لقوله ﷺ «فان أحدكم في الصلاة ما دام يعمد إلى الصلاة»
رواه مسلم.

(فرع) يستحب المحافظة على تكبيرة الأحرام مع الأمام بأن
يتقدم إلى المسجد قبل وقت الإقامة. وحاء في فضيلة إدراكها شيء
كثيرة عن السلف منها:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «بادروا حد الصلاة» يعني
التكبيرة الأولى. وعن أس رضي الله عنه عن النبي ﷺ «إنما جعل
الأمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا» رواه البخاري ومسلم. وموضع
الدلالة أن الفاء عند أهل اللغة العربية للتعقيب.

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ١٩٢-١٩٣

واختلف أصحابنا فيما يُدرك به فضيلة تكبيرة الأحرام على خمسة أوجه (أصحها) بأن يحضر تكبيرة الإمام ويستغل عقبها من غير وسوسة ظاهرة فإن أخر لم يدركها. (والثاني) : يدركها ما لم يشرع الإمام في الفاتحة فقط ، (الثالث) : بأن يدرك الركوع في الركعة الأولى ، (الرابع) : بأن يدرك شيئاً من القيام ، (الخامس) : إن شغله أمر دنيوي لم يدرك بالركوع وإن منعه عذر أو سبب للصلاة كالطهارة أدرك^(١).

٢٦- وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ وَمَنْ كَانَ كَثُرَتْ فِتْنَتُهُ حَسَبَ بَنِي سَبْعَةِ عَزْرَجَلٍ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَزَمٍ الشرح

قد استدعى رحمه الله تعالى جمعاً من رجال في مسجد فحصل من جمع في بيت وسوق وغيرهما ذكره من الأحاديث في فضل مشي إلى المسجد ولأنه شرف ولأن فيه إظهار شعار الجماعة، فإن كان هناك مساجد فذهابه إلى أكثرها جماعة أفضل للحديث المذكور. فلو كان بجواره مسجد قليل الجمع وبالبعد منه مسجد أكثر جمعاً فالمسجد البعيد أولى إلا في حالتين : (أحدهما) أن تعطل جماعة القريب لعدوله عنه لكونه إماماً أو يحضر الناس بحضوره فحينئذ يكون القريب أفضل. (الثاني) أن يكون إمام البعيد مبتدعاً كالمعتزلي وغيره أو فاسقاً أو لا يعتقد وجوب بعض الأركان، فالقريب أفضل. فإن كان مسجد الجوار لا جماعة فيه ولو حضر هذا الإنسان فيه لم يحصل فيه جماعة ولم يحضر غيره فالذهاب إلى مسجد الجماعة أفضل بالاتفاق.

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ١٠٣-١٠٤

(فرع) جماعة النساء في البيوت أفضل من حضورهن المساجد
 وصلاتهن فيها كان من بيتها أستر أفضل لها لحديث عبد الله بن مسعود
 رضي الله عنه أن نسي صلى الله عليه وسلم قول: صلاة المرأة في بيتها أفضل من
 صلاتها في حجرته وصلاتها في محرابها أفضل من صلاتها في بيتها»
 رواه أبو داود بسند صحيح

٢٧- عَنْ ثَوْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ نُسَيْبَ رضي الله عنه أَمَرَهَا أَنْ تَتَوَمَّ
 أَهْلَ دَارِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَرَبٍ»
 الشرح

قوله تنبح نرحمده كل صلاة متحب لرجال حرمه فيها
 متحب حرمه فيها بسوء فريضة كانت أو فدية. وحكمه من المنذر
 عن عدائته ودمه سامة وعظاء ونثوري ولاور عي وأحمد وإسحق ونبي
 ثور. وقال سليمان بن يسار وأحسن البصري ومالك: لا تؤم المرأة
 أحداً في فرض ولا نفل. وقال أصحاب الرأي يكره ويجزيهن. وقال
 الشعبي والنخعي تؤمهن في النفل دون الفرض.

واحتج أصحابنا بحديث أم عطية رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم
 أمرها أن تؤم أهل دارها» رواه أبو داود ولم يصعبه. وعن ربيعة الحنفية
 قالت «أمتنا عائشة فقامت بينهن في الصلاة المكتوبة» وعن حجية
 قالت: «أمتنا أم سلمة في صلاة العصر فقامت بيننا» رواهما الدار
 قطني والبيهقي باسنادين صحيحين.

مذهبنا - الشافعية - أنه لا يكره حضور العجوز التي لا تستهي
 المسجد للصلاة قاله العبدري وبه قال أكثر الفقهاء، وقال أبو حنيفة
 يكره إلا في صلاة العشاء والعيد واستدل بعموم الأحاديث في النهي
 عن منعهن المساجد.

إذا أرادت المرأة حضور المسجد كره لها أن تمس طيباً وكره أيضاً

لبس الثياب الفاخرة لحديث زينب التقيية امرأة ابن مسعود رضي الله عنه وعنهما قالت: قال لنا رسول الله ﷺ «إذا شهدت إحداكم لمسجد فلا تمس طيباً» رواه مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات» رواه أبو داود بإسناد صحيح. تفلات: تاركات الطيب^(١).

٢٨ - وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ استحلف من «مكتوم يوم الناس وهو أعمى» رواه أحمد وأبو داود.

٢٩ - ونحوه لابن حبان عن عائشة رضي الله عنها.

الشرح

في تصغير بعض ما في رتبة نبي داود عليه السلام، مستحلفه مرتين وهو في ذم من حضر في من حديث علقته، استحلف نبي ﷺ ابنه مكتوم حتى مديته مرتين يوم الناس، ثم ردت استخلافه في الصلاة وغيره وقد أخرجه طبري في بعض، في الصلاة وغيره، وإساده حسن. وقد عدت مرات الاستخلاف له فبلغت ثلاث عشرة مرة ذكره في الخلاصة والحديث دليل على صحة إمامة الأعمى من غير كراهة في ذلك.

أقول: إذا توفرت فيه شروط الإمامة وكان يتوقى من النجاسة، والله أعلم.

٣٠ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «صلُّوا على من قال لا إله إلا الله، وصلُّوا خلف من قال لا إله إلا الله» رواه الدارقطني بإسناد ضعيف.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: ورواه الدارقطني من طرق كثيرة ثم قال وليس منها شيء يثبت. قال أصحابنا: الصلاة وراء الفاسق صحيحة

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٩٦

ليست محرمة لكنها مكروهة وكذا تكره وراء المبتدع الذي لا يكفر ببدعته وتصح، فإن كفر ببدعته فقد قدمنا أنه لا تصح الصلاة وراءه كسائر الكفار، ونصر الشافعي في المختصر على كراهة الصلاة خلف الفاسق والمبتدع فإن فعلها صحت. وقال مالك لا تصح وراء فاسق بغير تأويل كشارب الخمر والزاني. وذهب جمهور العلماء إلى صحتها مستدلين بصلاة ابن عمر رضي الله عنهما خلف حجاج بن يوسف كما في صحيح البخاري وغيره. وفي الصحيح أحاديث كثيرة تدل على صحة الصلاة وراء الفاسق والذاتة الحثرين.

قال شافعي رحمه الله: قبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية لأهم بخبرين - شهادة - رور رفقينهم - وم يزل السف والخطف يرون - صلاة وراء معترة وحزهم - ومن كحتهم وموارثهم وإجراء سائر لأحكم عبيهم. قال ابن المنذر: إن كفر ببدعته لم تجز الصلاة وراءه وإلا فتجوز وغيره أولى^(١)

٣١- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إذا أتى أحدكم الصلاة والامام على حال فليصنع كما يصنع الامام» رواه الترمذي بإسناد ضعيف.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: إذا أدرك الامام راعياً كبر للأحرام قائماً ثم يكبر للركوع ويهوي إليه فإن وقع بعض تكبيرة الأحرام في غير القيام لم تنعقد صلاته فرضاً بلا خلاف ولا تنعقد نقلاً أيضاً على الصحيح وفيه وجه عن الامام مالك رحمه الله: أن المسبوق إذا أدرك الامام راعياً ووقعت تكبيرة إحرامه في حد الركوع انعقدت صلاته فرضاً. دليلنا القياس على غير المسبوق. وإذا كبر للأحرام فليس له أن يشتغل بالفاتحة بل يهوي للركوع مكبراً له وكذا لو أدركه قائماً فكبر

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ١٥٣

فركع الإمام بمجرد تكبيره فلو اقتصر في خاتمة عسى تكبيرة واحدة
 وأتى بها بكملها في حال القيام فله أربعة أحرف (أحد ها) أن ينوي
 تكبيرة الأحرام فقط فتصبح صلاته فريضة (أو ثلثي) أن ينوي
 تكبيرة الركوع فلا تنعقد صلاته عند (أو ثلثي) ينوي جميعاً فلا
 تنعقد صلاته فرضاً وفي انعقد صلاته واحدة (أو أربع) أن لا
 ينوي واحدة منها بل يطلق التكبير في صحيح مقصود عليه في الأم
 وقطع به الجمهور لا تعتد (أو ثلثي) تعتد فريضة لا فتتاح وهو
 إليه إمام الحرمين.

قال الشافعي: إذا أدرك مسبقاً ركعة ركعتين وهو قائم ثم
 ركع فان وصل المأموم في حد ركعتين محزناً فله أدرك ركعة
 وحسب له قال صاحب نيل الوتر: لا يصح أن يصلي المأموم في
 الركوع قبل ارتفاع الإمام عن حد الركوع المحزناً، ولا يصح أن يرفع
 الإمام عن أكمل الركوع إذا لم يرتفع عن بقدر محزناً فإن زهد
 الذي ذكرناه من إدراك المأموم الركعة بأدراك ركوع المأموم هو في حد
 كان الركوع محسوباً للأمام فإن لم يكن محسوباً للأمام بأن كان محدثاً أو
 قد سهو وقام إلى الخامسة فأدركه المسبوق في ركوعها، أو نسي تسبيح
 الركوع واعتدل ثم عاد إليه ظاناً جوازه فأدركه فيه لم يكن مدرك
 للركعة لأن القيام والقراءة إنما يسقطان عن المسبوق لأن الإمام يحملها
 عنه وهذا الإمام غير حامل. وإذا لم يدرك المسبوق الركوع لا تحسب
 له الركعة عندنا، روى الدارقطني بإسناد ضعيف عن النبي ﷺ (من
 أدرك من الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى، فإن أدركه جالساً صلى
 الظهر أربعاً). وروى عن ابن خزيمة أن المدرك للركوع لا تحسب له
 الركعة.

قال أصحابنا: إذا أدركه ساجداً أو في التشهد كبر للأحرام قائماً
 ويجب أن يكمل حروف تكبيرة الأحرام قائماً. فإذا كبر للأحرام لزمه

أن ينتقل إلى الركن الذي فيه الإمام ثم يكرر بعد ذلك إذا انتقل مع الإمام من السجود أو غداً في ركعة الإمام وإن لم يكن محسوباً لهذا المسبوق. وإذا قام مسروقاً من الإمام إلى تدارك ما عليه فإن كان جلوس الذي قدم منه موضع جنوس هذا المسبوق بأن أدركه في الثالثة رباعية أو ثمانية معرب ومكرر فإنه يمكن مريضه جلوس بأن أدركه في الأخيرة وتبديراً عنه. الصحيح المشهور أنه يقوم بتكبير. وإذا لم يكن مريضه حريصاً مسروقاً لم يجز له المكث بعد الإمام فإن مكث نصت صلاته لأنه زائد قيباً وإن كان موضع جلوسه جاز المكث ولا تنقص صلاته لأن تكبير التشهد الأول جائز وإن كان لأثره تخفيفاً. وسنة مسروق أن يقوم بعد تسليمي الإمام لأن ثمانية تكبير من صلاة ويجوز أن يقوم بعد تمام الأولى، فإن قام قبل تمامها نصت صلاته. ثم تعد ثمانية ومائة مفرقة. وإذا أدركه في التشهد الأخير كبر للأحرام قائماً وقعد وتشهد معه وتحصل له فضيلة الجماعة لكن دون فضيلة من أدركها من أولها، هذا هو المذهب الصحيح وقال الغزالي لا يكون مدركاً للجمعة إلا إذا أدرك ركوع الركعة الأخيرة والمشهور الأول» والله أعلم^(١).

-باب صلاة المسافر والمريض-

١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «أَوَّلُ مَا فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ وَأُيُتِمَّتْ صَلَاةُ الْحَضَرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَلِلْبُخَارِيِّ «ثُمَّ هَاجَرَ فُفْرِضَتْ أَرْبَعًا وَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْأَوَّلِ» زَادَ أَحْمَدُ «إِلَّا الْمَغْرِبَ فَإِنَّهَا وَتَرَّ النَّهَارَ وَإِلَّا الصُّبْحَ فَإِنَّهَا تُطَوَّلُ فِيهَا الْقِرَاءَةُ».

٢- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْصُرُ فِي

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ١١٢-١١٩.

السَّفَرُ وَيَتِمُّ وَيَصُومُ وَيُفْطِرُ» رَوَاهُ الدَّارِ قُطَيْبٌ وَرَوَّاهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّهُ
مَعْتُولٌ وَالْمَحْفُوطُ عَنْ إِشْهٍ مِنْ فِعْلِهَا وَقَالَتْ «إِنَّهُ لَا يَشُقُّ عَلَيَّ»
أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: مذهبنا أن القصر والأتام جائز في القصر
أفضل من الأتمام وهو قول عثمان بن عفان وسعد بن عبيد بن
وعائشة وآخرون رضي الله عنهم. وحكى عن عبيد بن عوف وهؤلاء وعن
ابن مسعود وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وعن الحسن
البصري ومالك وأحمد وأبي ثور وداود وهو مذهب أكثر العلماء.

وحكى بن المنذر وجوب القصر عن ابن عمر وابن عباس وجابر
وابن مسعود رضي الله عنهم وعمر بن عبد العزيز ورواية عن مالك
وأحمد، وقال أبو حنيفة: إن صلى أربعاً وقعد بعد الركعتين قدر التشهد
صحت صلاته وتقع الأخيرتان نفلاً وإن لم يقعد قدر التشهد بين
الركعتين استأنف الفريضة. واحتج لمن أوجب القصر بأنه المشهور من
فعل رسول الله ﷺ وبحديث عائشة رضي الله عنها قالت «فرضت
الصلاة ركعتين فأقربت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر» قال
الزهري: «قلت لعروة فما بال عائشة تتم». قال: تأولت ما تأول عثمان»
رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الرحمن بن زيد قال «صلى بنا عثمان بمنى أربع ركعات
فقبل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع ثم قال: صليت مع رسول
الله ﷺ بمنى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان»
رواه البخاري ومسلم. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
«صلاة الجمعة وصلاة الفطر ركعتان وصلاة الأضحى ركعتان وصلاة
السفر ركعتان قدم غير قصر على نساء محمد ﷺ» رواه أحمد والنسائي
وابن ماجه. ولأنها صلاة يستقطر فيها ركعتين فلم يجز فيها الزيادة

كالجمعة والصبح.

واحتج أصحابنا بقول الله تعالى «فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خنتم أن يفتنكم الذين كفروا». قال الشافعي: ولا يستعمل [لا جناح] إلا في المباح كقوله تعالى «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم» وقوله تعالى «لا جناح عليكم إن طلتم النساء» و«ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأنتن». فإن قالوا: هذه اللفظة تستعمل في الواجب أيضاً، قل الله تعالى «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو عتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما» ومعلوم أن السعي بينهما ركن من أركان الحج فالجواب ما حاست عليه عتشة رضي الله عنها وهو ثبت في الصحيحين قالت نزلت الآية في أنصار كانوا قبل الإسلام يصوفون بين الصفا والمروة في سمر تكرر في جوار أطراف بينهم لأنه كان شعار الجاهلية فأوزن الله تعالى الآية حرامهم وما لجوب عن قياسهم على الجمعة والصبح، فنفرد الجمعة والصبح شرعت ركعتين من أصلها لا يقبلان تغيير أحد بحلاف صلاة لسفر فإنها تقبل الزيادة بدليل أنه لو اقتدى بمثبه أربعة وليس كذلك الجمعة والصبح، والله أعلم^(١).

٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصته كما يكره أن تؤتى معصيته» رواه أحمد وصححه ابن خزيمة وابن جبان، وفي رواية: كما يحب أن تؤتى عزائمه.

الشرح:

فسرت محبة الله برضاه وكرهاته بخلافها.

وعند أهل الأصول: إن الرخصة ما شرع من الأحكام لعذر،

(١) لموي، المجموع، ج ٤، ص ٢٢٣-٢٢٥

والعزيمة مقابلها والمراد بها هنا ما سهله الله تعالى لعباده ووسع به عند الشدة واستدل بالحديث القائلون أن فعل الرخصة أفضل من فعل العزيمة . وقال غيرهم أن الحديث الشريف يدل على مساواة الرخصة مع العزيمة ، والحديث يوافق قول الله عز وجل « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »^(١) .

يضاف هنا ما جاء في أنواع الرخص وسبق في المسح على الخفين .

٤- وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يد حرج مسيرة ثلاثة فبار أو فرسخ صلي ركعتين روية ثمانية
٥- وعن رضي الله عنه قال حرج مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعت إلى المدينة متفق عليه واللفظ للبخاري .

الشرح:

لذي تطابقت عليه نصوص الشافعي وكتب الأصحاب أنه تشترط في جميع الأسفار ثمانية وأربعون ميلاً هاشمية وذلك أربعة برد، وذلك بالمراحل مرحلتان بسير الأثقال ودبيب الأقدام . وهل التقدير بثمانية وأربعين ميلاً تحديد أم تقريب فيه وجهان أصحهما تحديد لأن فيه تقديراً بالأميال ثابتاً عن الصحابة رضي الله عنهم .

قال لشافعي والأصحاب : والأفضل أن لا يقصر في أقل من مسيرة ثلاثة أيام للحروح من خلاف أبي حنيفة رحمه الله . والجواب عن احتج به أهل الظاهر من إطلاق الآية والأحاديث أنه لم ينقل عن النبي ﷺ القصص صريحاً في دون مرحلتين . وأما حديث أنس فليس معه أن غاية سفره كانت ثلاثة أميال بل معناه أنه إذا كان سافر سافراً طويلاً فبعد ثلاثة أميال قصر وليس لتقييد بثلاثة أميال لكونه لا

١- صحيح مسلم - ج ٢ - ص ٣١ - ٣٢

يجوز القصر عند مفارقة البلد لأنه ما كان يحتاج الى القصر إلا إذا تباعد
هذا القدر. لأن الظاهر ان النبي ﷺ كان لا يسافر عند دخول وقت الصلاة
إلا بعد أن يصليها فلا تدركه الصلاة الأخرى إلا وقد تباعد عن
المدينة.

وأما حديث شرح حبيل وقوله «ان عمر رضي الله عنه صلى بذي
الحليفة ركعتين» فمحمول على ما ذكرناه من حديث أنس وهو انه كان
مسافراً الى مكة أو غيرها فمر بذي الحليفة وأدركته الصلاة فصلى
ركعتين، لا أن ذا الحليفة كانت غاية سفره.

أقول: حدد بعض علماء الشافعية السفر الآن بأربعة وثلاثين
كيلومتراً وهي تقرب من ثمانية وأربعين ميلاً. وقال الحنفية المسافة مائة
وعشرون كيلومتراً لأن المرحلة بالمشي على الأقدام عادة أربعون
كيلومتراً، والله أعلم.

قال النووي رحمه الله: قال أصحابنا: فإن كان السير في البحر
اعتبرت المسافة بمسافتها في البر حتى لو قطع قدر ثمانية وأربعين ميلاً
في ساعة أو لحظة جازله القصر لأنها مسافة صالحة لقصر فلا يؤثر
قطعها في زمن قصير كما لو قطعها في البر على فرس جواد في بعض
يوم. فلو شك في المسافة اجتهد. ولو حبستهم الريح في المراسي
وغيرها. قال الشافعي والأصحاب: هو كالإقامة في البر بغير نية
الإقامة، أي أنهم في حكم السفر، والله أعلم^(١).

٦- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ تِسْعَةَ
عَشَرَ يَوْماً يَقْصُرُ» وفي لفظ «بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وفي
رواية لأبي داود «سَبْعَ عَشْرَةَ» وفي أخرى «خَمْسَ عَشْرَةَ».

٧- وَلَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ثَمَانِي عَشْرَةَ».

٨- وَلَهُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَقَامَ يَتَبَوَّكُ عِشْرِينَ يَوْماً يَقْصُرُ»

(١) النووي، المجموع، ج٤، ص ٢١٤-٢١٧.

الصَّلَاةُ» وَرُوتُهُ تَقَاتُ إِلَّا أَنَّهُ اخْتَلَفَ فِي وَصْلِهِ.

الشرح :

قال البيهقي : أصح الروايات في أحاديث بن عباس «تسعة عشر» وهي التي ذكرها البخاري . قال : ويمكن جمع بين رواية «ثماني عشرة» و«تسع عشرة» و«سبع عشرة» فإن من روى تسعة عشر عدَّ يومي الدخول والخروج ومن روى تسعة عشره يعدُّهم ومن روى ثماني عشرة عدَّ أحدهما .

وروى أبو داود والبيهقي عن جابر رضي الله عنه «أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة» نكروني مسنداً ومرسلأ . قال بعضهم ورواية المرسل أصح .

قلت : ورواية المسند تفرد بها معمر بن راشد وهو إمام مجمع على جلالته وبقافي الاسماء صحيح غير منكر بحري ومسلم فأخديث صحيح لأن الصحيح به لا عرص في حديث إرسال وإسناد حكم بالمسند^(١) .

قال الشافعي : لا صحاب : إذا نوى في أثناء طريقه الإقامة مطلقاً انقطع سفره فلا يجوز له أن يترخص بشئ بالاتفاق ، فلو جدد السير بعد ذلك فهو سفر جديد ، فلا يجوز انقصر إلا أن يقصد مرحلتين . هذا إذا نوى الإقامة في موضع يصلح لها من بلد أو قرية أو واد يمكن البدوي لأقامة به ونحو ذلك . فأما المغازاة ونحوها ففي انقطاع السفر والترخص بنية الإقامة فيها قولان مشهوران أصحهما عند الجمهور انقطاعه لأنه ليس بمسافر فلا يترخص حتى يفارقها . أما إذا نوى الإقامة في بلد ثلاثة أيام فأقل فلا يقطع الترخص بلا خلاف وإن نوى إقامة أربعة أيام صار مقيماً وانقضت الترخص وهذا يقتضي أن نية دون أربعة أيام لا تقطع لسفره وإذا نوى ثلاثة وفي كيفية حساب الأربعة

(١) النووي . المجموع . ج ٤ . ص ٢٤٤

وجهان حكاهما البغوي وآخرون [أحدهما] يحسب منها يوم الدخول والخروج كما يحسب يوم الحدت ويوم نزع الخفين من وقت مدة المسح [وأصحهما] لا يحسبان.

فعلى الأول: لو دخل يوم السبت وقت الزوال بنية الخروج يوم الأربعاء وقت الزوال صر مقيم وعنى الثاني: لا يصير مقيماً وإن دخل فحوة السبت بنية الخروج عشية الأربعاء.

أما المقيم على شتار حق فنية قولاً. (أحدهما) يقصر أبداً، وهو خير مربي ومذهب منك ونبي حنيفة وآخرين رحمهم الله. وعنى هذا يقصر من يوم نوى إقامة أربعة أيام. (وأصحهما) عند الأصحاب من كعبه فلا يقصر إذا نوى إقامة أربعة أيام وأجابوا عن حديث نُسب بأنهم لم يقيموا تسعة أشهر في مكان واحد بل كانوا يتقنون في تلك الناحية. أما إن أقام في بلد أو قرية لشغل فله حالان: (أحدهما) أن يتوقع انقضاء شغله قبل أربعة أيام ونوى الارتحال عند فراغه فله القصر إلى أربعة أيام بلا خلاف. وفيما زاد عليها ثلاثة أقوال: (أحداها) يجوز القصر أبداً سواء فيه المقيم لقتال أو لخوف أو لتجارة وغيرها. (والثاني) لا يجوز القصر أصلاً. (والثالث) وهو الأصح عند الأصحاب: يجوز القصر ثمانية عشر يوماً، وقيل على هذا يجوز سبعة عشر وقيل تسعة عشر.

[مذاهب العلماء في إقامة المسافر]

مذهبنا أنه إن نوى إقامة أربعة أيام غير يومي الدخول والخروج انقطع الترخص وإن نوى دون ذلك لم ينقطع وهو مذهب عثمان بن عفان وابن المسيب ومالك وأبي ثور. وقال أبو حنيفة والثوري والمزني إن نوى إقامة خمسة عشر يوماً مع يوم الدخول أتم. وإن نوى أقل من ذلك قصر. قال ابن المنذر وروى مثله عن ابن عمر. قال: وقال الأوزاعي وابن عمر في رواية عنه وعبيد الله: إن نوى إقامة إثني عشر

يوماً أتم وإلا فلا . وعن أحمد رواية انه إن نوى إقامة اثنتين وعشرين صلاة أتم وإن نوى إحدى وعشرين قصر . وبحسب عنده يوماً الدخول والخروج قال ابن المنذر وروى عن ابن المسيب قال : إن أقام ثلاثاً أتم . قال وقال الحسن البصري يقصر إلا أن يدخل مصراً من الأمصار، وعن عائشة نحوه . قال وقال ربعة : إن نوى إقامة يوم وليلة أتم .

قال العبدري : وحكي عن إسحاق بن راهويه : أنه يقصر أبداً حتى يدخل وطنه أو مكاناً له فيه أهل ومن . قال القاضي أبو الطيب : وروى هذا عن ابن عمر وأنس . ثم يدافع في بلد لا تنتظر حاجة يتوقعها قبل أربعة أيام فقد ذكرنا أن الأصح عندنا انه يقصر لى ثمانية عشر يوماً ، وقال أبو حنيفة وأحمد يقصر أبداً ، وقال أبو يوسف ومحمد : هو مقيم .

إستدل الشافعية بحديث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه عن النبي ﷺ «يمكنك المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً» رواه البخاري ومسلم ، وبحديث عمر رضي الله عنه «لما أذن لمن قدم مهاجراً أن يقيم ثلاثاً» رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح^(١) .

وإستدل الحنفية بما رواه مجاهد عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم أنها قالا «إذا دخلت بلدة وأنت مسافر وفي عزمك أن تقيم بها خمسة عشر يوماً فأكمل الصلاة، وإن كنت لا تدري متى تظعن فأقصر» . والأثر في مثله من المقدرات الشرعية كالخبر المروي عن النبي ﷺ لأن العقل لا يهتدي لذلك ، وحاشاهم عن الخلاف فكان قولهم معتمداً ضرورة .

وقد أخرج السنة عن أنس رضي الله عنه قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة فصلى ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى

(١) فتح القدير، ج ١، ص ٣٨٩

المدينة . قيل : كم أقمتكم بمكة ؟ . قال : أقمتنا بها عشراً . ولا يمكن حمله على أنهم عزموا قبل أربعة أيام غير أنهم اتفق لهم إنهم استمروا إلى عشر لأن الحديث إنما هو في حجة الوداع فتعين أنهم يروون لأقامة حتى يقضوا النسك . وفي قصة الفتح « أنه عليه السلام أقام بمكة تسع عشرة يقصر الصلاة » رواه البخاري من حديث أنس عباس وحديث أنس في حجة الوداع ، قاله المدري فانه عليه السلام دخل مكة صبح رابعة من ذي الحجة وهو يوم الأحد وبات بالمحصب ليلة الأربعاء وفي مثل تلك الليلة اعتمرت عائشة رضي الله عنها من التعميم ثم طاف عليه السلام صوف الوداع سحراً قبل الصبح من يوم الأربعاء وخرج صبيحته وهو يوم الرابع عشر فتمت له عشر ليال ^(١) .

٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام إِذَا ارْتَحَلَ فِي سَفَرٍ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا . فَإِنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحَلَ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ فِي الْأَرْبَعِينَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ « صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ ثُمَّ رَكِبَ ، وَلَا يَبْعَثُ فِي مُسْتَخْرِجٍ مُسْلِمٍ » كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَرَزَتْ الشَّمْسُ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعاً ثُمَّ ارْتَحَلَ .

١٠- وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ عليه السلام فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعاً وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعاً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : مذهبنا جواز الجمع بالسفر في وقت الأولى وفي وقت الثانية ، وحكاه ابن المنذر عن سعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد وابن عمرو وابن عباس وأبي موسى الأشعري وطاووس ومجاهد

(١) نفس المصدر .

وعكرمة ومالك وأحمد وإسحاق وأبي ثور وهو قول أبي يوسف ومحمد
ابن الحسن. وحكاة البيهقي عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
رضي الله عنهما^(١).

وقال الحسن البصري وابن سيرين ومكحول والنخعي وأبو
حنيفة وأصحابه لا يجوز الجمع بسبب السفر بحال وإنما يجوز في
عرفات في وقت الظهر وفي المزدلفة في وقت العشاء بسبب النسك
للحاضر والمسافر ولا يجوز غير ذلك، وحكاة القاضي أبو الطيب وغيره
عن المزني، واحتج لهم بأحاديث المواقيت وبقوله ﷺ «ليس في النوم
تفريط وإنما التفريط على من لم يصل حتى يجيء وقت الأخرى» رواه
مسلم في المواقيت. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال «ما جمع رسول
الله ﷺ بين المغرب والعشاء في السفر إلا مرة» رواه أبو داود. وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال «مارأيت النبي ﷺ صلى صلاة بغير ميقاتها
إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلى الفجر قبل ميقاتها» رواه
الترمذي ومسلم. يعني الجمع بالمزدلفة وصلاة الصبح، وقياساً على
جمع المقيم وجمع المريض وجمع المسافر سفرًا قصيرًا.

واحتج أصحابنا بالأحاديث الصحيحة المشهورة في الجمع في
أسفار النبي ﷺ منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال «كان النبي
ﷺ يجمع بين المغرب والعشاء إذا جده السير» رواه البخاري
ومسلم. وعن معاذ رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كان في عروة
تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر وعصر، وإن
ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل لعصر وفي المغرب
مثل ذلك إذا غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب وعشاء
وان ترحل قبل أن تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم
جمع بينهما» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن، وقال البيهقي

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٣٥٤-٣٥٥.

هو محفوظ صحيح.

قال إمام الحرمين في الأساليب: في إثبات الجمع أخبار صحيحة هي نصوص لا يتطرق إليها تأويل. (فإن قيل) الرخصة ثبتت غير معللة والمتبع فيها الشرع ولو علت - مشقة كان المريض أحق برخصة القصر. (قلنا) المريض يصي قعداً أو مضطجعا إذ عجز وهذه الرخصة هي الثلاثة بحاله فلا كثناء يستعود منه وهو بلا شغل كالمقيم الذي يصي قائماً. وأما مسافر فعليه أفعال في غالب الأحوال وقد يعسر عليه إتمام الصلاة فحذفه بالقصر والجمع. (فإن قيل) المريض أحوج إلى جمع من مسافر وثمة لا تجوزونه. (قلنا) الاتيان بصلاتين متعاقبتين أفعال كثيرة وقد يستق عسى مريض موالاتها ولعل تعريضها لشرب عيبه ومسافر يستق عيبه النزول للصلاة حال سير القوافل وقد يؤدي إلى ضرره.

وأما جواب عن احتجاجه بأحاديث المواقيت فهي إنما عامة في الحضر والسفر وأحاديث الجمع خاصة بالسفر فقدمت وبهذا يجب أيضاً عن حديث «ليس في النوم تفريط» فانه عام أيضاً. والجواب عن حديث أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن أبا داود قال: روي موقوفاً علي ابن عمر من فعله. ويمكن أن يتأول على أنه لم يره يجمع في حال سيره يجمع إذا نزل أو كان نازلاً في وقت الأولى. والجواب عن السفر القصير إذا سلمنا امتناع الجمع فيه أنه في معنى الحضر فانه لا يعظم المشقة فيه^(١).

١١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَقْصُرُوا الصَّلَاةَ فِي أَقَلِّ مِنْ أَرْبَعَةِ بُرْدٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى عُسْفَانَ» رَوَاهُ الدَّارِ قُطْنِي بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ كَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ.

(١) السوي، المجموع، ج٤، ص ٣٥٤-٣٥٧.

الشرح:

قال في فتح القدير: ويدل على القصر لمسافة أقل من ثلاثة أيام حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان» فإنه يفيد القصر في لأربعة برد وهي تقطع في أقل من ثلاثة أيام. وأجيب بضعف الحديث لضعف راويه عبد الوهاب بن مجاهد.

ولما كان المقيم يمسح على الخفين يوماً وليلة بطل كون هذه المدة ظرفاً للمسافر الذي يمسح ثلاثة أيام ولياليها وإلا لزم إجماع حكم السفر والاقامة في بعض الصور وهي صورة مسافر يوماً وليلة لأنه إنما يمسح يوماً وليلة.

قال: لو كان الطريق وعراً بحيث يقطع في ثلاثة أيام أقل من خمسة عشر فرسخاً قصر بالنص. وعلى اعتبار مسير الثلاثة بمشي الأقدام لو سارها مستعجل كالبريد في يوم قصر فيه وأفطر لتحقيق سبب الرخصة وهي قطع مسافة ثلاثة أيام بسير الأهل ومشي الأقدام^(١).

١٢- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خَيْرُ أُمَّتِي الَّذِينَ إِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا وَإِذَا سَافَرُوا قَصَرُوا وَأَفْطَرُوا» أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ وَهُوَ فِي مُرْسَلٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مُخْتَصَرًا.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: مذهبننا جواز القصر والأتمام فإن كان سفره ثلاثة أيام فالأفضل الأتمام للخروج من خلاف أبي حنيفة وموافقهم الله. وكذا إن كان يديم السفر بأهله في البحر فله القصر والأفضل الأتمام وإن بلغ سفره مراحل ولأنه لا وطن له غيره.

(١) فتح القدير، ج ١، ص ٣٩٤-٣٩٥

قال أصحابنا: ويستثنى أيضاً من وجد من نفسه كراهة القصر لا
رغبة عن السنة أو شكاً في جوازه.

قال الشافعي والأصحاب: القصر لهذا أفضل بلا خلاف بل
يكره له الأتمام حتى تزول هذه الكراهة وهذا الحكم في جميع الرخص
في هذه الحالة. وإن كان سفره ثلاثة أيام فصاعداً ولم يكن سفر البحر
وغيره لا يترك القصر رغبة عنه. الأصح القصر أفضل.

(فرع في بيان أقسام الرخص الشرعية) هي أقسام:

(أحدها) رخصة راحة في صور، منها من غص بلقمة ولم يجد
ما يسيغها به إلا خمرًا وجب إساعتها ومنها أكل الميتة للمضطر
رخصة واجبة على الصحيح (ثاني) رخصة تركها أفضل، وهو
المسح على الخف وكذلك ترك جمع بين الصلاتين أفضل بالاتفاق
ومثله التيمم في حق من لم يجد الماء إلا بالكثير من ثمن اللتر وهو واجد له
يسببه ويشتريه ويتوضأ ويترك رخصة التيمم وكذا الصوم في السفر لمن لا
يتضرر به أفضل من الفطر، وكذا إتيان الجمعة والجماعة لمن سقطت
عنه بعذر سفر ونحوه. (الثالث) رخصة يندب فعلها، وذلك صور،
منها القصر في السفر والأبراد بالظهر في شدة الحر^(١).

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن
النبي ﷺ قال «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»
رواه مسلم^(٢).

١٣- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ بِي
بَوَاسِيرٌ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ «صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ
فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٢٣١-٢٣٣.

(٢) النووي، رياض الصالحين، ص ١٢.

١٤ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَادَ النَّبِيُّ ﷺ مَرِيضاً فَرَأَاهُ يُصَلِّي عَلَى وَسَادَةٍ فَرَمَى بِهَا وَقَالَ «صَلُّ عَلَى الْأَرْضِ إِنْ أَسْتَطَعْتَ وَلَا فَأَوْمِ يَمَاءً وَاجْعَلْ سَجُودَكَ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِكَ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَ أَبُو حَاتِمٍ وَقَفَّهَ .

١٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي مُتَرَبِّعاً» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْخَاكِمُ .
الشرح :

قال النووي رحمه الله : أجمعت الأمة على أن من عجز عن القيام في الفريضة صلاها قاعداً ولا إعادة عليه .
قال أصحابنا : ولا ينقص ثوابه عن ثوابه في حال القيام لأنه معذور . وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال «إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً»
فإن خاف مشقة شديدة أو زيادة مرض أو نحو ذلك أو خاف راكب سفينة الفرق أو دوار الرأس صلى قاعداً ولا إعادة عليه . ولو جلس للغزاة رقيب يرقب العدو فحصرت الصلاة ولو قام لراهم لعدو أو جلس الغزاة في مكمن ولو قاموا لراهم العدو وفسد التدبير فبهم لصلاة قعوداً والمذهب الإعادة لدوره ، ولو خافوا أن يقصدهم العدو فصلوا قعوداً أجزأتهم بلا إعادة .

وإذا صلى قاعداً لعجزه في الفريضة أو مع القدرة في النافلة لم تتعين لقعوده هيئة مشرطة بل كيف قعد أجزأه . لكن يكره الإقعاء ويكره أن يقعد ماداً رجله ، وأما الأفضل من الهيئات ففي غير حال القيام يقعد على الهيئة المستحبة للمصلي قائماً فيتورك في آخر الصلاة ويفترش في سائر الجلسات .

وأما القعود الذي هو بدل القيام في موقعه فالأفضل أن يقعد متربعاً وهو رواية المزني وبه قال أبو حنيفة وزفر . والثاني متربع وهو

رواية البويطي وبه قال مالك والثوري والليث وأحمد وإسحاق وأبو يوسف ومحمد. وأما ركوع القاعد فأقله أن ينحني قدر ما يحاذي جبهته ما وراء ركبتيه من الأرض وأكمله أن ينحني قدر ما يحاذي جبهته موضع سجوده. وأما سجوده وسجود القائم فإن عجز عن الركوع والسجود على ما ذكرنا أتى بالممكن وقرب جبهته قدر طاقته فإن عجز عن خفضها أو ما لقوله سُجِدَ «إذا أمرتكم بأمر فافعلوا منه ما استطعتم» رواه البخاري ومسلم.

ولو قدر على زيادة على كمال الركوع وجب الاقتصار في الانحناء للركوع على قدر الكمال ل يتميز عن السجود ويجب أن يقرب وجهه من الأرض للسجود أكثر ما يقدر عليه. ولو سجد على مخدة ونحوها وحصلت صفة السجود بأن نكس ورفع أعاليه إذا شرطنا ذلك أو كان عاجزاً عن الزيادة على ذلك أجزاء لما روى البيهقي بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها «إنها سجدت على مخدة لرمدها» ولو كان بحيث لو اقتصر على مخدة لمكة نفيه وإد عني السورة عجز عنه صلى بالفاتحة وترك السورة لأن المحافظة على القيام أولى لكن لو شرع في السورة فعجز قعد ولا يلزمه قطع السورة ليركع.

أما إذا عجز عن القيام منتصباً كمن تقوس ظهره لزمانة أو كبر أو غيرها وصار كراكع فيلزمه القيام على حسب إمكانه فإذا أراد الركوع زاد في الانحناء إن قدر. ولو كان بظهره علة تمنعه الانحناء دون القيام لزمه القيام ويركع ويسجد بحسب طاقته فينحني صلبه قدر الأمكان. ولو أمكنه القيام والاضطجاع دون القعود يأتي بالقعود قائماً لأنه قعود وزيادة، والله أعلم^(١).

(١) النووي، المجموع، ج٤، ص ٢٠٤-٢٠٧.

-باب صلاة الجمعة-

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ «لَيَنْتَهِينَ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشرح :

قال النووي رحمه الله : فيه استحباب إتخاذ المنبر وهو سنة مجمع عليها وقوله وَدَعَهُمْ أي تركهم ، وبعبارة جمعة فرص عيب ، ومعنى ختمه . صغره وتعطيه . قوله لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ ختم الله على قلوبهم أي ضيع ، ومثله حزين ، فقيل الحزين : ليسير من الطبع ، والضيع : اليسير من الاقفال ، والاقفال أشدها . قال القاضي : يختلف المتكلمون في هذا إختلافاً كثيراً فقليل هو إعدام اللطف وأسباب الخير . وقيل هو خلق الكفر في صدورهم وهو قول أكثر متكلمي السنة . قال غيرهم هو للشهادة عليهم ، وقيل هو علامة جعلها الله تعالى في قلوبهم لتعرف بها الملائكة من يمدح ومن يذم^(١).

٢- وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «كُنَّا نَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ نَتَصَرَّفُ وَلَيْسَ لِلْجِبِّطَانِ ظِلٌّ يُسْتَقِيلُ بِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ ، وَفِي لَفْظِ مُسْلِمٍ «كُنَّا نَجْمَعُ مَعَهُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ نَرْجِعُ فَتَتَّبِعُ الْفَيْءَ» .

٣- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : «مَا كُنَّا نَقِيلُ وَلَا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ وَفِي رِوَايَةٍ «فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» .

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٦٨ .

الشرح :

قوله في حديث جابر «كنا نصلي مع رسول الله ﷺ ثم نرجع فنريح نواضحنا» وفسر الوقت «بزوال الشمس» وفي الرواية الأخرى «حين تزول الشمس» وفي حديث سهل «ما كنا نقيّل ولا نتعدى إلا بعد الجمعة» وفي حديث سلمة «كنا نجتمع مع رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس ثم نرجع فنتبع الفئ» وفي رواية «مانجد للحيطان فيئاً نستظل به» هذه الأحاديث ظاهرة في تعجيل الجمعة . وقد قال مالك وأبو حنيفة والشافعي وجهاهير العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم لا تحوز الجمعة إلا بعد زوال الشمس ولم يختلف في هذا إلا أحمد بن حنبل وإسحق فجوزاها قبل الزوال .

قال القاضي : وروي في هذا أشياء عن الصحابة لا يصح منها شيء إلا ما عليه الجمهور . وحمل الجمهور هذه الأحاديث على المبالغة في تعجيلها وانهم كانوا يؤخرون الغداء والقبول في هذا اليوم إلى ما بعد الجمعة لأنهم ندبوا إلى التبكير إليها وقوله «نتبع الفئ» إنما كان ذلك لشدة التبكير وقصر الحيطان . وفيه تصريح بأنه قد كان في يسير . وقوله «ومانجد فيئاً نستظل به» موافق لهذا فإنه لم ينب الفئ من أصله وإنما نفى ما يستظل به وهذا مع قصر الحيطان ظاهر في أن الصلاة كانت بعد الزوال^(١) .

٤- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ قَائِماً فَجَاءَتْ عِيرٌ مِنَ الشَّامِ فَأَنْقَتَلَ النَّاسُ إِلَيْهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : وفي الرواية الأخرى «إثنا عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر» وفي الأخرى «وأنا فيهم» فيه منقبة لأبي بكر وعمر وجابر

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٦٥ ١٦٧

وفيه أن الخطبة تكون من قيام وفيه دليل لمالك وغيره ممن قال تنعقد الجمعة باثني عشر رجلاً . وأجاب أصحاب الشافعي وغيرهم ممن يشترط أربعين رجلاً بأنه محمول على أنهم رجعوا أو رجع منهم تمام أربعين فأتى بهم الجمعة ووقع في صحيح البخاري «بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت غير . . . الحديث» والمراد بالصلاة إنتظارها في حال الخطبة كما وقع في رواية مسلم هذه .

قال القاضي : وذكر أبو داود في مراسيله أن خطبة النبي ﷺ هذه التي انفضوا عنها . . . كانت بعد صلاة جمعة وضوا أنه لا شئ عليهم في الانصراف عن حصة . . . هذه لقضية إنما كان يصلي قبل حصة

قوله نصي . هذا شبه بحال الصحابة والمظنون بهم أنهم مذكور يدعون لصلاة مع النبي ﷺ ولكنهم ظنوا جواز الانصراف بعد بقاء الصلاة^(١) رضي الله عنهم .

٥ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَغَيْرَهَا فَلْيُضِفْ إِلَيْهَا أُخْرَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْذَّارِقُطِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ لَكِنْ قَوِي أَبُو حَاتِمٍ إِرْسَالُهُ . وَرَوَاهُ الذَّارِقُطِيُّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ وَلَفْظُهُ «مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَلْيُضِلَّ إِلَيْهَا أُخْرَى فَإِنْ أَدْرَكَهُمْ جُلُوساً صَلَّى الظُّهْرَ أَرْبَعًا» .

الشرح :

قال الشافعي والأصحاب : إذا أدرك مسبق الإمام راكعاً وكبر وهو قائم ثم ركع فإن وصل المأموم الى حد الركوع المجزئ وهو أن تبلغ راحته ركبتيه قبل أن يرفع الإمام عن حد الركوع المجزئ فقد أدرك الركعة وحسبت له . قال صاحب البيان ويشترط أن يطمئن

(١) النووي ، المجموع ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

المأموم في الركوع قبل إرتفاع الإمام عن حد الركوع المجزئ^(١).
أقول: سبق إيضاح للمسألة في الحديث المرقم (٣٠) من باب
صلاة الجماعة والأمامة، والله أعلم.

٦- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ
قَائِمًا ثُمَّ يَجْلِسُ ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ قَائِمًا، فَمَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ
جَالِسًا فَقَدْ كَذَبَ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: في هذه الرواية دليل لمذهب الشافعي
والأكثرين أن خطبة الجمعة لا تصح من القادر على القيام إلا قائماً في
خطبتين ولا تصح حتى يجلس بهن. وأن الجمعة لا تصح إلا
بخطبتين.

قال القاضي: ذهب عامة العلماء الى اشتراط الخطبتين لصحة
الجمعة. وحكى ابن عبد البر إجماع العلماء على أن الخطبة لا تكون
إلا قائماً لمن أطاقه، وقال مالك القيام واجب لو تركه أساء وصحت
الجمعة.

وقال أبو حنيفة ومالك والجمهور الجلوس بين الخطبتين سنة ليس
بواجب ولا شرط، ومذهب الشافعي أنه فرض وشرط لصحة الخطبة
وقد ثبت هذا عن رسول الله ﷺ مع قوله ﷺ «صلوا كما رأيتموني
أصلي»^(٢).

٧- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا
خَطَبَ إِخْمَرَتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَأَشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ،
يَقُولُ صَبِّحُكُمْ وَمَسَاكُمُ، وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ
وَأَخَيْرُ أَخَذِي هَذِي مُحَمَّدٌ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رَوَاهُ

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج٤، ص ١٦٥-١٦٧.

(٢) النووي، المجموع، ج٤، ص ١١٣.

مُسْلِمٌ، وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ «كَانَتْ خُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ،
وَيُسْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَثَرُ ذَلِكَ وَقَدْ عَلَا صَوْتُهُ» وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ
فَلَا مُضِلَّ لَهُ» وَلِلنَّسَائِيِّ «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قال الشافعي لا تصح الخطبتان إلا
بحمد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ فيهما والوعظ والأرشاد،
وهذه الثلاثة واجبات في الخطبتين وتجب قراءة آية من القرآن في
إحدهما على الأصح ويجب الدعاء للمؤمنين في الثانية على الأصح،
وقال مالك وأبو حنيفة والجمهور يكفي من الخطبة ما يقع عليه
الاسم^(١).

قوله «كان رسول الله ﷺ إذا خطب أحمرت عينه وعلا صوته
واشتد غضبه حتى كأنه مدر جيش يقول صحكم ومساكم في هذا
حديث حسن من شئنا ومنهبات من نفروا» وقوله «خير الهدي
هدي محمد هديهم هاء وفتح الهمزة فيهم وفتح الهاء وإسكان
الهمزة أيضا، وقد نقلني عياض رويناه في مسلم بالضم وفي غيره
بالفتح وفسره الهروي على رواية الفتح بالطريق أي أحسن الطريق
طريق محمد. يقال : فلان حسن الهدي أي الطريق والمذهب، ومنه
حديث «اهتدوا بهدي عمار» وأما على رواية الضم فمعناه الدلالة
والأرشاد.

قال العلماء : لفظ الهدي له معنيان (أحدهما) بمعنى الدلالة
والأرشاد وهو الذي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد ومنه قول الله
تعالى «وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم»، «إن هذا القرآن يهدي
لتي هي أقوم»، «هدى للمتقين» ومنه قوله تعالى «وأما ثمود
فهديناهم» أي بينا لهم الطريق ومنه قوله تعالى «إنا هديناه السبيل»،

(١) نفس المصدر، ص ١٦٤-١٦٥.

«وهديناه النجدين» .

(والثاني) بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد وهو الذي تفرد الله تعالى به ومنه قوله عز وجل «إنا لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» وقال الله تعالى «والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» ففرق بين الدعاء والهداية .
قوله ﷺ «وكل بدعة ضلالة» هذا عام مخصوص والمراد غالب البدع . قال أهل اللغة : البدعة هي كل شئ عمل على غير مثال سابق . قال العلماء : البدعة خمسة أقسام : واجبة ، ومندوبة ، ومحرمة ، ومكروهة ، ومباحة .

فمن الواجبة : نظم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك . ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك . ومن المباحة التبسط في ألوان الأطعمة وغير ذلك . والحرام والمكروه ظاهران . والحديث من العام المخصوص وكذا ما أشبهه من الأحاديث الواردة ويؤيد هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التراويح «نعمت البدعة» ولا يمنع من كون الحديث عاماً مخصوصاً قوله «كل بدعة» مؤكداً بكل ما يدخله التخصيص من ذلك كقوله تعالى «تدمر كل شئ بأمر ربها» .

قوله «إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته وبجزل كلامه ويكون مطابقاً للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب : ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً وتحذيره خطباً جسيماً .

قوله «ويقول أما بعد» فيه استحباب قول «أما بعد» في خطب الوعظ والجمعة والعيد وغيرها وكذا في خطب الكتب المصنفة ، وقد عقد البخاري باباً في استحبابه وذكر فيه جملة من الأحاديث . واختلف العلماء في أول من تكلم به ف قيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة . وقال بعض المفسرين انه فصل

الخطاب الذي أوتي به داود عليه السلام . وقال المحققون فصل الخطاب : الفصل بين الحق والباطل .

قوله : « كانت خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول » فيه دليل للشافعي رضي الله عنه أنه يجب حمد الله تعالى في الخطبة ويتعين لفظه ولا يقوم غيره مقامه^(١) .

٨- وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقَصَرَ خُطْبَتِهِ مِئْتَةٌ مِنْ فِقْهِهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الشرح :

قوله ﷺ « مِئْتَةٌ مِنْ فِقْهِهِ » مفتوح اليه ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة : أي علامة .

قوله ﷺ « وَأُضِيرَ صَلَاةُ وَقَصُرَ حُضَّةُ » همزة في واقصرو همزة وصل . وليس هذا الحديث مخالف للأحاديث المشهورة في الأمر بتخفيف الصلاة لقوله في الرواية الأخرى « كنت صلاته قصداً » لأن المراد بالحديث الذي يحسن فيه أن الصلاة تكون طويلة بالنسبة إلى الخطبة لا تطويلاً يشق على المأمومين وهي حينئذ قصد أي معتدلة ، والخطبة قصد بالنسبة إلى وضعها^(٢) .

٩- وَعَنْ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « مَا أَخَذْتُ قِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ . إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا كُلُّ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قال العلماء سبب إختيار [ق] أنها مشتملة على البعث والموت والمواعظ الشديدة والزواج الأكيدة وفيه دليل

(١) - ن. ، شرح صحيح مسلم .

(٢) - ن. ، شرح صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٧٥-١٧٦ .

للقراءة في الخطبة، وفيه استحباب قراءة [ق] أو بعضها في كل خطبة جمعة. وأخرج مسلم عن صفوان بن معلى عن أبيه «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر (ونادوا يا مالك)»^(١).

١٠- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْأَمَامُ يَخْطُبُ فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ أَنْصِتْ لَيْسَتْ لَهُ جُمُعَةٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ وَهُوَ يُفَسِّرُ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مَرْفُوعاً «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْأَمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ»
الشرح:

قال العيني رحمه الله: فيه النهي عن جميع الكلام حال الخطبة ونبه بهذا على ماسواه لأنه إذا قال: أنصت وهو في الأصل أمر بمعروف وسماه لغواً فغيره أولى قيل ذلك لأن الخطبة أقيمت مقام الركعتين فكما لا يجوز التكلم في المنوب لا يجوز في النائب. وقال النووي: وقوله «والأمام يخطب» دليل على أن وجوب الأنصات والنهي عن الكلام إنما هو في حال الخطبة وهذا مذهبنا ومذهب مالك والجمهور.

وقال أبو حنيفة: يجب الانصات بخروج الإمام. [قلت] أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن علي وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم «أنهم كانوا يكرهون الصلاة والكلام بعد خروج الإمام» وأخرج ابن أبي شيبة من رواية إبراهيم بن السكسكي قال: سمعت ابن أبي أوفى قال «ثلاث من سلم منهن غفر له ما بينه وبين الجمعة: من أن يحدث حدثاً يعني أذى أو يتكلم أو أن يقول صه» ورجاله ثقات^(٢).

١١- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «دَخَلَ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(١) نفس المصدر، ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) العيني، عمدة القارئ، ج ٦، ص ٢٤٠.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ . فَقَالَ : صَلَّيْتَ ؟ قَالَ لَا . قَالَ : قُمْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ »
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : هذه الأحاديث صريحة في الدلالة لمذهب الشافعي وأحمد وإسحاق وفقهاء المحدثين أنه إذا دخل الجامع يوم الجمعة والأمام يخطب يستحب له أن يصلي ركعتين تحية المسجد ويكره الجلوس قبل أن يصليهما وأنه يستحب أن يتجاوز فيهما لسمع الخطبة وحكي هذا المذهب عن الحسن البصري وغيره من المتقدمين .

وقال القاضي : قل مالك ونسيت ونحو حيفة ونثوري وجمهور السلف من الصحابة والتابعين لا يصيهم وهو مرثدي عن عمرو وعثمان وعلي رضي الله عنهم وحجتهم الأمر . لأنصت . لأنه وتأول هذه الأحاديث .

قال العيني : إن ذلك كان منه قبل أن ينسخ الكلام في الصلاة ثم لما نسخ في الصلاة نسخ أيضاً في الخطبة لأنها شرط صلاة الجمعة أو شرطها . وقال ابن شهاب خروج الأمام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام . وقال القاضي عياض : كان أبوبكر وعمر وعثمان يمنعون من الصلاة عند الخطبة .

وقال ابن العربي : الصلاة حين ذاك حرام من ثلاثة أوجه : (الأول) قوله تعالى « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » فكيف يترك الفرض الذي شرع الأمام فيه إذا دخل عليه فيه ويشغل بغير فرض ؟ . (الثاني) صح عن النبي ﷺ أنه قال « إذا قلت لصاحبك انصت فقد لغوت » فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأصلان المفروضان الركنا في المسألة يحزمان في حال الخطبة فالنفل أولى أن يحرم . (الثالث) لو دخل والأمام في الصلاة دخل معه في

الصلاة والخطبة صلاة إذ يحرم فيها من الكلام والعمل ما يحرم في الصلاة.

وأما حديث سليك فلا يعترض على هذه الأصول من أربعة أوجه: (الأول) هو خبر واحد. (الثاني) يحتمل أن يكون في وقت كان الكلام مباحاً في الصلاة. (الثالث) أن النبي ﷺ كلم سليماً وقال له «قم فصل» فلما كلمه وأمره سقط عنه فرض الاستماع إذ لم يكن هنالك قول في ذلك الوقت الا مخاطبته له وسؤاله وأمره. (الرابع) ان سليماً كان ذا بذاذة فأراد ﷺ ان يشهره ليرى حاله، وعولوا أيضاً على حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه «لا تصلوا والامام يخطب» وفي كتاب الاسرار لنا ماروي الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال «إذا صعد الامام المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ»، والصحيح من الرواية «إذا جاء أحدكم والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام»^(١).

١٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣- وَلَهُ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ».

الشرح:

قال العلماء: والحكمة في قراءة الجمعة اشتغالها لوجوب الجمعة وغير ذلك من أحكامها وما فيها من القواعد والحث على التوكل والذكر وغير ذلك. وقراءة سورة المنافقين لتوبيخ حاضريها منهم وتنبيههم على التوبة وغير ذلك مما فيها من القواعد لأنهم ما كانوا يجتمعون في مجلس أكثر من اجتماعه فيها.

(١) عمدة القارئ، ج ٦، ص ٢٣١-٢٣٢.

قوله «كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين سبح اسم ربك الأعلى
وهل أتاك حديث الغاشية» فيه استحباب القراءة فيها بهما . وفي
الحديث الآخر القراءة في العيد ب[ق واقتربت الساعة] وكلاهما
صحيح «فكان النبي ﷺ في وقت يقرأ في الجمعة الجمعة والمنافقين ،
وفي وقت سبح وهل أتاك وفي وقت ق واقتربت وفي وقت سبح وهل
أتاك» .

١٤- وعن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ
الْعِيدَ ثُمَّ رَخَّصَ فِي الْجُمُعَةِ ثُمَّ قَالَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُصَلِّ» رَوَاهُ
الْخُمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قال الشافعي ولا يصحب بد تفق يوم
الجمعة يوم عيد وحضر أهل القرى الذين تدرمهم الجمعة لبسوخ بداء
البلد فصلوا العيد لم تسقط الجمعة بلا خلاف عن أهل البلد . وفي
أهل القرى وجهان : الصحيح المصوّر أنها تسقط لما روي عن
عثمان رضي الله عنه انه قال في خطبة «أيها الناس قد اجتمع عيدان في
يومكم فمن أراد من أهل العالية أن يصلي معنا الجمعة فليصل ومن
أراد أن ينصرف فلينصرف» رواه البخاري . ولم ينكر عليه أحد ولأنهم
إذا قعدوا في البلدة لم يتهنأوا بالعيد فإن خرجوا ثم رجعوا للجمعة كان
عليهم في ذلك مشقة .

(مذاهب العلماء) :

مذهب وجوب الجمعة على أهل البلد وسقوطها عن أهل القرى
وبه قال عثمان بن عفان وعمر بن عبد العزيز وجهور العلماء . وقال
أحمد : تسقط الجمعة عن أهل القرى وأهل البلد ولكن تجب الظهر .
وقال أبو حنيفة : لا تسقط الجمعة عن أهل البلد ولا عن أهل القرى .
واحتج الذين أسقطوا الجمعة عن الجميع بحديث زيد بن أرقم

قال: شهدت مع النبي ﷺ عيدين اجتماعاً فصلى العيد ثم رخص في الجمعة وقال: «من شاء أن يصلي فليصل» رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بإسناد جيد. واحتج لابي حنيفة رحمه الله بأن الأصل وجوب الجمعة. واحتج أصحابنا بحديث عثمان وثأبوا الباقي على أهل القرى^(١).

١٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَيُصَلِّ بِعَدِّهَا أَرْبَعًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشرح:

قال النووي رحمه الله يستحب أن يصلي قبل الخطبة الاشتغال بذكر الله تعالى وقراءة القرآن وصلاة والأكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ في يومها ونيتها.

يستحب أن يصلي سنة الجمعة قبلها أربعاً وبعدها أربعاً. وتجزئ ركعتان قبلها وركعتان بعدها. ويستحب الأكثر من فعل الخير ليلة الجمعة ويومها.

(مذاهب العلماء في إقامة جمعتين أو جمع في بلد)

مذهبنا أنه لا يجوز جمعتان في بلد لا يعسر الاجتماع فيه. وحكاية ابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنهما ومالك وأبي حنيفة. والمشهور عن أبي يوسف إن كان للبلد جانبان جاز في كل جانب جمعة وإلا فلا. وقال محمد بن الحسن: يجوز جمعتان سواء كان جانبان أم لا. وقال عطاء وداود: يجوز في البلد جمع، وقال أحمد: إذا عظم البلد كبغداد والبصرة جاز جمعتان فأكثر إن احتاجوا وإلا فلا يجوز أكثر من جمعة واحدة.

دليلنا أن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين فمن بعدهم من الصحابة

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٣٦٠-٣٦٢.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٢٥.

ومن بعدهم لم يقيموها في أكثر من موضع مع أنهم أقاموا العيد في الصحراء والبلد الصغير، والله أعلم^(١).

قال أصحابنا: وقد دخل الشافعي بغداد وهم يقيمون الجمعة في موضعين وقيل في ثلاثة فلم ينكر ذلك. واختلف أصحابنا في الجواب عن ذلك. وفي حكم بغداد في الجمعة على أربعة أوجه (أحدها): أن الزيادة على جمعة في بغداد جائزة وإنما جازت لأنه بلد كبير يشق اجتماعهم في موضع منه. قال أصحابنا: فعلى هذا تجوز الزيادة على جمعة في جميع البلاد التي تكثر الناس فيها ويعسر اجتماعهم في موضع وهذا الوجه هو الصحيح.

قال أصحابنا: وحيث منعنا الزيادة على جمعة فعقدت جمعتان فالأولى هي الصحيحة والثانية باطلة. ونسقت حدسهم وكان السلطان مع الثانية فقولان مشهوران لصحبه أن الجمعة هي السابقة والثاني أن الجمعة لصحيحة هي التي فيها الإمام، ولو دخلت طائفة في الجمعة فأخبروا في ثنائها بأن جمعة سبقتهم استحب لهم إستئناف الظهر.

وإذا أشكل الحال فلا يدري أوقعنا معاً أو سبقت احداهما فيجب إعادة الجمعة وقال إمام الحرمين لا تبرأ ذمتهم بها فطريقهم في البراءة بيقين أن يصلوا جمعة ثم ظهراً وهذا الذي قاله إمام الحرمين مستحب وإلا فالجمعة كافية في البراءة كما قاله الأصحاب لأن الأصل وجود جمعة مجزئة في حق كل واحد، والله أعلم^(٢).

(سنة الجمعة القبلية)

قال البخاري في صحيحه: باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها، حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن

(١) نفس المسألة في مسند أحمد: ١٠٠٠٠

(٢) مسند أحمد: ١٠٠٠٠

عمر «أن رسول الله ﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلّي ركعتين».

قال العيني: كأنه أشار الى ما وقع في بعض طرق حديث الباب وهو ما رواه أبو داود وابن حبان من طريق أيوب عن نافع قال «كان ابن عمر رضي الله عنهما يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين ويحدث أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك وقد جرت العادة بمثل ذلك» أو أشار به الى استواء الظهر والجمعة حتى يدل الدليل على خلافه لأن الجمعة بدل الظهر وكانت عنايته باحكام الصلاة أكثر من غيره.

وروى ابن حبان حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «ما من صلاة مفروضة إلا وبين يديها ركعتان». وفي الأوسط للطبراني من حديث ابن عبيدة عن أبيه «أن النبي ﷺ كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً»^(١).

١٦- وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهُ «إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصَلِّهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ أَنْ لَا نُوصِلَ صَلَاةً بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشرح:

قوله «فإن رسول الله ﷺ أمرنا بذلك أن لا نوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج» فيه دليل لما قاله أصحابنا أن النافلة الراجعة وغيرها يستحب أن يتحول لها عن موضع الفريضة الى موضع آخر وأفضله التحول الى بيته وإلا نحو موضع آخر من المسجد أو غيره ليكثر مواضع سجوده. وتنفصل صورة النافلة عن صورة الفريضة

(١) العيني، عمدة القارئ، ج ٦، ص ٢٤٩-٢٥٠

وقوله «حتى تتكلم» دليل على أن الفصل بينهما يحصل بالكلام أبداً ولكن بالانتقال أفضل لما ذكرنا، والله أعلم^(١).

١٨ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ اغْتَسَلَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قَدَّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْأَمُّ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَمَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَفُضِّلَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشرح:

في الحديث الشريف فضيلة الغسل وأنه ليس بواجب لدرواية الثانية التي رواها مسلم عن النبي ﷺ «من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مسَّ الحصا فقد لغا». وفيه استحباب تحسين الوضوء ومعنى إحسانه الأتيان به ثلاثاً وذلك الأعضاء وإطالة الغرة والتحجيل وتقديم الميامن والأتيان بسننه المشهورة وفيه: أن التنفل قبل خروج الأمام يوم الجمعة مستحب وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وفيه: أن النوافل المطلقة لا حد لها لقوله ﷺ «فصلى ما قدر له». وفيه الأنصت للخطبة. وفيه أن الكلام بعد الخطبة وقبل الأحرام بالصلاة لا بأس به.

قوله ﷺ في الرواية الأولى «ثم أنصت» قال الأزهري في شرح ألفاظ المختصر يقال أنصت ونصت وأنصت ثلاث لغات. قوله ﷺ «فستمع وأنصت» هما شيئان متمايزان وقد يجتمعان فلا استماع: لأصغاء، والأنصت: السكوت. ولهذا قال الله تعالى «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا» وقوله «حتى يفرغ من خطبته» أي الأمام وأعاد الضمير إليه للعلم به وإن لم يكن مذكوراً.

وقوله ﷺ «وفضل ثلاثة أيام» «وزيادة ثلاثة أيام» هو بنصب

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، جزء ٤، ص.

فضل وزيادة على الظرف. قال العلماء معنى المغفرة ما بين الجمعتين وثلاثة أيام أن الحسنه بعشر أمثالها وصار يوم الجمعة الذي فعلت فيه هذه الأفعال الحميدة في معنى الحسنه التي تجعل بعشر أمثالها.

قال بعض أصحابنا: والمراد بما بين الجمعتين: من صلاة الجمعة وخطبتها الى مثل الوقت من الجمعة الثانية حتى تكون سبعة أيام بلا زيادة ولا نقصان ويضم إليها ثلاثة فتصير عشرة.

قوله بعض «ومن مس الخصاص فقد لغا» فيه النهي عن مس الخصاص وغيره من أنواع العبث في حال الخطبة وفيه إشارة الى إقبال القلب واجوارح على الخطبة أو المراد بالغوها الباطل المذموم المردود^(١)، والله أعلم.

١٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ».

١٩- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَرَجَحَ الدَّارَقُطْنِيُّ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي بُرْدَةَ.

٢٠- وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عِنْدَ أَبِي مَاجَةَ.
وَعَنْ جَابِرٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ «أَنَّهَا مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَغُرُوبِ الشَّمْسِ» وَقَدْ اُخْتَلِفَ فِيهَا عَلَى أَكْثَرِ مَنْ أَرْبَعِينَ قَوْلًا فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ.
الشرح:

قال النووي رحمه الله: ويستحب إكثار الدعاء يوم الجمعة بالأجماع ودليله حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٦٠-١٦١.

يوم الجمعة فقال «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها» رواه البخاري ومسلم وسقط في بعض الروايات «قائم يصلي» وفي رواية صحيحة لسيهتي «وأشار رسول الله ﷺ يقللها» وفي رواية لمسلم «وهي ساعة خفيفة». واختلف العلماء في تعيين هذه الساعة فذكر من أقوالهم أحد عشر قولاً:

(أحدها) أنها ما بين الفجر وطلوع الشمس، (والثاني) عند الزوال، (والثالث) من شروق الشمس حتى خروج الإمام، (الرابع) من الزوال إلى أن يصير الظل نحو ذراع، (الخامس) من خروج الإمام إلى فراغ صلاته (السادس) ما بين خروج الإمام وصلاته، (السابع) من حين تقدم صلاة حتى يخرج منه (والثامن) وهو ضرب ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى فراغه من صلاة الجمعة، (التاسع) من العصر إلى غروب الشمس، (العاشر) آخر ساعة من النهار، (الحادي عشر) أنها مخفية في كل اليوم كليلة القدر.

واعترضوا على من قال هي بعد العصر بأنه ليس وقت صلاة، وفي الحديث وهو قائم يصلي. وأجابوا بأن منتظر الصلاة في صلاة ولأنه قد يكون في صلاة ذات سبب.

والصواب القول الثامن فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضي الصلاة» فهذا صحيح صريح لا ينبغي العدول عنه.

قال القاضي عياض: وليس معنى هذه الأقوال أن هذا كله وقت لهذه الساعة بل معناه أنها تكون في أثناء ذلك الوقت لقوله ﷺ «وأشار بيده يقللها» وهذا الذي قاله القاضي صحيح.

وأما حديث جابر أن النبي ﷺ قال «يوم الجمعة تسعة عشرة ساعة

منها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه الله عز وجل
فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر» رواه أبو داود والنسائي بإسناد
صحيح ويحتمل أن هذه متنقلة تكون في بعض الأيام في وقت وفي
بعض في وقت كما هو المختار في ليلة القدر، والله أعلم^(١).

٢٢- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «مَضَتْ السَّنَةُ أَنْ فِي كُلِّ
أَرْبَعِينَ فَصَاعِدًا جُمُعَةً» رَوَاهُ الدَّارُ قُطْنِيٌّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: مذهبنا اشتراط أربعين وبه قال عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة وأحمد وإسحاق وهو رواية عمر بن عبد العزيز وعنه
رواية باشتراط خمسين وقال ربيعة تعقد باثني عشر.

وقال أبو حنيفة والثوري والليث وأحمد تعقد بأربعة أحدهم
الأمم وحكاه ابن المنذر عن الأوراعي وأبي ثور وخثارة. وقال مالك
لا يشترط عدد معين بل يشترط جماعة تسكن بهم قرية ويقع بينهم
البيع والشراء ولا يحصل بثلاثة وأربعة نحوهم.

واحتج ربيعة بحديث جابر «أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً يوم
الجمعة فجاءت غير من الشام فانقتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنت
عشر رجلاً» واحتج للباقيين بحديث عن أم عبد الله الدوسية قالت:
قال رسول الله ﷺ «الجمعة واجبة في كل قرية وإن لم يكن فيها إلا
أربعة» رواه الدار قطني وضعف طرقه كلها.

واحتج لمن شرط خمسين بحديث أبي أمامة أن النبي ﷺ قال «في
الخمسین جمعة وليس فيما دون ذلك» رواه الدار قطني بإسناد فيه
ضعيفان. واحتج أصحابنا بحديث حابر المذكور في الكتاب لكنه
ضعيف كما سبق وبأحاديث بمعناه لكنها ضعيفة وأقرب ما يحتج به

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٤٢٥-٤٢٧

ما احتج به البيهقي والأصحاب عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال «أول من جمع بنا في المدينة سعد بن زرارة قبل مقدم النبي ﷺ لمدينة في نقيع الخضبات، قلت: كم كنتم؟ قال: أربعون رجلاً». حديث حسن رواه أبوداود والبيهقي وغيرهما بأسانيد صحيحة. قال البيهقي وغيره وهو صحيح.

«نقيع الخضبات» قرية بني بياضة بقرب المدينة على ميل من منازل بني سلمة.

قال أصحابنا: وجه الدلالة منه أن يقول أجمعت الأمة على اشتراط العدد. والأصل يظهر فلا تصح الجمعة إلا بعدد ثبت فيه التوقيف وقد ثبت جوازها في أربعين فلا يجوز بأقل منه إلا بدليل صريح. إذا كان في القرية أربعون من أهل الكمال صحت جمعتهم في قريتهم ولزمتهم سواء كان فيها سوق أم لا، وبه قال مالك وأحمد وإسحق وجهور العلماء. وقال أبو حنيفة والثوري: لا تصح الجمعة إلا في مصر جامع. وحكى ابن المنذر نحوه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن البصري وابن سيرين والنخعي رحمهم الله واحتج لهم بحديث عن النبي ﷺ «لا جمعة ولا تشريق إلا في مصر».

واحتج أصحابنا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال «إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس في جوائته من البحرين» رواه البخاري. أما الحديث الذي احتجوا به فموقوف على علي رضي الله عنه بأسناد ضعيف منقطع.

لا تصح الجمعة عندنا إلا في أبنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة ولا تصح في الصحراء، وبه قال مالك وآخرون. وقال أبو حنيفة وأحمد: يجوز إقامتها لأهل الحضر في الصحراء كالعيد. لا تنعقد الجمعة عندنا بالعبد ولا بالمساقرين وبه قال الجمهور، وقال أبو

حنيفة تعتمد .

٢٣- وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل جمعة» رواه البزار بإسنادٍ لي.

٢٤- وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان في الخطبة يقرأ من القرآن يذكر الناس» رواه أبو داود وأصنه في مسليهم.

الشرح:

قال أصحابنا: فروض خطبة حمسة، ثلاثة متفق عليها وإثنان مختلف فيهما. (أحدهما) حمد لله تعالى وتعين لفظ الحمد ولا يقوم معناه مقدمه، لا تدق وقد حمد لله (الثاني) الصلاة على رسول الله ﷺ ويتعين لفظ الصلاة. (الثالث) الوصية بتقوى الله تعالى وهل يتعين لفظ وصية فيه وجهان، الصحيح لا يتعين بل يقوم مقامه أي وعظ كان، والثاني يتعين كلفظ الحمد والصلاة. قال إمام الحرمين: ولا خلاف أنه لا يكفي التحذير من الاغترار بالدنيا وزخارفها لأن ذلك قد يتوصى به منكروا الشرائع بل لا بد من الحث على طاعة الله تعالى ومنع من المعاصي. ولو قال أطيعوا الله كفي. وهذه الأركان الثلاثة واجبة في كل واحدة من الخطبتين (الرابع) قراءة القرآن والصحيح المنصوص في الأم تحب في إحداهما أيهما شاء قالوا ويستحب جعلها في الأولى. واتفقوا على أن أقلها آية ونص عليه الشافعي رحمه الله سواء كانت وعداً أو وعيداً أو حكماً أو قصة أو غير ذلك ويشترط كونها مفهومة. (الخامس) الدعاء للمؤمنين وفيه قولان أحدهما أنه يستحب ولا يجب والثاني أنه واجب وركن لا تصح الخطبة إلا به وهذا نصه في مختصر المزني.

قال أصحابنا: فإذا قلنا يجب فمحله الخطبة الثانية ونص عليه في مختصر البويطي والمزني، فلو دعا في الأولى لم يجزئه. قالوا: ويكفي

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٣٧٣-٣٧٥.

ما يقع عليه اسم الدعاء . قال إمام الحرمين : أرى انه يجب أن يكون الدعاء متعلقاً بأمور الآخرة . ثم الدعاء لأئمة المسلمين وولاية أمورهم بالصالح ولأعادة على حق والقيام بالعدل ونحو ذلك ولجيش الاسلام فمستحب بالاتفاق .

(شروط الخطبة) سبعة :

وقت الظهر ، وتقديمها على صلاة ، والقيام ، والقعود بينهما ، وطهارة الحدث والحسن وسائر معززة على لأصح في الخطبتين ، والسابع رفع الصوت بحيث يسمع ريعه من أهل الكمل . وينبغي للقوم أن يقبلوا على الإمام ويستمعوا ويستتروا ولا يستمع هو شغل القلب بالأستماع والأصغاء لتسكتهم ولا تحدث من سكوت .

قال أصحابنا : وهذا الخلاف في حق غيره ولا مد في كلام لا يتعلق به غرض مهم فاجز . فلورثي أعمى يقع في بشر أو غفر . ونحوه تدب إلى إنسان غافل ونحوه فأنذره ، أو علمه بسوء خبر أو مذهب عن منكر فهذا ليس بحرام .

ويستحب أن لا يتكلم حتى يفرغ من الخطبتين . ويكره للدخول في حال الخطبة أن يسلم على الحاضرين . ومن لم يسمع الخطبة لبعده عن الإمام استحب له الاشتغال بالتلاوة والذكر .

قال الشافعي والأصحاب : وحيث حرمانا الكلام فتكلم أثم ولا تبطل جمعته ، والحديث الوارد « فلا جمعة له » أي لا جمعة كاملة ^(١) .

٢٥- وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ إِلَّا أَرْبَعَةً مَمْلُوكٌ وَامْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ وَمَرِيضٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ : لَمْ يَسْمَعْ طَارِقٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ طَارِقٍ الْمَذْكُورِ عَنْ أَبِي مُوسَى .

٢٦- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) النووي ، المجموع ، ج ٤ ، ص ٣٩١-٣٩٧ .

لَيْسَ عَلَى مُسَافِرٍ جُمُعَةٌ» زَوَاهُ الطَّرَائِفُ بِإِسَادٍ ضَعِيفٍ.
الشرح:

نقل ابن المنذر الاجماع على أن المرأة لا الجمعة عليها وعلى انها لو حضرت وصلت الجمعة جاز. وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة المستفيضة أن النساء كن يصلين خلف رسول الله ﷺ في مسجده خلف الرجال ولأن اختلاط النساء بالرجال إذا لم يكن خلوة ليس بحرام.

قال أصحابنا: من لا يلزمه الظهر لا تلزمه الجمعة ومن يلزمه الظهر تلزمه الجمعة إلا أصحاب الأعذار المذكورين فلا تجب على صبي ولا مجنون ولا مغمى عليه وسائر من زال عقله وانغمر بسبب غير محرم. وتجب على السكران ومن زال عقله بسبب محرم. والكافر الأصلي لا يطالب بها وهل هو مخاطب بها تزايد في عقوبته بسببها في الآخرة وفيه خلاف والصحيح انه مخاطب. وتجب على المرتد ولا تصح منه ولا تجب على امرأة ولا على الخنثى المشكل ويستحب للعجوز حضور الجمعة.

قال البندنجي: يكره للشاة حضور جميع الصلوات مع الرجال الا العيدين. ولا تجب على المسافر عدنا وبه قال أكثر العلماء. وقال الزهري والنخعي إذا سمع النداء لزمته.

قال أصحابنا: ويستحب له الجمعة للخروج من الخلاف ولأنها أكمل هذا إذا أمكنه. وتستحب أيضاً للخنثى والصبي. وانفق أصحابنا على سقوط الجمعة عن المسافر ولو كان سفره قصيراً فإن نوى إقامة أربعة أيام غير يومي الدخول والخروج لزمته بلا خلاف. ولا تجب على العبد، وقال داود تجب عليه مطلقاً وهي رواية عن أحمد. دليلنا حديث طارق بن شهاب السابق.

لا تجب الجمعة على المريض سواء فاتت الجمعة على أهل

القرية بتخلفه لتقصده لعدد أم لا، ولو تكلف مريض مشقة وحضر
كان أفضل.

قال أصحابنا: مرض المسقط للجمعة هو الذي يلحق صاحبه
بقصد جمعة مشقة ظاهرة غير محتملة. قال المتولي: ويلحق
بالمريض في هذا من به إسهال كثير، قال فإن كان لا يضبط نفسه حرم
عليه حضور الجماعة لأنه لا يؤمن تلويثه المسجد. فهذا المرض المسقط
للجمعة أحد من المرض المسقط للمقيام في الفريضة وهو معتبر بمشقة
الوحد والمطر ونحوها.

الأعمى إن وجد قائداً متسرعاً أو بأجرة المثل وهو واجدها لزمته
الجمعة وإلا فلا تجب عليه. وقال القاضي حسين والمتولي: تلزمه إن
أحسن المشي بالعصا بلا قائد. وقال أبو حنيفة: لا تجب عليه.
قال أصحابنا: تجب الجمعة على الزمن إن وجد مراكباً ملكاً أو
بجارة أو إعارة ولم يشق عليه الركوب وإلا فلا تلزمه. والشيخ الهرم
العاجز عن المشي له حكم الزمن.

٢٧- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِذَا آسْتَوَى عَلَى الْمِنْبَرِ آسْتَقْبَلْنَاهُ بِوُجُوهِنَا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ الْبَزَّازِ. عِنْدَ بْنِ خُرَيْبَةَ عَنْ
الْحَكَمِ بْنِ حَزْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَهِدْتُ حُمْقَةً مَعَ نَسِيِّ ﷺ
فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا أَوْ قَوْسٍ، رَوَاهُ أَبُو زَيْدٍ

الشرح:

أجمع العلماء على أنه يستحب كون الخطبة على منبر لأن الناس
إذا شاهدوا الخطيب كان أدفع مع وعظهم ويستحب أن يكون المنبر
على يمين المحراب، فإن لم يكن منبر يستحب أن يقف على موضع
عدل وإلا فالى خشبة ونحوها للحديث المشهور في صحيح أن النبي
ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل اتخاذ المنبر.

قال أصحابنا: يسن للامام السلام على الناس مرتين إحداهما عند دخوله المسجد يسلم على من هناك وعلى من عند المنبر إذا انتهى إليه. الثانية إذا وصل أعلى المنبر وأقبل على الناس يسلم عليهم. وإذا سلم لزم السامعون الرد عليه وهو فرض كفاية كالسلام في باقي المواضع، وبه قال ابن عدي وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز والأوزاعي وأحمد. وقال مالك وزيد حيفة يكره السلام إذا صعد المنبر.

ويسن للخطيب إذا صعد منبر وأقبل على الناس وسلم أن يجلس ويؤذن ثم يقرأ من الأذان قام فشرع في الخطبة. ويستحب أن يتف على لدرجة التي تلي المستراح. ويسن أن يعتمد على قوس أو سيف أو عصا أو نحوها ويأخذه في يده اليسرى ويشغل يده اليمنى بأن يضعها على المنبر. قالوا: فإن لم يجد سيفاً أو عصا أو نحوها سكن يديه بأن يضع اليمنى على اليسرى أو يرسلها ولا يحركها ولا يعبث بواحدة منهما، والمقصود الخشوع والمنع من العبث. يسن أن يقبل الخطيب على القوم في جميع خطبته ويستحب للقوم الاقبال بوجوههم على الخطيب^(١). أقول ويسن الاكثار من الدعاء يوم الجمعة طلباً لساعة الاجابة والله أعلم.

(دعاء) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يدعو «رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي. رب اجعلني لك شكاراً، لك ذكراً، لك رهيباً، لك مطواعاً، إليك مخبتاً لك أوهاً منيباً. رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي». رواه أحمد في مسند ابن عباس رضي الله عنهما^(٢).

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٤٠٠-٤١٢.
(٢) الإمام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٣، ص ٣١٠.

- باب صلاة الخوف -

١- عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَّنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَاةَ الْخَوْفِ «أَنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وَجَاءَ الْعَدُوُّ فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رُكْعَةً ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا وَأَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ. ثُمَّ آنَصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَاءَ الْعَدُوُّ وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى فَصَلَّى بِهِمُ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا وَأَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ وَوَقَعَ فِي الْمَعْرِفَةِ لِابْنِ مَنَظَرٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ عَنْ أَبِيهِ.

الشرح:

قال لنور بن رحمه الله: قوله عمن صلى مع نبي ﷺ هو سهل ابن خزيمة كذا جاء في صحيحين. وخوات بخاء معجمة مفتوحة، وصالح تابعي وأبوه خوات صحابي وهو خوات بن جبير الأنصاري. «ذات الرقاع» بكسر الراء موضع قبل نجد من أرض غطفان. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال فيها «نقبت أقدامنا فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق». وقيل باسم شجرة كانت هناك. وقيل اسم جبل فيه بياض وحمرة وسواد ويقال له الرقاع، وقيل الأرض كانت ملونة وقيل لرقاع كانت في ألويتهم.

قال: فإن كانت ركعتين فرق الأمام الناس فرقتين، فرقة تقف في مقابلة العدو، وفرقة ينحدر بها الأمام إلى حيث لا يلحقهم سهام العدو فيحرم بهم ويصلي ركعة وفيما يفعل بعد ذلك روايتان: (إحداهما) أنه إذا قام الأمام إلى الركعة الثانية نوى المقتدي الخروج من متابعته وصلوا لأنفسهم الركعة الثانية وتشهدوا وسلموا وذهبوا إلى وجه العدو وجاء الآخرون فأحرموا خلفه في الركعة الثانية وأطالها حتى يلحقوه ويقرأوا الفاتحة ثم يركع بهم ويسجد فإذا جلسوا للشهادة قاموا

فصلوا ثانيتهم وانتظرهم فإذا ختوه سلم بهم . هذه رواية سهيل بن أبي خيمة عن صالح بن خرات . (والثانية) أن الأمام إذا قام إلى الثانية لا يتم المقتدون به الصلاة بل يذهبون إلى مكان إخوانهم فيقفون قبالة العدو وهم في الصلاة ويقفون سكوتاً، وتجيئ الطائفة الأخرى فيصلي بهم الأمام ركعته الثانية فإذا سلم ذهبوا إلى وجه العدو وجاء الأولون إلى مكان صلاة الأمام فصلوا الركعة الباقية عندهم ثم ذهبوا إلى وجه العدو وجاء الآخرون إلى مكان لصلاة فصلوا ركعتهم الباقية وسلموا . وهذه رواية ابن عمر رضي الله عنهما^(١) . سكن لفظ رواية البخاري «أن رسول الله ﷺ ركع بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي تصل فجاءوا فركع النبي ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين» ولفظ رواية مسلم «أن النبي ﷺ صلى بحدى الطائفتين ركعة ثم سلم ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة» واختار الشافعي الرواية الأولى لأنها أحوط لأمر الحرب ولأنها أقل مخالفة لقاعدة الصلاة.

٢- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدِ فَوَارِزِنَا الْعَدُوَّ فَصَافَقْنَاهُمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِنَا فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَأَقْبَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ وَرَكَعَ بَيْنَ مَعَهُ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفُوا مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ فَجَاءُوا فَرَكَعَ بِهِمْ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قال أصحابنا : وفعل الصلاة على هذا الوجه على اختلاف الروايتين ليس واجباً بل مندوب ، فلو صلى

(١) النووي، المجموع، ج٤، ص.

الأمم ببعضهم كل الصلاة ويأبغون غيرهم أو صلى بعضهم أو كلهم منفردين جازبلا خلاف، لكن كان لصحة رضي الله عنهم لا يسمحون بترك الجماعة مع رسول الله ﷺ لعظم فضيلتها فسنتهم هذه الصفة ليحصل لكل طائفة حظ من الجماعة والوقوف قبالة العدو، وتختص الأولى بفضيلة إدراك تكبيرة الأحرام والثانية بفضيلة السلام معه.

قال أصحابنا: وإنما تستحب هذه الصلاة إذا كان العدو في غير جهة القبلة أو فيها وبين العدو والمسلمين حائل يمنعهم لو هجموا^(١).

٣- وعن جابر رضي الله عنه قال «شهدت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف فصفا صفين: صف خلف رسول الله ﷺ والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي ﷺ وكبرنا جميعاً ثم ركع وركعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى السجود قام الصف الذي يليه... فذكر الحديث». وفي رواية «ثم سجد وسجد معه الصف الأول وتقدم الصف الثاني، وذكر مثله» وفي أخرى «ثم سلم النبي ﷺ وسلمنا جميعاً» رواه مسلم.

٤- ولأبي داود عن أبي عياش الزرقني مثله وزاد إنها كانت بعسفان.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: حديث جابر رواه مسلم وحديث ابن عباس رواه النسائي والبيهقي ورواه أبو داود والنسائي من رواية أبي عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة الزرقني الصحابي الأنصاري واسمه عويد بن الصامت وقيل غير ذلك وحديثه صحيح ولكن لفظ رواية جابر في مسلم وغيره ولفظ ابن عباس وأبي عياش ألفاظها كلها متقاربة. وهذا لفظ مسلم عن جابر رضي الله عنه قال

(١) البوري، المجموع، ج ٤، ص ٢٩٢-٢٩٨.

«شهدت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف فصففا صفين خفف رسول الله ﷺ والعدو بيننا وبين القبلة فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا جميعاً فركع وركعنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخراً عنه الركعة الأولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو. فلما قضى النبي ﷺ السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي ﷺ وسلمنا جميعاً» هذا لفظ مسلم. وكل طرق مسلم وغيره متفقة على تأخر الصف المقدم وتقدم المؤخر بعد سجوده في الأولى.

ق - الشافعي - في مختصر المزني: صلى بهم الإمام وركع وسجد بهم جميعاً. لا صفاً يليه وبعض صف ينتظرون العدو فإذا قاموا بعد السجدين سجد الصف الذي حرسهم فإذا ركع ركع بهم جميعاً وإذا سجد سجد معه الذين حرسوا أولاً إلا صفاً أو بعض صف يحرسه منهم. فإذا سجدوا سجدتين وجلسوا سجد الذين حرسوه ثم يتشهدون ثم سلم بهم جميعاً معاً. وهذا نحو صلاة النبي ﷺ بعسفان. قال ولو تأخر الصف الذي حرس إلى الصف الثاني وتقدم الثاني فحرس فلا بأس.

قل البغوي: يجوز الأمران، وهو ما ثبت في الحديث وما نص عليه الشافعي. وهذا هو الصواب^(١).

٥- وَلِلنِّسَائِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى بِآخَرِينَ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ».

٦- وَمِثْلُهُ لِأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ.

الشرح:

قال في المذهب نقلاً عن المجموع: والدليل عليه ما روى أبو بكر

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٣١٠-٣١٢.

رضي الله عنه «أن النبي ﷺ صلى صلاة الخوف بالذين معه ركعتين وبالذين جاؤا ركعتين فكانت للنبي ﷺ أربعاً وللذين جاؤا ركعتين». قال في المجموع: وهي أن يجعل الإمام الناس طائفتين إحداهما في وجه العدو والأخرى يصلي بهم جميع الصلاة ويسلم سواء كانت ركعتين أو ثلاثاً أو أربعاً فإذا سلم ذهبوا إلى وجه العدو وجاء الآخرون فصلى بهم تلك الصلاة مرة ثانية تكون له نافلة ولهم فريضة^(١).

٧- وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ بِهَؤُلَاءِ رَكْعَةً، وَبِهَؤُلَاءِ رَكْعَةً وَلَمْ يَقْضُوا» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَّمِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ.

٨- وَمِثْلُهُ عِنْدَ ابْنِ خُزَيْمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٩- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «صَلَاةُ الْخَوْفِ رَكْعَةٌ عَلَى أَيِّ وَجْهِ كَانَ» رَوَاهُ الْبَزَّازُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

الشرح:

صلاة الخوف لا يتغير عدد ركعاتها حضراً أو سفراً. هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلا ابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري والضحاك وإسحاق بن راهويه فانهم قالوا الواجب في الخوف ركعة لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال «فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة» رواه مسلم. قالوا: ولأن المشقة في الخوف ظاهرة فخفف عنه بالقصر.

دليلنا الأحاديث المشهورة في الصحيحين وغيرهما عن جماعات من الصحابة رضي الله عنهم «أن النبي ﷺ صلى هو وأصحابه في الخوف ركعتين» والجواب عن حديث ابن عباس أن معناه: أن المأموم يصلي مع الإمام ركعة ويصلي الركعة الأخرى وحده، وبهذا الجواب

(١) نفس المصدر، ص ٢٩٤-٢٩٦.

أجاب البيهقي وأصحابنا في كتب المذهب وهو متعين للجمع بين الأحاديث الصحيحة . والجواب عن قولهم في الخوف مشقة انه ينتقض بالمرض فان مشقته أشد ولا أثر له في قصر الصلاة بالاجماع مع أن الخوف يؤثر في تخفيف هيات الصلاة وصفتها .

قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله : صلاة الخوف جائزة في كل قتال ليس بحرام سواء كان واجباً كقتال الكفار والبغاة وقطاع الطريق إذا قاتلهم الأمام وكذا الصائل على حریم الانسان أو على نفسه إذا أوجبنا الدفع . أو كان مباحاً مستوى الطرفين كقتال من قصد مال الانسان أو مال غيره وما أشبه ذلك . ولا يجوز في القتال الحرام بالاجماع كقتال أهل العدل وقاتل أهل الأموال لأخذ أموالهم وقاتل القبائل عصبية ونحو ذلك .

أما إذا انهزم المسلمون من الكفار فقال أصحابنا : إن كانت هزيمة جائزة بأن يزيد الكفار على الضعف أو كان متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فلهم صلاة الخوف وإلا فلا^(١) .

١٠ - وَعَنْهُ مَرْفُوعٌ : يَسَّرَ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ سَهْوٌ أَخْرَجَهُ الدَّارُ قُطْنِي بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ .

الشرح :

قال في سبل السلام : وهو مع هذا موقوف قيل ولم يقل به أحد من العلماء ، واعلم ان شرعية هذه الصلاة من أعظم الأدلة على عظم شأن صلاة الجماعة^(٢)

(١) النووي ، المجموع ، ج ٤ ، ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٢) الصنعاني ، سبل السلام ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

- باب صلاة العيدين -

١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ
 يُفْطَرُ يَوْمَ يُفْطَرُ النَّاسُ، وَالْأَضْحَى يَوْمَ يُضْحَى النَّاسُ» رَوَاهُ
 الترمذي .

الشرح:

قال النووي رحمه الله: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
 رسول الله ﷺ «الْفِطْرُ يَوْمَ يَفْطَرُونَ وَالْأَضْحَى يَوْمَ يَضْحَوْنَ» رَوَاهُ أَبُو
 داود والترمذي بأسانيد حسنة. قال الترمذي هو حديث حسن وزد
 الترمذي في رواية من أوله «الصوم يوم يصومون» وقوله «وعرفتكم يوم
 تعرفون» بضم التاء وفتح العين وكسر الراء المشددة.

قال أصحابنا الشافعية: فإذا شهد عدلان يوم الثلاثاء من
 رمضان قبل الزوال برؤية الهلال في الليلة الماضية وجب الفطر، فإن
 بقي من الوقت قبل أن يروا ما يمكن جمع الناس و صلاة فيه صلوها
 وكانت أداء بلا خلاف. وإن شهدوا بعد غروب الشمس ليلة الحادي
 ولثلاثين منهم رأوا ليلة الثلاثاءين قال أصحابنا لا تقبل شهادتهم بلا
 خلاف فيما يتعلق بالعيد إذ لا فائدة فيها إلا المنع من صلاة العيد فلا
 تسمع بل يصلون العيد من غد وتكون أداء بلا خلاف.

قال أصحابنا: وليس يوم الفطر أول شوال مطلقاً وإنما هو اليوم
 الذي يفطر فيه الناس بدليل الحديث السابق وكذلك يوم الحروك
 يوم عرفة هو اليوم الذي يظهر للناس أنه يوم عرفة.

قال الشافعي رحمه الله في زاد عقب هذا الحديث: فبهذا يأخذ
 قال في كتف معدد بحدود يوم يصير نفطراً لا يوم فطراً.

٢- وعن أبي غسان بن ميسرة رضي الله عنهما عن
 محبوبه من نصيحة رضي الله عنهم أن ركبا جؤا فشهدوا أنهم رأوا

الهِلَالِ بِالْأَمْسِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُفْطَرُوا وَإِذَا أَصْبَحُوا أَنْ يَغْدُوا
إِلَى مُصَلَّاهُمْ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَهَذَا لَفْظُهُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.
الشرح:

قال النووي رحمه الله: إذا شهدا قبل الغروب وعدلا بعده
فقولان أحدهما الاعتبار بوقت الشهادة، وأصحهما بوقت التعديل
فيصلون من الغد أداء لأنه لم يثبت العيد في يومه. هذا كله إذا وقع
الاشتباه وفوات العيد لأهل البلد جميعهم فإن وقع ذلك لأفراد جاز
قضاء صلاة العيد على الأصح.

(فرع) مذهبنا أنه يستحب قضاء صلاة العيد أبداً وحكاه ابن
المنذر عن مالك وأبي ثور. وحكى العبدري عن أبي حنيفة ومالك في
رواية المزني وداود أنها لا تقضى.

وقال أبو يوسف ومحمد تقضى صلاة الفطر في اليوم الثاني
والأصح في الثاني والثالث. وقال أصحاب أبي حنيفة مذهبهم
كمذهبنا. وإذا صلاهما من فاتته مع الإمام في وقتها أو بعده صلاهما
ركعتين كصلاة الإمام وبه قال أبو ثور وهو رواية عن أحمد^(١).

٣- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَغْدُو
يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ مُعَلَّقَةٍ
وَوَصَلَهَا أَحْمَدُ «وَيَأْكُلُهُنَّ أَفْرَادًا».

٤- وَعَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ وَلَا يَطْعَمَ يَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى
يُصَلِّيَ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانَ.

الشرح:

اتفق الشافعي والأصحاب على أنه يستحب أن يأكل في عيد
الفطر شيئاً قبل الخروج إلى الصلاة فإن لم يأكل قبل الخروج فليأكل

(١) النووي، المجموع، ج ٥، ص ٣١-٣٣.

قبل الصلاة ويستحب كون المأكول تمراً وكونه وتراً . السنة في عيد الأضحى أن يمسك عن الأكل حتى يرجع

قال صاحب الحاوي والبيان : وإنما فرق بينهما لأن السنة أن يتصدق في عيد الفطر قبل الصلاة فاستحب له الأكل ليشارك المساكين ذلك . والصدقة في عيد النحر إنما هي بعد الصلاة من الأضحية فاستحب موافقتهم . قالوا : ولأن ما قبل يوم الفطر يحرم الأكل فندب الأكل فيه قبل الصلاة لتمييز عن ما قبله ، وفي الأضحى لا يحرم الأكل قبله فأخر لتمييز^(١) .

٥- وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الْعَوَائِقَ وَالْحِيَضَ فِي الْعِيدَيْنِ يَشْهَدُنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ وَيَعْتَزِلَ الْحَيْضُ الْمُصَلَّى « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الشرح :

قال أصحابنا : تجوز صلاة العيدين في الصحراء وتجوز في المسجد فإن كان بمكة فالمسجد أحرام أفضل لا خلاف . وإن كان بيت المقدس قال البندنجي والعبدلاني : الصلاة في المسجد الأقصى أفضل . وإن كان في غير ذلك من البلاد فإن كان لهم عذر في ترك الخروج إلى الصحراء والمصلي للعيد فلا خلاف أنهم مأمورون بالصلاة في المسجد . ومن الأعذار : المطر والوحل والخوف والبرد ونحوها .

قال الشافعي والأصحاب : وإذا خرج الإمام إلى الصحراء استخلف من يصلي في المسجد بالضعفة . وإذا حضر النساء المصلي أو المسجد أئزله الحيض منهن ووقفن عند بابه لحديث أم عطية .

قال أبو إسحاق المروزي والأصحاب : إذا كان هناك مطر أو غيره من الأعذار وضاق المسجد الأعظم استخلف من يصلي بباقي الناس

(١) نفس المصدر، ص ٧-٨ .

في موضع آخر بحيث يكون أرفق بهم^(١).

٦- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: يسن بعد صلاة العيد خطبتان على منبر وإذا صعد المنبر أقبل على الناس وسلم عليهم وردود عليه كما سبق في الجمعة، ثم يخطب كخطبتي الجمعة. ويسن أن يفصل بينهما بجلسة كما يفصل في خطبتي الجمعة. واتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على أنه يستحب أن يكبر في أول لحظة لأخرى سبع تكبيرات نسقاً وفي أول الثانية سبعاً ولو أدخل بين هذه التكبيرات الحمد والتهليل والثناء جار. وهذه التكبيرات ليست من لحظة بل مقدمة لها. فإن كان في عيد الفطر سجدت لحضيت تعينهم أحكام صدقة الفطر. وفي الأضحية أحكام رأسحية يسبى بها وصدق يفهمونه.

قال الشافعي: لو ترك استماع خطبة العيد أو الكسوف أو الاستسقاء أو حض حج أو تكب فيه أو صرف وتركها كرهته ولا إعادة عليه. وإذا حل بسا ولائهم بخطب العيد فإن كان في المصلى جرس أو سماع حصة أو يصلى تحية ثم يد فرج لأمام فله الخيار إن شاء صلى العيد في الصحراء وإن شاء في بيته أو غيره، وإن كان في المسجد يصلي العيد على الأصح وتتدرج التحية فيه. والفرق أن العيد في الصحراء لا منزلة له على بيته وأما المسجد فهو أشرف البقاع فكانت صلاته فيه أفضل من صلاته في بيته.

قال الشافعي: لو خطب قبل صلاة العيد فهو مسيء ولا يعتد بالخطبة على الصحيح. فإن بدأ بالخطبة قبل الصلاة رأيت أن يعيد الخطبة بعد الصلاة فإن لم يفعل لم يكن عليه إعادة ولا صلاة ولا كسرة

(١) النووي، لمجموع، ج ٥، ص ١٧

كما لو صلى ولم يخطب . هذا نصه بحروفه وهو ظاهر في أن الخطبة غير محسوبة ولهذا قال كما لو صلى ولم يخطب^(١) .

٧- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْعِيدِ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهُمَا وَلَا بَعْدَهُمَا» أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ .
الشرح :

قال النووي رحمه الله : صلاة العيد ركعتان بالاجماع وصفتها المجزئة كصفة سائر الصلوات وسننها وهيأتها كغيرها من الصلوات وينوي بها صلاة العيد ، هذا أقلها . وأما الأكمل فأن يقرأ بعد تكبيرة الأحرام دعاء الاستفتاح ثم يكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الأحرام وسوى تكبيرة الركوع ، وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام من السجود والهوي الى الركوع .

٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الْعِيدَ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَصْلُهُ فِي الْبُخَارِيِّ .
الشرح :

حديث ابن عباس صحيح ورواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم إلا أنه قال وعمر أو عثمان ورواه البخاري ومسلم عن ابن عباس وجابر قالا «لم يكن يؤذن يوم الفطر والأضحى» قال لزهري «وكان النبي ﷺ يأمر في العيدين المؤذن فيقول لصلاة جامعة» .

قال الشافعي في الأم : وأحب أن يأمر الإمام المؤذن أن يقول في الأعياد وما جمع الناس من الصلوات غير المفروضات «الصلاة جامعة الصلاة»^(٢) .

٩- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يُصَلِّي

(١) نفس المصدر، ص ٢٦-٢٨

(٢) النووي، المجموع، ج ٥، ص ١٧-١٨

قَبْلَ الْعِيدِ شَيْئاً فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ
بِإِسْنَادٍ حَسَنِ.

١٠- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ
وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ
مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيُعِظُهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
الشرح:

قال النووي رحمه الله: قوله «ان رسول الله ﷺ كان يخرج يوم
الاضحى ويوم الفطر فيبدأ الصلاة». هذا دليل لمن قال باستحباب
الخروج لصلاة العيد الى المصلى وأنه أفضل من فعلها في المسجد
وعلى هذا عمل الناس في معظم الامصار وفيه أن الخطبة للعيد بعد
الصلاة، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).

١١- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم
قال، قال نبي الله ﷺ «التكبير في الفطر سبع في الاولى وخمس في
الاخري والقراءة بعدهما كلتيهما» أخرجه ابوداود ونقل الترمذي عن
البخاري بصحيحه.

١٢- وعن ابي واقد الليثي رضي الله عنه قال «كان النبي ﷺ
يقرأ في الفطر والاضحى بـ [ق] و[اقتربت]. أخرجه مسلم.
الشرح:

قال النووي رحمه الله: يكبر في الركعة الاولى سبع تكبيرات
سوى تكبيرة الاحرام وسوى تكبيرة الركوع، وفي الثانية خمساً سوى
تكبيرة القيام من السجود والهوي الى الركوع.

قال جمهور الاصحاب: يقول [سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا
الله] ولو زاد عليها جاز.

قال الشافعي في الأم: ولو وصل التكبيرات الزوائد بعضهن

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج١، ص ١٩٨-١٩٩.

ببعض ولم يفصل بينهما بذكر كرهت ذلك . ثم يقرأ بعد التعوذ الفاتحة
ثم سورة [ق] ، وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة [اقتربت الساعة] .
وثبت في صحيح مسلم وفي رواية النعمان بن بشير « أن رسول الله ﷺ
قرأ في صلاة العيد أيضاً بـ [سبح اسم ربك الاعلى] و [هل أتاك
حديث الغاشية] فكلاهما سنة ، والله أعلم .

والمستحب أن يرفع يديه حذو منكبيه في كل واحدة من
لتكبيرات الركعة ويضع اليمنى على اليسرى بين كل تكبيرتين ، ولو
شك في عدد التكبيرات أحسب لأقل . ونحوه في التكبيرات الزائدة في
صلاة العيد ثم تذكرهن في الركعة وبعدهن في صلاته ولا
يكبرهن ولا يقضيهن . ولو أدرك الأمام في تباء الفاتحة أو قد كبر
بعض التكبيرات الزائدة ، فعلى الجديد لا يكبر ما فاتته ولو أدركه
راكعاً ركع معه ولا يكبرهم بالاتفاق .

ولو أدركه في الركعة الثانية كبر معه خمساً على الجديد فإذا قام
إلى ثانية بعد سلام الإمام كبر أيضاً خمساً .^(١)
[مذاهب العلماء في عدد التكبيرات الزوائد] :

حكى أصحابنا عن مالك وأحمد وأبي ثور والمزني أن في الأولى
ستاً وفي الثانية خمساً ، وعن ابن مسعود أن في كل ركعة ثلاث
تكبيرات وهو مذهب أبي حنيفة وحكاه ابن المنذر عن ابن مسعود
وحذيفة وأبي موسى وعقبة بن عمرو ، وعن الحسن البصري في الأولى
خمس وفي الثانية ثلاث وحكي أيضاً عن ابن مسعود وحذيفة وأبي
موسى وابن الزبير في كل ركعة أربع تكبيرات .
واحتج لأبي حنيفة وموافقيه رحمهم الله بما روي « أن سعيد بن
لعاص سأل أبا موسى وحذيفة رضي الله عنهما كيف كان رسول الله
ﷺ يكبر في الاضحى والفطر فقال أبو موسى : كان يكبر أربعاً كتكبيرات

(١) النووي ، المجموع ، ج ٥ ، ص ٢٠-٢٢ .

على الجنائز. فقال حذيفة: صدق» رواه أبو داود بإسناد فيه ضعف. (١)

(فرع) مذاهب العلماء في محل التكبير:

مذهبنا ان التكبيرات الزوائد بين دعاء الاستفتاح والتعوذ. وقال ابو حنيفة رحمه الله يكبر في الاولى ثلاثاً قبل القراءة ويقرأ في الثانية قبل التكبيرات ثم يكبر. واحتج لأبي حنيفة لما روي عن ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ كبر في صلاة العيد أربعاً كتكبيرات الجنائز ووالى القراءتين» واحتج اصحابنا بحديث كثير بن عبدالله ونحوه في سنن أبي داود وغيره.

مذهبنا استحباب الرفع في التكبيرات الزوائد واستحباب الذكر بينهما وبه قال الأوزاعي وأبو حنيفة وأحمد وآخرون وقال مالك والثوري وابن أبي يعقوب لا يرفع اليد لا في تكبيرة الأحرام. مذهبنا استحباب الذكر بين التكبيرات الزوائد وقال مالك لا يقوله.

ومذهبنا أن دعاء الاستفتاح في صلاة العيد قبل التكبيرات الزوائد. وقال الأوزاعي يقوله بعدهن. أما التعوذ فمذهبنا ان يقوله بعد التكبيرات الزوائد قبل الفاتحة. وقال أبو يوسف يقول عقب دعاء الاستفتاح قبل التكبيرات. مذهبنا فيمن نسي التكبيرات الزائدة حتى شرع في القراءة: الصحيح انها تفوت ولا يعود ليأتي بها، وبهذا قال أحمد وقال مالك وأبو حنيفة: يأتي بها ما لم يركع وهو قول الشافعي في القديم (٢).

١٣- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْعِيدِ خَالَفَ الطَّرِيقَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَلَأَبِي دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ.

(١) نفس المصدر، ص ٢٢-٢٤

(٢) النووي، المجموع، ج ٥، ص ٢٤

الشرح :

قال العيني رحمه الله : والحكمة فيه على ما ذكره أكثر الشراح انه فعل ذلك لتشهد له الطريقان أو ليشهد له الانس والجن من سكان الطريق أو ليسوي بينهما في مرتبة الفضل بمروره ، أولأن الطريق الى المصلى كانت على اليمين فلورجع منها لرجع على جهة الشمال فرجع من غيرها ، أو لاطهار شعائر الإسلام بينهما ولاظهار ذكر الله تعالى وليعبط المنافقين والكفار وليرهبهم بكثرة المسلمين . أو للتحذر من كيد الضالين وإحدهما أوليعم أهل الطريقين بالسرووربه وليتبركوا بمروره ورؤيته عليه السلام . وليقتضي حاجة من يحتاج إليها في الطريقين من نحو صدقة أو استرشاد الى شئ أو استشفاع ونحو ذلك ، وليجيب من يستفتي في أمر دينه ، وليسلم عليهم فيحصل له أجر الرد للسلام وليزور أقاربه وليصل رحمه أوليتفاءل بتغير الحال الى المغفرة والرضى أو فعل ذلك لتخفيف الزحام أولأن طريقه في توجهه الى المصلى أبعد فأراد تكثير الأجر بتكثير الخطى ^(١) .

أقول : والكل محتمل ، والله أعلم .

١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ : قَدْ أَبْدَلَكُمُ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا : يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

الشرح :

قال العيني رحمه الله : إن إظهار السروور في العيدين من شعائر الدين وأعلاء أمره ، قاله الخطابي . والعيد موضوع للراحة وبسط النفوس والأكل والشرب والجماع . ألا ترى انه أباح الغناء من أجل عذر العيد . قال القاضي عياض في رواية البخاري عن عائشة رضي الله عنها « وليست بمغنيات » أي ليست ممن تغني بعادة المغنيات من

(١) يعني . عيادة المؤمنين . ج ٦ . ص ٢٠٦

التشويق والهوى والتعريف بالفواحش والتشبيب بأهل الجمال وما يحرك
النفوس، كما قيل «الغناء رقية الزنا» ويبعث الكامن ولا يمن اتخذه صنعة
وكسباً^(١).

أقول: من البدع المكروهة ما اعتاده كثير من الناس في بلادنا من
الذهاب إلى المقابر صبح العيد مع عوائلهم وأطفالهم وتجديد الحزن
 وإقامة التعازي لمن مات بين العيدين. كل هذا بدعة مكروهة وليس
فيه إظهار السرور في العيدين، والله أعلم.

١٦- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «مِنْ السُّنَّةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ
مَاشِياً» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: وروى ابن ماجه باسناده من ثلاثة طرق
عن ابن عمر وأبي رافع وسعد القرظ رضي الله عنهم «أن رسول الله
ﷺ كان يخرج إلى العيد ماشياً ويرجع ماشياً» وليس في رواية أبي
رافع «ويرجع ماشياً» ولكن أسانيد الجميع ضعيفة.

قال الشافعي والأصحاب: يستحب أن يبكر إلى صلاة العيد
ويكون التبكير بعد الفجر، هذا في حق المأمومين فأما الإمام فيستحب
له أن يتأخر في الخروج إلى الوقت الذي يصلي بهم فيه، للأحاديث
الصحيحة أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد فأول شيء يبدأ به
الصلاة.

قال أصحابنا: ويستحب أن يمشي جميع الطريق ولا يركب في
شيء منها إلا أن يكون له عذر كمرض وضعف ونحوهما فلا بأس
بالركوب ولا بأس بالركوب في الرجوع^(٢).

١٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فِي يَوْمٍ

(١) عمدة القرن، ج ٦، ص ٢٧٤

(٢) النووي، المجموع، ج ٥، ص ١٢-١٣

عِيدُ فَصَّلَى بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْعِيدِ فِي الْمَسْجِدِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ
لَيْنٍ.

الشرح :

قال النووي رحمه الله : تجوز صلاة العيد في الصحراء وتجوز في
المسجد ، فإن كان لهم عذر في ترك الخروج الى الصحراء والمصلين
للعيد فلا خلاف أنهم مأمورون بالصلاة في المسجد . ومن الأعذار
المطر والوحل والخوف والبرد ونحوهما . وإن لم يكن عذروضايق المسجد
فلا خلاف أن الخروج الى الصحراء أفضل . وإن اتسع المسجد ولم
يكن عذر فوجهان الأصح أن صلاتهم في المسجد أفضل^(١) .

(إحياء ليلتي العيدين) :

قال أصحابنا : يستحب إحياء ليلتي العيدين بصلاة أو غيرها من
الطاعات واحتج له أصحابنا بحديث أبي أمامة رضي الله عنه عن
النبي ﷺ «من أحيا ليلتي العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» وفي
رواية الشافعي وابن ماجه «من قام ليلتي العيدين محتسباً لله تعالى لم
يتمت قلبه حين تموت القلوب» رواه عن أبي الدرداء موقوفاً ، وروي
من رواية أبي أمامة موقوفاً عليه وأسانيد الجميع ضعيفة .

قال الشافعي في الأم : وبلغنا أنه كان يقال أن الدعاء يستجاب
في خمس ليال : في ليلة الجمعة وليلة الأضحى وليلة الفطر وأول ليلة في
رجب وليلة النصف من شعبان .

قال الشافعي : وأخبرنا ابراهيم بن محمد قال : رأيت مشيخة من
خيار أهل المدينة يظهرون على مسجد النبي ﷺ ليلتي العيدين
فيدعون ويذكرون الله تعالى حتى تذهب ساعة من الليل قال : وأنا
أستحب كل ما حكيت في هذه الليالي من غير أن تكون فرضاً .

قال النووي : أحاديث الفضائل يتسامح فيها ويعمل بها على

(١) النووي ، المجموع ، ج ٥ ، ص ٦ .

فرض تضعيفها .

والصحيح أن فضيلة هذا الأحياء لا تحصل إلا بمعظم الليل وقيل تحصل بساعة . ونقل القاضي حسين عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن إحياء ليلة العيد أن يصلي العشاء في جماعة ويعزم أن يصلي الصبح في جماعة» . والمختار ما قدمته ، والله أعلم^(١) .

(التكبير) :

قال أصحابنا : تكبير العيد قسمان (أحدهما) التكبيرات الزوائد في الصلاة والخطبة وقد سبق . (والثاني) غير ذلك . والأصل فيه حديث أم عطية رضي الله عنها «كنا نؤمر باخراج الحيض فيكبرن بتكبيرهم» رواه البخاري . وفي رواية لمسلم «يكبرن مع الناس» وهذا القسم نوعان : المرسل والمقيد . فالمرسل ويقال له المطلق هو الذي لا يتقيد بحال بل يؤتى به في المنزل والمساجد والطرق ليلاً ونهاراً وفي غير ذلك . والمقيد هو الذي يقصد به الأتيان في أدبار الصلوات .

فالمرسل مشروع في العيدين جميعاً . وأول وقته في العيدين غروب الشمس ليلة العيد وفي آخر وقته في عيد الفطر يكبرون الى أن يحرم الإمام بصلاة العيد على الأصح . لأن الكلام مباح قبل افتتاح الصلاة فلاشتغال بالتكبير أولى . ويستحب أن يرفع الناس أصواتهم بالتكبير المرسل في ليلتي العيدين ويوميهما في الحضر والسفر وفي طريق المصلي وبالمصلي ويستثنى منه الحجاج فلا يكبرون ليلة الأضحي بل ذكرهم التلبية .

واعلم ان تكبير : ليلة الفطر اكد من تكبير ليلة الأضحي . قال الله تعالى «ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون» .

وأما التكبير المقيد فيشرع في عيد الأضحي بلا خلاف لاجماع

(١) نفس المصدر، ص ٤٧-٤٨ .

الأمة، فأما الحجاج فيبدؤن التكبير عقب صلاة الظهر يوم النحر إلى الصبح من آخر أيام التشريق. ووجهه أن الحجاج وظيفتهم وشعارهم التلبية ولا يقطعونها إلا إذا شرعوا في رمي حجرة العقبة. وإنما شرع بعد طلوع الشمس يوم النحر وأول فريضة تلقاهم بعد ذلك الظهر وآخر صلاة يصلونها بمنى صلاة الصبح في اليوم الأخير من أيام التشريق لأن السنة لهم أن يرموا في اليوم الثالث بعد الزوال وهم ركبان ولا يصلون الظهر بمنى وإنما يصلونها بعد نفرهم منها^(١).

وأما غير الحجاج فللشافعي رحمه الله في تكبيرهم ثلاثة نصوص (أحدها) من الظهر يوم النحر إلى صبح آخر التشريق (والثاني) خلف صلاة المغرب ليلة النحر قياساً على ليلة الفطر. (والثالث) أنه روي في الأم عن بعض السلف أنه كان يبدأ من الصبح يوم عرفة قال وأسأل الله التوفيق.

قال النووي: واختاره طائفة من محققي الأصحاب المتقدمين والمتأخرين أنه يبدأ من صبح يوم عرفة ويختم بعصر آخر التشريق. (فرع) لو نسي التكبير خلف الصلاة فتذكر والفصل قريب استحب التكبير بلا خلاف سواء فارق مصلاه أم لا، ولو طال الفصل فالأصح أنه يستحب له التكبير والمسبوق ببعض الصلاة لا يكبر إلا بعد فراغه من صلاة نفسه لأن التكبير إنما يشرع بعد فراغه من الصلاة ولم يفرغ بعد بخلاف سجود السهو فإنه يفعل في نفس الصلاة والمسبوق إنما يفارق الإمام بعد سلامه.

يستوي في التكبير المطلق والمقيّد المنفرد والمصلي جماعة والرجل والمرأة والصبي المميز والحاضر والمسافر ويستحب رفع الصوت بالتكبير بلا خلاف.

(١) النووي، المجموع، ج ٥، ص ٣٦-٣٧.

صفة التكبير المستحبة [الله أكبر، الله أكبر،] وما زاد من ذكر الله
فحسن. قال صاحب الشامل: والذي يقوله الناس لا بأس به وهو
[الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله
الحمد] وحكى ابن المنذر عن عمرو بن مسعود رضي الله عنهما أنه
[الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد]
قال وبه قال الثوري وأبو حنيفة ومحمد وأحمد وإسحق. وعن ابن
عباس رضي الله عنهما [الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً، الله أكبر
كبيراً، الله أكبر وأجل، الله أكبر والله الحمد]. وعن ابن عمر رضي
الله عنهما [الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير].

وحكى العبدري وغيره عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
وداود أنهم قالوا: التكبير في عيد الفطر واجب وفي الأضحية
مستحب. وأما أول وقت تكبير عيد الفطر فهو إذا غربت الشمس ليلة
العيد. هذا مذهبنا وقال بعض العلماء: يكبر عند الغدو إلى صلاة
العيد. والتكبير شعار هذه الأيام والله أعلم^(١).

(١) نفس المصدر، ص ٣٧-٤٧.

- باب صلاة الكسوف -

١- عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: «إنكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم. فقال الناس: إنكسفت الشمس مؤت إبراهيم فقد رسول الله ﷺ» إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفن مؤت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصدوا حتى تكتففت فتور عبيته. وفي رواية للبخاري «حتى تنجلي».

٢- وللبخاري من حديث أبي بكره رضي الله عنه مضمون: «وادعوا حتى ينكشف ما بكم».

الشرح:

المشهور في كتب اللغة انهما يستعملان فيهما والأشهر في نسخة الفقهاء تخصيص الكسوف بالشمس والخسوف بالقمر ومشهور في كتب المحدثين وصلاة كسوف الشمس والقمر سنة مؤكدة بالاجماع لكن قال مالك وأبو حنيفة رحمهما الله: يصلي لخسوف القمر فرادى ويصلي ركعتين كسائر النوافل. وهذا الحديث الشريف رواه البخاري ومسلم من رواية جماعة من الصحابة عن رسول الله ﷺ منهم ابن عمر وابن عباس وأبو موسى وجابر. ويستحب أن تصلي في جماعة وتجاوز في مواضع من البلد وتسكن للمرأة والعبد والمسافر والمنفرد وغيرهم وتسكن في جامع وينادي في صلاة جامعة. فإن خرج الإمام فصلي بهم جماعة خرج الناس معه. فإن لم يخرج طلبوا من يصلي بهم فإن لم يجدوا صلوا فرادى.

قال النووي رحمه الله: ثبت في الصحيحين أن الشمس كسفت يوم توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ وروينا في كتاب الزبير بن بكار وسنن البيهقي وغيرهما انه توفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الأول سنة

(١) النووي، المجموع، ج ٥، ص ٤٨-٥١

عشر من الهجرة. واتفق أهل العلم عندنا على العمل بالحديث الضعيف في غير الأحكام وأصول العقائد. وقد نقل متواتراً أن الحسين بن علي رضي الله عنه استشهد يوم عاشوراء وذكر البيهقي وغيره عن أبي قبيل وغيره أن الشمس كسفت يوم قتل الحسين رضي الله عنهما.

وعلم أن تصوير الفقهاء للمسائل الفقهية وتفريعاتها عمل حسن للتدرب باستخراج الفروع الدقيقة وتنقيح الأفهام كما يقال في مسائل الفرائض ترك كذا من الجذات فلهن السدس وإن كثر^(١).

٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَهَرَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ بِقِرَاءَتِهِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ «فَبَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً».

٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «أَنخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى فَقَامَ قِيَاماً طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَاماً طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ قِيَاماً طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَاماً طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَقَدْ أَنْجَلَتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «صَلَّى حِينَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ».

٥- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُ ذَلِكَ.

٦- وَلَهُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ

(١) نفس المصدر، ص ٦١-٦٢

سَجْدَاتٍ».

٧- ولأبي داود عن أبي كعب رضي الله عنه «صَلَّى فَرَكَعَ خَمْسَ رَكَعَاتٍ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَفَعَلَ فِي الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ».

الشرح :

قال النووي رحمه الله : مذهبنا ان صلاة الكسوف ركعتان في كل ركعة قيمان وركوعان وسجدة واحدة وبه قال مالك في رواية عنه وأحمد وإسحق وأبو ثور وداود وغيرهم وحكى الشيخ أبو حامد عن عثمان بن عفان وابن عباس رضي الله عنهم . وقال السخعي والثوري وأبو حنيفة هي ركعتان كالجمعة والصبح وهو رواية عن مالك . وحكى ابن المنذر عن حذيفة وابن عباس في رواية عنه «انها ركعتان في كل ركعة ثلاث ركوعات» وعن علي رضي الله عنه «ركعتان خمس ركعات في كل ركعة» وعن إسحق انها تجوز ركوعان في كل ركعة وثلاثة وأربعة ، لأنه ثبت هذا ولم يثبت عن النبي ﷺ أكثر منه . وقال العلاء بن زياد : لا يزال يركع ويقوم ويراقب الشمس حتى تنجلي فاذا انجلت سجد ثم صلى ركعة .

واحتج لأبي حنيفة وموافقيه بحديث قبصة الهلالي الصحابي رضي الله عنه قال «كسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ فخرج فزعأ بجرتوبه وأنا معه يومئذ بالمدينة فصلى ركعتين فأطال فيها القيام ثم انصرف وانجلت فقال : إنما هذه الآيات يخوف الله بها عباده فاذا رأيتموها فصلوا كأحدى صلاة صليتموها من المكتوبة» رواه أبو داود بإسناد صحيح ، والحاكم ، وقال حديث صحيح . وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : «كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فجعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى انجلت» رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح أو حسن .

واحتج أصحابنا بالأحاديث الصحيحة المشهورة في الصحيحين

وغيرها، وتحمل أحاديثنا على الاستحباب، والحديثين على بيان الجواز. ولو صلاها ركعتين كسنة الظهر ونحوها صحت صلاته للكسوف وكان تاركاً للأفضل^(١).

٨- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «مَاهَبَتِ الرِّيحُ قَطُّ إِلَّا جَثَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً» رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ.

٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَجَدَ صَلَّى فِي زَلْزَلَةٍ بَسَتْ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعٌ سَجَدَاتٍ. وَقَالَ: هَكَذَا صَلَاةُ لَا يَتُ «رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ. وَذَكَرَ الشَّافِعِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي صَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ دُونَ آخِرِهِ. الشرح:

قال الشافعي والأصحاب: ماسوى الكسوفين من الآيات كالزلازل والصواعق والظلمة والرياح الشديدة ونحوها لا تصلى جماعة. ولا أمر بصلاة جماعة في زلزلة ولا ظلمة ولا بصواعق ولا ريح ولا غير ذلك من الآيات وأمر بالصلاة منفردين كما يصلون منفردين كسائر الصلوات.

واتفق الأصحاب على أنه يستحب أن يصلي منفرداً ويدعو ويتضرع لشلا يكون غافلاً. وروى الشافعي أن علياً رضي الله عنه صلى في زلزلة جماعة. قال الشافعي: إن صح هذا الحديث قلت به. فمن الأصحاب من قال هذا قول آخر له في الزلزلة وحدها ومنهم من عممه في جميع الآيات. وهذا الأثر عن علي رضي الله عنه ليس بثابت ولو ثبت قال أصحابنا هو محمول على الصلاة منفرداً وكذا ما جاء عن غير علي رضي الله عنه من نحوه هذا.

(فروع) إذا اجتمع صلاتان:

قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: إذا اجتمع صلاتان في

(١) النووي، المجموع، ح ٥٠، ص ٦٤-٦٥.

وقت واحد قدم ما يخاف فوته، ثم الأوكد. فإذا اجتمع عيد وكسوف أو جمعة وكسوف وخيف فوت العيد أو الجمعة لضيق الوقت قدم العيد والجمعة لأنها أوكد من الكسوف. وإن لم يخف فوتها فالأصح أنه يقدم الكسوف لأنه يخاف فوته وقيل يقدم الجمعة والعيد لتأكدهما^(١).

(الخطبة لصلاة الكسوف): واتفقت نصوص الشافعي ولأصحاب على استحباب خطبتين بعد صلاة الكسوف وهما سنة رئيس شرطاً لصحة الصلاة. وصفتها كخطبتي الجمعة في الأركان وشروط وغيرهم. ولا يخطب من صلاتها منفرداً، ويحثهم في هذه حصة على توبة من معاصي وعسى فعل خير والصدقة والاحسان ويخبرهم بغيره ولا عثر رويهم كثر الدعاء ولا استغفار ولذكر لأن نبي ﷺ قال ذلك في خطبته. وقد منك وأبو حنيفة وأحمد في رواية عنه لا تشرع في خطبة.

(فوات صلاة الكسوف): وتفتت صلاة كسوف الشمس بأمريين (الأول) بالأنجلاء، فإن انجلت جميعها لم يصل وإن انجلى بعضها شرع في الصلاة كما لو لم ينكسف إلا ذلك القدر فإنه يصلي بلا خلاف. (والثاني) أن تغيب كاسفة فلا يصلي بعد الغروب فإن غابت وهو في الصلاة أتمها وفي خسوف القمر تفتت بطلوع الشمس^(٢).

- باب صلاة الاستسقاء -

١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَوَاضِعاً مُتَبَذَّلاً مُتَخَشِعاً مُتَرَسِّلاً مُتَضَرِّعاً فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا يُصَلِّي فِي الْعِيدِ لَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ» رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ جِبَّانَ.

(١) النووي، المجموع، ج ٥، ص ٥٨-٥٩.

(٢) نفس المصدر، ص ٥٦-٥٨.

الشرح :

قال النووي رحمه الله : قال أصحابنا : الاستسقاء ثلاثة أنواع (أحدها) الاستسقاء بالدعاء من غير صلاة . (الثاني) الاستسقاء في خطبة الجمعة أو في أثر صلاة مفروضة وهو أفضل من النوع الذي قبله . (والثالث) وهو أكملها أن يكون بصلاة ركعتين وخطبتين ويتأهب قبلها بصدقة وصيام وتوبة وإقبال على الخير ومحاربة الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى^(١) .

قال الصنعاني رحمه الله : الاستسقاء طلب السقيا من الله تعالى عند حدوث الجذب . أخرج ابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال «لَمْ يُنْقِصْ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسَّيْنِ وَشَدَّةَ الْمُؤْنَةِ وَجُورَ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْسَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ ، لَا مُنْعَوًا لِقَاطِرٍ مِنْ نَسَبٍ» . فونه «متواضعاً متبذلاً» أي أنه لا يس ثياب البذلة ، والمرد ترك الزينة وحسن الهيئة تواضعاً وإظهاراً للحاجة «متخشعاً ختسوعاً في الصوت والبصر كاخضوع في البذلة «مترسلاً» من الترسيل في مشي وهو التاني وترك العجلة «متضرعاً» لفظ أبي داود «متبذلاً متواضعاً متضرعاً» والتضرع : التذلل والمبالغة في السؤال والرغبة كما في النهاية .

قوله «ولم يخطب خطبتكم هذه» لفظ أبي داود «ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد» فأفاد لفظه أن الصلاة كانت بعد الدعاء^(٢) .

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «شَكَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخُوطَ الْمَطَرُ فَأَمَرَ بِمَنْرٍ فَوُضِعَ لَهُ بِالْمُضَلَّى وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمَ يَخْرُجُونَ فِيهِ فَخَرَجَ حِينَ بَدَأَ خَاحِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى الْمَنْرِ فَكَبَّرَ

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢١٢

(٢) الصنعاني، سبل السلام، ج ٢، ص ٧٧ .

وَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَذْبَ دِيَارِكُمْ وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ. ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا قُوَّةً وَبَلَاغاً إِلَى حِينٍ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى رَأَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلْبَ رِذَائِهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَنْشَأَ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ غَرِيبٌ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

الشرح:

قال النووي رحمه الله فيه استحباب خروج للاستسقاء في الصحراء لأنه يقع في الافتقار والحرص ولأنه توسع الناس لأنه يحضره الناس كنهه ولا يسعهم جمع. وفيه استحباب تحريك الرداء في أثناء الاستسقاء.

قال أصحابنا: يحوله في نحو ثلث الخطبة الثانية ودلت حين يستقبل القبلة. قالوا: والتحويل، شرع تفاقوا لا بتغير الحال من القحط إلى نزول الغيث والخصب ومن ضيق الحال إلى سعته.

قوله ﷺ «وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم» نحو قوله تعالى «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين».

قال الشافعي في الأم وأصحابنا: وإنما يشرع الاستسقاء إذا أجذبت الأرض وانقطع الغيث أو النهر أو العيون المحتاج إليها. وقد ثبت الأحاديث الصحيحة في استسقاء رسول الله ﷺ بالصلاة وبالدعاء. ولو انقطعت المياه عن طائفة دون طائفة أو أجذبت طائفة وأخصبت طائفة استحباب لأهل الخصب أن يستسقوا لأهل الجذب

بالصلاة وغيرها. وينبغي للأئمة أن يستنشقوا بالناس عند الحاجة فإن
تخلف فقد أساء بتركه السنة ولا قضاء عليه ولا كفارة وتقيم الرعية
الاستسقاء لأنفسهم

٣ - وَقِصَّةُ التَّحْوِيلِ فِي تَصْحِيحِ مَنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ
وَفِيهِ «فَتَوَجَّهَ إِلَى لِقْبَةِ يَدْعُوهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ حَبْرَ فِيهِمْ بِالْقِرَاءَةِ» .
٤ - وَلِلدَّرَقُطِيِّ مِنْ فَرَسِ أَبِي حَفْصٍ أَبِ الْقَرِظِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
«وَحَوْثُ رَدَّ عَنْهُ لِيَتَحَوَّلَ الْقُحْطُ» .

٥ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ
السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُغِيثَنَا . فَرَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْنِثْ اللَّهُمَّ
أَغْنِنَا» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ الدُّعَاءُ بِإِمْسَاكِهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الشرح :

في صحيح مسلم بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه «أن
رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول
الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال : يا رسول الله
هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثَنَا . قال : فرفع رسول
الله ﷺ يديه ثم قال : اللَّهُمَّ اغْنِثْنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا» قال أنس «ولا والله
ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا
دار . قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء
انتشرت ثم أمطرت . قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً . قال : ثم
دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم
يخطب فاستقبله قائماً فقال يا رسول الله هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ
السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم
قال : اللَّهُمَّ حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالضَّرَابِ وَبَطُونَ
الْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ . قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس

قال شريك : سألت أنس بن مالك أهو الرجل الأول . قال : لا أدري . . هذا لفظ رواية مسلم .

قوله «دار القضاء» قال القاضي عياض : سميت دار القضاء لأنها بيعت في قصبة دين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتبه على نفسه وأوصى ابنه عبد الله أن يباع فيه ماله فإن عجز ماله استعدن ببني عدي ثم بقریش فباع ابنه داره هذه لمعاوية وماله بالغابة وقضى دينه وكان ثمانية وعشرين ألفاً وكان يقال لها دار قضاء دين عمر ثم اختصروا فقالوا دار القضاء وهي دار مروان .

قوله «لهم عتب» قال القاضي عياض قال بعضهم : هذا مذکور في حديث من لا عتبة معي معوية وليس من طلب الغيث إنما يقال في طلب الغيث لهم عتب . قال القاضي : ويحتمل أن يكون من طلب الغيث أي هب لنا غيثاً أو ارزقنا غيثاً كما يقال سقاه الله وأسقاه أي جعل له سقياً على لغة من فرق بينهما . قوله «فرع النبي ﷺ يديه ثم قال اللهم أغثنا» فيه استحباب الاستسقاء في خطبه الجمعة . وفي جوار الاستسقاء منفرداً من تلك الصلاة المخصوصة وإن الاستسقاء أنواع فلا يلزم من ذكر نوع إبطال نوع آخر ثابت ، والله أعلم .

قوله «اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا» هكذا هو مكرر ثلاث ففيه استحباب تكرار الدعاء ثلاثاً . قوله «مانرى في السماء من سحب ولا قرعة» هو بفتح القاف والزاي وهي القطعة من السحاب وجمعها قرع كقصبه وقصب . قال أبو عبيد وأكثر ما يكون ذلك في خريف . قوله «وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار» هو بفتح السين مهملة وسكون اللام ، وهو جبل بقرب المدينة . ومراده بهذا الخبر عن معجزة رسول الله ﷺ وعظيم كرامته على ربه سبحانه وتعالى بانزال المطر سعة أيام متوالية متصلاً بسؤاله من غير تقديم سحب

ولا قزع ولا سبب احمر ظاهر. أي نحن مشاهدون له وللسماء وليس
هناك سبب للمطر أصلاً. قوله «ثم أمطرت» يقال أمطرت ومطرت
لغتان في المطر ولفظه أمطرت تطلق في الخير والشر وتعرف بالقريظة،
قال الله تعالى «هذا عارض ممطرنا» وهذا من أمطر والمراد به المطر في
الخير لأنهم ظنوه خيراً فقال الله تعالى «بل هو ما استعجلتم به ريح
فيها عذاب أليم».

قوله «ما رأينا الشمس سبتاً» هو سبتين مهملة ثم باء موحدة ثم
مشاة من فوق أي قطعة من الزمان وأصل السبت القطع. قوله «اللهم
حولنا» وفي بعض النسخ «حوالينا» وهما صحيحان. قال ذلك
حين شكى إليه كثرة المطر ونقص السبل والأمور من كثرة
الأمطر.

قوله «ولا عيب» سببه عيب الأكد ونظرب ويطون الأودية
زمت لتحر ق. د. فقصعت وخرجت بمشي في الشمس في هذا
نقص فائدة معجزة الظاهرة لرسول الله ﷺ في إجابة دعائه
متصلاً به حتى خرجوا في الشمس. وفيه أدبه ﷺ في الدعاء فإنه لم
يسأل رفع المطر من أصله بل سأل رفع ضرره وكشفه عن البيوت
والمرافق والطرق بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل وسأل بقاءه
في مواضع الحاجة بحيث يبتقى نفعه وخصبه وهي بطون الأودية
وغيرها.

قال أهل اللغة: الأكام بكسر الهمزة جمع اكمه ويقال في جمعها
آكام بالفتح والمد وهي دون الجبل وأعلى من الرابية وقيل دون الرابية.
وأما الظراب فبكسر الظاء المعجمة واحدها ظرب بفتح الظاء وكسر
الراء وهي الروابي الصغار، وفي هذا الحديث استحباب طلب
انقطاع المطر عن السبل والمرافق إذا كثرت وتضرروا به ولكن لا تشرع
له صلاة ولا اجتماع في الصحراء

قوله «فَنَقُصَّتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي» هكذا هو وفي بعض النسخ
«فَنَقِصَّتْ» وهم بمعنى . قوله «فَسَأَلَتْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَهْلَ الرَّجُلِ
الأول . قال : لا أدري . قد جاء في رواية للبخاري وغيره أنه الأول .
٦- وعنه أن عمر رضي الله عنه كان إذا قُحِطُوا اسْتَسْقَى
بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْقِي إِلَيْكَ بَنِيْنَا
فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهِمْ فَتَسْقِينَا . رواه البخاري .

الشرح :

قال الصنعاني رحمه الله . وفي عمر رضي الله عنه فإنه قال
«اللهم لم ينزل بلاء من السماء إلا سبب فيه بكشف بلائنا» . وقد
توجه بي لقوم إليك لمكاني من بيتهم فهدتني إليك . فهدوتني
ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث . فأرخت السماء من حين حتى
أخصبت الأرض» أخرجه الزبير بن بكار في لأسبب وأخرج أيضا
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما «ان عمر استسقى بالعباس عام
الرمادة» وذكر الحديث البازري أن عام الرمادة كان سنة ثمان عشرة .
والرمادة بفتح الراء وتخفيف الميم سمي العام بها لما حصل من شدة
الجذب فاغبرت الأرض جدا من عدم المطر .

وفي هذه القصة دليل على الاستشفاع بأهل الخير والصالح
وبيت النبوة وفيه فضيلة العباس وتواضع عمر ومعرفة الحق أهل البيت
عليهم السلام .

قال مصححه في الحاشية : إطلاق الشارح يقتضي أن لا فرق ولا
دليل يخصص الاستشفاع بحال الحياة ولا سيما وقد ورد «توسلوا
بجاهي» الخ وقد توسل العباس بالمصطفى ﷺ بعد وفاته^(١) .

قال لعيني رحمه الله : وذكر سيف في كتاب الردة عن أبي سلمة
كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا بعث جندا إلى أهل الردة

(١) مصنف . من أسلام . ج ٢ . ص ٨١-٨٢

خرج ليشيعهم وخرج بالعباس معه . قال : يا عباس استنصر وأنا
أؤمن ، فاني أرجو أن لا يخيب دعوتك لمكانك من النبي ﷺ . وذكر
الأمام أبو القاسم بن عساكر في كتاب الاستسقاء من حديث إبراهيم
بن محمد عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس أن العباس
قال ذلك اليوم « اللهم إن عندك سحاباً وإن عندك ماء فانشر السحاب
ثم أنزل من الماء ثم أنزله علينا واشدد به الأصل وأطل به الفرع وأدر
به الضرع . اللهم شفعت إليك من لا منطق له من بها يمنا وأنعامنا .
اللهم اسقنا سقياً وادعة بالغة طبقاً مجللاً . اللهم لا نرغب إلا إليك
وحدك لا شريك لك اللهم إنا نشكو إليك سغب كل ساغب وعدم
كل عادم وجوع كل جائع وعري كل عار وخوف كل خائف » .
وفي حديث أبي صال « فلما صعد عمر ومعه العباس المبر . قال
عمر رضي الله عنه : اللهم إنا توجهنا إليك بعم نينا وصفوة أبيه فاسقنا
الغيث ولا تجعلنا من القانطين » (١) .

٧- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مَطَرٌ قَالَ : فَحَسَرْتُوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ وَقَالَ : إِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ
بِرَبِّهِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
الشرح :

قال النووي رحمه الله : قوله « حسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى
أصابه من المطر فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا . قال : لأنه حديث
عهد بربه » . معنى حسر : كشف أي كشف بعض بدنه ، ومعنى
حديث عهد بربه أي بتكوين ربه إياه ، ومعناه ان المطر رحمة وهي
قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيترك بها . وفي هذا الحديث دليل
لقول أصحابنا : يستحب عند أول المطر أن يكشف غير عورته ليناله
المطر واستدلوا بهذا ، وفيه ان للمفضول إذا رأى من الفاضل شيئاً لا

(١) العيني ، عمدة القارئ ، ج ٧ ، ص ٣٢

يعرفه أن يسأله عنه ليعلمه فيعمل به ويعلمه غيره^(١).

٨ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ
قَالَ: اللَّهُمَّ صَيِّباً نافعاً، خَرَجَهُ.

الشرح:

كذا في رواية المستعلي وصيب مصرب فعل مقدر تقديره يا الله
إجعه صيباً نافعاً. واحترز بقوله نفع عن صيب ضرر. وفي رواية
أبي داود «كان النبي ﷺ إذا رأى نَشْطاً في نَفْسٍ نَسِءَ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ
كَانَ فِي صَلَاةٍ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ. فَإِنْ مُطِرَ.
قال: اللَّهُمَّ صَيِّباً هنيئاً»^(٢).

٩- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ رَجِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا فِي الْأُسْتِسْقَاءِ
«اللَّهُمَّ جَلَّلْنَا سَحَاباً كَثِيفاً قَصِيفاً دُلُوقاً ضَحُوكاً تُمَطِّرُنَا مِنْهُ رِذَاذاً قِطْقِطاً
سَجْلاً يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ» رَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ.

الشرح:

قال الصنعاني رحمه الله: «اللهم جللنا» بالجيم من التجليل
والمراد تغميم الأرض «سحاباً كثيفاً» بفتح الكاف فمثلة فمشاة تحية
ففاء، أي متكاثفاً متراكباً «قصيفاً» بالقاف المفتوحة فصاد مهملة
فمشاة تحية ففاء، وهو ما كان رعده شديد الصوت وهو من أمارات قوة
المطر «دلوقة» بفتح الدال المهملة وضم اللام وسكون الواو ففاف
يقال خيل دلوقة أي مندفعة شديدة الدفعة، ويقال دلق السيل على
القوم إذا هجم. «ضحوكاً» بفتح أوله بزنة مقول أي ذات برق.
«تمطرنا منه رذاذاً» بضم الراء فذال معجمة فأخرى مثلها وهو ما كان
مطره دون الطش «قِطْقِطاً» بكسر القاف وسكون الطاء الأولى. قال
أبو زيد القطقط: أصغر المطر ثم الرذاذ وهو فوق القطقط ثم الطش

(١) سنن أبي داود، شرح صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٢

(٢) معجم، عمدة القاري، ج ٧، ص ٥٣

وهو فوق الرذاذ. «سحلا» مصدر سجلت الماء سجلاً إذا صببته صباً، وصف به السحاب مبالغة في كثرة ما يصب منها من الماء حتى كأنها نفس المصدر. ب د «الجلال والاكرام» أي الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عند الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهما من عطاء صماته تعالى. ولذا قال عليه السلام «أنظروا بيذا الجلال والاكرام» وروي «أنه عليه السلام مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام. فقال: قد استجيب لك»^(١).

١٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «خرج سميناً عليه السلام يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهره رافعة قوائمها إلى السماء تقول: اللهم إنا خلقنا من خبثك ليس بنا غنى عن سقياك، فقال: أرجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم» رواه أحمد وصححه الحاكم.

الشرح:

فيه دلالة على أن الاستسقاء شرع قديم والخروج له كذلك. وفيه أنه يحسن إخراج البهائم في الاستسقاء وأن لها إدراكاً يتعلق بمعرفة الله تعالى ومعرفة بذكره وتطلب الحاجات منه. وفي ذلك قصص يطول ذكرها وآيات من كتاب الله دالة على ذلك وتأويل المتأولين لها لا ملجى له^(٢).

١١- وعن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء» أخرجه مسلم.

الشرح:

في دلالة أنه إذا أريد بالدعاء دفع البلاء فإنه يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه إلى السماء، وإذا دعا بسؤال سئ وتحصيله جعل بطن كفه

(١) الصنعاني، سبل السلام، ج ٢، ص ٨٢

(٢) نفس المصدر، ص ٨٣

الى السماء وقد ورد صريحاً في حديث خلاد بن السائب عن أبيه «أن
 نبي الله ﷺ إذا سأل جعل بطن كفيه الى السماء، وإذا استعذ
 جعل ظهره إليها». وإن كان قد ورد من حديث ابن عباس رضي
 الله عنهما «سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها» وأن كان
 ضعيفاً فالجمع بينهما أن حديث ابن عباس يختص بما إذا كان السؤال
 بحصول شيء لا لدفع بلاء. وقد فسر قوله تعالى «ويدعونا رغباً
 ورهباً» أن الرغب بالبطون والرهب بالأظهر^(١).

قال النووي رحمه الله: السنة في كل دعاء لرفع بلاء كلقحط
 ونحوه أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه الى السماء وقد ثبت رفع يديه
 ﷺ في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من أن تحصى وقد
 جمعت منها نحواً من ثلاثين حديثاً من الصحيحين أو أحدهما وذكرته
 في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المذهب^(٢).

- باب اللباس -

١- عَنْ أَبِي غَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَجِلُّونَ الْخَزَّ وَالْحَرِيرَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَأَصْلُهُ فِي الْبُخَارِيِّ.

الشرح:

قال الصنعاني رحمه الله: «الخر» بالحاء والراء المهملتين والمراد به
 استحلال الزنا، وبالحاء والزاء المعجمتين وهو ضرب من الحرير وقد
 يطلق الخز على ثياب تنسج من الحرير والصوف ولكنه غير مراد هنا لما
 عرف من أن هذا النوع حلال. وعليه يحمل ما أخرجه أبو داود عن
 عبد الله بن سعد الرشتكي عن أبيه سعد قال «رأيت ببخاري رجلاً
 على بغلة بيضاء عليه عمامة خز سوداء قال كسانيها رسول الله ﷺ»

(١) صغرى، من سلام، ح ٢، ص ٨٣

(٢) حوزى، شرح صحيح مسلم، ح ٤، ص ٢١٤-٢١٥

بالفروع ، وفيه خلاف . وظاهر الحديث يدل على أنهم ليسوا مكلفين
بالفروع^(١) .

٣- وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لُبْسِ
الْحَرِيرِ إِلَّا مَوْضِعَ أَصْبُعَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ
يُسَلِّمُ .

الشرح :

قال البخاري - نقلاً عن عمدة القارئ - حدثنا أحمد بن يونس
حدثنا زهير حدثنا عاصم عن أبي عثمان قال : كتب إلينا عمرو ونحن
بأذربيجان «أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا وصف لنا
النبي ﷺ أصبعيه ورفع زهير الوسطى والسبابة .

قال العيني رحمه الله : وروى مسلم من حديث سويد بن غفلة
بفتح الغين المعجمة والفاء واللام الخفيفتين أن عمر رضي الله عنه
خطب فقال «نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين
أو ثلاثاً أو أربعاً» وكلمة «أو» هنا للتنويع والتخيير .

قال شيخنا : في حديث عمر رضي الله تعالى عنه حجة لما قاله
أصحابنا من أنه لا يرخص في التطريز والعلم في الثوب إذا زاد على
أربعة أصابع وأنه تجوز الأربعة فما دونها . وذكر الزاهدي أن العمامة إذا
كان طرفها قدر أربع أصابع من البريسم وذلك قيس شبر فانه يرخص
فيه ، والأصابع لا مضمومته كل الضم ولا منشورة كل النشر .

قال : وإذا كان نظره الى الثلج يصره فلا بأس أن يشد على
عينيه خماراً أسوداً من البريسم . وفي جامع مختصر الشيخ أبي محمد :
قيل لملك رحمه الله : ملاحف أعلامها حرير قدر أصبعين . قال : لا
أحبه وما أراه حراماً^(٢) .

(١) العيني ، عمدة القارئ ، ج ٢٢ ، ص ١١-١٤ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٠ .

٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ فِي قَمِيصِ الْحَرِيرِ فِي سَفَرٍ مِنْ حَكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشرح:

قال العيني رحمه الله: قوله «الزبير» هو الزبير بن العوام، وعبد الرحمن هو ابن عوف. قوله «الحكة بهما» أي لأجل حكة حصلت بهما أي بأبدانهما. وفرق بعض أصحابنا فجوزه في السفر دون الحضر لرواية مسلم أن ذلك كان في السفر وهذا الوجه خصه في الروضة بالقمل وليس كذلك، والأصح جوازه سفرًا وحضرًا والله أعلم^(١).

٥- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَسَانِي النَّبِيُّ ﷺ حُلَّةً سِيرَاءً فَخَرَجْتُ فِيهَا فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ فَشَقَّقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

الشرح:

قال العيني رحمه الله: الحلة ازار ورداء وقال ابن الأثير الحلة ثوبان إذا كانا من جنس واحد والسيراء بكسر السين المهملة وفتح الياء آخر الحروف والراء مع المد. وقال مالك: هو الوشي من الحرير وقال الأصمعي ثياب فيها خطوط من حرير أو خز وإنما قيل لها سيراء لتسير الخطوط فيها.

قوله «فخرجت فيها» وفي رواية أبي صالح عن علي «فلبستها» قوله «فرأيت الغضب في وجهه» أي في وجه رسول الله ﷺ، وزاد مسلم في رواية أبي صالح فقال «إني لم أبعثها إليك لتلبسها وإنما بعثت بها إليك لتشقها خمرًا بين نسائك» وفي أخرى «شققتهَا خمرًا بين الفواطم». وقال ابن قتيبة: المراد بالفواطم فاطمة بنت النبي ﷺ وفاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنها ولا أعرف الثالثة.

(١) نفس المصدر، ص ١٧.

وقد روى الطحاوي بسنده الى علي رضي الله عنه قال «أهدى أمير أذربيجان الى النبي ﷺ حلة مسيرة بحرير إما سداها وإما لحمتها فبعث بها إلي فأتيته فقلت يا رسول الله ألبسها. قال : لاء أكره لك ما أكره لنفسي ، اجعلها خمرأً بين الفواطم . قال : فقطعت منها أربع خمر خمرأً لفاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب وخمرأً لفاطمة بنت رسول الله ﷺ وخمرأً لفاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب وخمرأً لفاطمة أخرى قد نسيتهـا . قال عياض : لعلها فاطمة امرأة عقيل بن أبي طالب . قوله «فشققتهـا بين نسائي» أي قطعتهـا ففرقتها عليهن خمرأً . والخمار ماتغطي به المرأة رأسها . والمراد بنسائي : النساء اللاتي يقربن منه وهن الفواطم المذكورات وهذا ذكر بالاضافة الى نفسه^(١) .

٦- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أُجِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِأَنَّهُمَا أُمِّي وَحَرَّمَ عَلَيَّ ذُكُورَهُمَا ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

الشرح :

قال النووي رحمه الله : يحرم على الرجل استعمال الديباج والحرير في اللبس والجلوس عليه والأستناد إليه والتغطي به واتخاذها ستراً وسائر وجوه استعماله ولا خلاف في شيء من هذا الا وجهاً حكاه الرافعي أنه يجوز للرجال الجلوس عليه ، هذا مذهبنا فأما اللبس فمجمع عليه . وأما ما سواه فجوزة أبو حنيفة ووافقنا على تحريمه مالك وأحمد ومحمد وداود وغيرهم لأن سبب تحريم اللبس موجود في الباقي ولأنه إذا حرم اللبس مع الحاجة فغيره أولى . هذا حكم الذكور البالغين فأما الصبي فهل يجوز للولي إلباسه الحرير فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يحرم على الولي إلباسه وتمكينه منه لعموم قوله ﷺ في الذهب والحرير

(١) العتي ، عمدة غرر ، ج ٢٢ ، ص ١٧-١٨

«حرام على ذكور أمتي». (والثاني) يجوز له إلباسه ما لم يبلغ لأنه ليس مكلفاً. (والثالث) إن بلغ سبع سنين حرم وإلا فلا لأن ابن سبع سنين له حكم البالغين في أشياء كثيرة كالأمر بالصلاة.

وقال البغوي: يجوز للصبيان لبس الحرير غير أنه إذا بلغ سبع سنين ينهى عنه. والأصح على الجملة أنه ليس بحرام حتى يبلغ وتجري الأوجه الثلاثة في إلباسهم حلي الذهب^(١).

أقول: قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه «وانما بعثتها إليك لتشققها خيراً بين النساء» يقوي حديث الباب الذي يدل على أن الذهب والحرير حلال للأنثى، والله أعلم.

٧- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ.

٨- وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ لُبْسِ الْقِسِيِّ وَالْمَعْصَفَرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «رَأَى عَلِيُّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثَوْبَيْنِ مَعْصَفَرَيْنِ فَقَالَ: أَمُكْ أَمَرْتُكَ بِهَذَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشرح:

قال النووي رحمه الله: قال جماعة من العلماء الصبغ بالصفرة مكروه كراهة تنزيه وحملوا النهي على هذا لأنه ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس حلة حمراء. وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة». وقال الخطابي: النهي منصرف إلى ما صبغ من الثياب بعد النسج فأما ما صبغ غزله ثم نسج فليس بداخل في النهي. وحمل بعض العلماء النهي هنا على المحرم بالحج أو العمرة ليكون موافقاً لحديث ابن عمر رضي الله عنهما «نهى المحرم أن يلبس

(١) النووي، المجموع، ج ٤، ص ٣٢٥-٣٢٦.

ثوباً مسه ورس أوزعفران». قال البيهقي : وقد جاءت أحاديث تدل على النهي على العموم ثم ذكر حديث عبدالله بن عمرو بن العاص هذا الذي ذكره مسلم ثم أحاديث أخرى.

قال الشافعي : وأنها الرجل الحلال بكل حال أن يتزعفر. قال : وأمره إذا تزعفر أن يغسله.

قوله ﷺ «أملك أمرتك بهذا» معناه : أن هذا من لباس النساء وزينتهن^(١).

«القصي» بفتح القاف وتشديد المهملة بعدها ياء النسبة، وقيل أن المحدثين يكسرون القاف وأهل مصر يفتحونها وهي نسبة إلى بلدة يقال لها القس وقد فسر القصي في الحديث بأنها ثياب مضلعة يؤتى بها من مصر والشام هكذا في مسلم وفي البخاري وفيها حرير أمثال الأترج. والمعصفر هو المصبوغ بالعصفر.

فالنهي في الأول للتحريم إن كان حريره أكثر وإلا فهو للتنزيه والكراهة. وأما الأحمر البحث فمنهي عنه أشد النهي ففي الصحيحين «أنه ﷺ نهى عن المياثر الحمراء»^(٢)

١٠- وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكْفُوفَةً الْجَيْبِ وَالْكُمَيْنِ وَالْفَرْجَيْنِ بِالذِّيْبَاجِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ وَزَادَ «كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ فَقَبَضْتُهَا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبِسُهَا فَتَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى لِيُسْتَشْفَى بِهَا» وَزَادَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ «وَكَانَ يَلْبِسُهَا لِلْوَفْدِ وَالْجُمُعَةِ».

الشرح :

قال الصنعاني رحمه الله : «مكفوفة» المكفوف من الحرير ما اتخذ جيبه من حرير وكان لذيله وأكمامه كفاف منه. «الجيب والكمين

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج٨، ص ٣٨٧-٣٩٠.

(٢) الصنعاني، مبل السلام، ج٢، ص ٨٧.

والفرجين بالديباج» هو ما غلظ من الحرير.

الحديث في مسلم له سبب وهو أن أسماء أرسلت الى ابن عمر رضي الله عنهما أنه بلغها انه يحرم العلم في الثوب، فأجاب بانه سمع عمر رضي الله عنه يقول «انما يلبس الحرير من لا خلاق له» فخفت أن يكون العلم منه، فأخرجت أسماء الجبة.

قال النووي في شرح مسلم: ومعنى المكفوفة التي جعل بها كفء بضم الكاف وهو ما يكف به جوانبها ويعطف عليها ويكون ذلك في الذيل والفرجين وفي الكمين.

وفي الحديث استشفاء بآثاره ﷺ وبها لامس جسده الشريف. وفي قوله «كان يلبسها للوفد والجمعة» دليل على استحباب التجمل بالزينة للوافد ونحوه. وأما خياطة الثوب بالخيط الحرير ولبسه وجعل خيط السبحة من الحرير وليقة الدواة وكيس المصحف وغشاية الكتب فلا ينبغي القول بعدم جوازه لعدم شمول النهي له^(١).

تم الجزء الثاني ويليه ان شاء الله الجزء الثالث وأوله كتاب الجنائز.

(١) نفس المصدر، ص ٨٨.

مصادر ومراجع الكتاب

- ١- المجموع شرح المهذب . تأليف محي الدين يحيى بن شرف النووي . مطبعة الامام بمصر ، الناشر زكريا علي يوسف
- ٢- شرح فتح القدير / من شروح الهداية تأليف الامام كمال الدين محمد بن عبدالواحد . مطبعة مصطفى محمد / المكتبة التجارية بمصر .
- ٣- السراج الوهاج على متن المنهاج . تأليف الشيخ محمد الزهراوي الغمراوي . مطبعة مصطفى السابي الحلبي واولاده بمصر .
- ٤- البحر الرائق شرح كنز الدقائق . تأليف العلامة ابن نجيم . مطبعة عمر هاشم الكتبي .
- ٥- بداية المجتهد ونهاية المقتصد . تأليف محمد بن احمد ابن محمد ابن احمد بن رشد القرطبي . مطبعة محمد علي صبيح عبيد الله الازهر بمصر .
- ٦- عمدة القاريء شرح صحيح البخاري . تأليف الامام بدر الدين ابي محمد محمود بن أحمد العيني . دار احياء التراث العربي .
- ٧- التاج الجامع للاصول من احاديث الرسول ﷺ . تأليف الشيخ منصور علي ناصف . مطبعة عيسى البابي وشركاه .
- ٨- سبل السلام شرح بلوغ المرام . الامام محمد بن اسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ٩- الجامع الصغير في احاديث البشير النذير . تأليف الامام الحافظ جلال الدين السيوطي . دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٣٠ .

- ١٠- شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك . تأليف سيدي محمد الزرقاني . مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، شارع المشهد الحسيني .
- ١١- جواهر لاكبير شرح مختصر شيخ خليل . تأليف الشيخ صالح عبد السميع الابي الازهري . مطبعة عيسى البابي حبي وتركه .
- ١٢- تهذيب الاسماء وادبها . تأليف الامام محي الدين يحيى بن شرف النووي . ادارة المطبعة الخيرية .
- ١٣- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر . تأليف الامام بن حجر العسقلاني . في نهاية سبل السلام بطبوع .
- ١٤- الهداية شرح بداية المبتدى . تأليف ابي الحسن علي بن أبي بكر الرشداني . مطبعة محمد علي صبيح واولاده بمصر .
- ١٥- المهذب . تأليف الامام اسحق الشيرازي . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .
- ١٦- مصابيح السنة . تأليف امام لبغوي الحسين بن مسعود الشافعي . مطبعة محمد علي صبيح واولاده .
- ١٧- الاختيار شرح المختار . تأليف الامام عبد الله بن محمود بن مودود الموصل . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

هذه أهم المصادر التي نقل منها كتاب نيل المرام وإذا نقل نص من غيرها فهو مبين في الحاشية .



ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم

فهرست نیل المرام

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة معرفة لصحيح من الحديث
٧	باب صفة الصلاة
٨	الواجبات المتفق عليها داخل الصلاة
٩	الركوع الكامل وكيفيه
١٠	السجود الكامل - توجيه اصابع رجليه نحو القبلة
١١	دعاء التوجه - شرح بعض ما جاء فيه
١٣	يستحب دعاء الاستفتاح لكل مصل من امام او مأموم او منفرد
١٤	اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب
١٥	سبحانك اللهم وبحمدك - الاستعاذة والفاظها
١٦	الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه
١٧	كان ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين
١٨	القعدة الاخيرة فرص والتشهد فيها واجب
١٩	جلوس المرأة كجلوس الرجل - الافتراش والتورك في الجلسة
٢٠	استحباب رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام - اقوال العلماء فيها
٢١	سواها
٢١	يستحب ان يكون كفاه الى القبلة عند الرفع
٢١	وضع اليدين اليمنى على اليسرى تحت صدره . اقوال العلماء في ذلك
٢٢	وجوب قراءة الفاتحة . لا يحزى غيرها إلا لعاجز عاب
٢٣	من كان له امام فقراءة الامام له قراءة . وجوب قراءة الفاتحة لمنفرد والامام
٢٤	قوله بسم الله و قد قرىء القرآن فانصتوا - اقوال العلماء .
٢٥	البسملة آية من اول كل سورة غير براءة على الصحيح
٢٦	استحباب التامين للامام والمأموم والمنفرد بعد الفاتحة
٢٧	اذا لم يقدر على قراءة الفاتحة وجب عليه تحصيل غيرها من القرآن الكريم
٢٨	اذا لم يحسن شيئاً من القرآن يجب عليه الاتيان بسبعة
٢٩	نوع من الذكر يقوم كل نوع مقدار آية من الفاتحة
٢٩	لو ادرك المسبوق الركعتين الاخيرين اتى بسورة بعد الفاتحة في الباقيتين
٣٠	يستحب ان يقرأ في الصبح بطوال المفصل كالحجرات والواقعة
٣١	قراءة الامام بعد الفاتحة لسورة كاملة افضل من قدرها من آيات في سورة
٣٢	الجمع بين سورتين في ركعة واحدة . الترتيل في القراءة

الموضوع	الصفحة
ترتيب سور القرآن بتوقيف من النبي ﷺ	٣٣
لو أم الناس من يعلم منه بالرضى بالتطويل والدعاء بفعله	٣٤
الامام في صلاة النفل دون الفرض	٣٥
التسبيح وسائر الاذكار في الركوع والسجود . معنى التسبيح	٣٦
اذكار مأثورة في الركوع والسجود . اثبات التكبير في كل	٣٧
خفض ورفع	٣٨
قوله ﷺ « اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت	٣٩
من شيء بعد »	٤٠
السجود على الجبهة واجب . لو سجد على قطن او حشيش ؟	٤١
السنة ان يسجد على انفه مع جبهته	٤٢
وجوب وضع اليدين والركبتين والقدمين على الارض في السجود . كمال السجود	٤٣
تفصيل ذلك	٤٤
اذا صلى قاعدا لعجره في الفريضة لم تتعين هيئة مشرطة .	٤٥
يكراه ان يقعد ماداً رجليه	٤٦
الدعاء بين السجدين « اللهم اغفر لي وارحمني . . »	٤٧
جلسة الاستراحة واقوال العلماء فيها	٤٨
القنوت في الصبح - واقوال العلماء في ذلك	٤٩
رفع اليدين في القنوت	٥٠
القنوت في الوتر والدعاء المأثور فيه	٥١
يستحب ان يقدم في السجود الركبتين ثم اليدين ثم الجبهة	٥٢
السنة في التشهدين ان يضع يده اليسرى على فخذه اليسرى واليمنى على فخذه اليمنى	٥٣
التشهد في الصلاة وكيفيته	٥٤
شرح الفاظ من التشهد	٥٥
الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الاحير	٥٦
آل النبي ﷺ بنو هاشم وبنو المطلب	٥٧
ادعية صحيحة بين التشهد ونسبه	٥٨
يجوز ان يدعو في الصلاة بكل ما يجوز الدعاء به خارج الصلاة	٥٩
السلام ركن من اركان الصلاة ويقصد بسلامه اخروج من الصلاة	٦٠
إذا سلم الامام التسليمة الاولى انقضت قدوة المأموم والمسبوق . لو	٦١
سلم قبل شروع الامام في السلام بطلت صلاته ان لم ينو مفارقتها	٦٢
يستحب ذكر الله تعالى بعد السلام للامام والمأموم والمفرد	٦٣
الذكر بعد صلاة الصبح	٦٤
يستحب الاكثار من الذكر اول النهار وآخره وعند النوم والاستيقاظ	٦٥
قوله ﷺ « صلوا كما رأيتموني اصلي »	٦٦
هيئة صلاة المريض . يصلي كيفما يستطيع	٦٧

الموضوع	الصفحة
من اغمى عليه خمس صلوات ما دونها قضاها اذا صَحَّ	٦٤
باب سجود السهو وغيره من سجود التلاوة والشكر	٦٥
ذا ترك المصلي سنة وتلبس بغيرها لم يعد اليها سواء	
تلبس بفرض ام سنة اخرى	٦٥
شرح حديث ذا اليمين	٦٦
الفوائد الكثيرة التي اشتمل عليها حديث الباب	٦٧
موقع سجود السهو هل قبل السلام ام بعده؟ اقوال العلماء في ذلك	٦٨
اذا شك المصلي في صلاته فلم يذكر كم صلى ثلاثاً ام اربعاً؟ فليطرح	
الشك وليبين على ما استيقن ثم يسجد سجدين قبل ان يسلم	٦٩
سهو الامام يوجب على المؤتم السجود ان سجد الامام ولو كان	
قتداءه بعد سهو الامام	٧٢
من سها عند القعدة الاولى ثم تذكر وهو الى حال القعود اقرب عاد	
وحسن وتشهد وان كان الى حال القيام اقرب لم يعد ويسجد للسهو	٧٢
غير كله في الاتباع والشركه في الابتداع	٧٣
سجود التلاوة	٧٣
حكمه سجود التلاوة	٧٤
قوله تعالى في عدد سجود التلاوة ومواقعها في القرآن الكريم	٧٥
شرح في مذهب العلماء في حكمه سجود التلاوة	٧٦
سجود شكر	٧٩
يشترط في سجود شكر ان يشترط فيه وجوبه في سجود غيره حكمه سجود التلاوة	
شرح سجدة	٨٠
شرح في سجدة شكر بعد الشرح قصوره	٨٠
مسائل في سجود التلاوة	٨١
فضل سجود	٨٢
صلاة الاسحرة	٨٢
صلاة حجة	٨٣
باب صلاة المنصوع	٨٣
باب فضل السنة الراتبية قبل الفرائض وبعدها وبيان عددها	٨٤
شرح حديث عائشة رضي الله عنها «كان النبي ﷺ يخفف	
الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح . . .» الحديث	٨٥
يستحب ان يقرأ بعد الفاتحة في ركعتي سنة الصبح سورة ويستحب ان	
تكون في الاولى «قل يا ايها الكافرون» وفي الثانية «قل هو الله احد»	٨٦
الاضطجاع بعد سنة الفجر سنة	٨٨
استحباب الاضطجاع والسوم على الشق الايمن	٨٩
صلاة الليل مثنى مثنى	٨٩

الصفحة	الموضوع
٩٠	فصل صلاة حر نليل
٩٠	صلاة الخبز، الوحوب النذب اقوال العلماء
٩٥	صلاة التراويح
٩٥	صلاة الليل . فصل قيام رمضان
٩٦	قوله ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»
٩٧	لا يصلى الوتر في جماعة في غير شهر رمضان
٩٨	إذا أوتر قبل أن ينام ثم قام وتهدد . اقوال العلماء
٩٩	القنوت في الوتر والقراءة فيه
١٠٠	يستحب أن يقول بعد الوتر «سبحان الملك القدوس»
١٠١	كيفية الفصل والوصل في صلاة الوتر
١٠٢	صلاة الضحى سنة مؤكدة . وقت صلاة الضحى
١٠٣	باب صلاة الجماعة والامامة
١٠٤	صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة
١٠٥	صلاة الجماعة فرض كفاية . اقوال العلماء
١٠٦	حكم الجماعة
١٠٧	من سره أن يلق الله غداً مسلماً فليحافظ على صلاة الجماعة
١٠٩	فصل صلاة الجماعة . فضل المشي الى المساجد
١١٠	الاستدانة بعد الصلاة
١١١	إذا كان المسجد من بيت ربي مصروقاً كره نعيه . قومة
١١٢	حكم من فيه من قبل حجر . رتبة
١١٣	حب من يمشي من المسجد . إذا كان المسجد من بيت ربي مصروقاً كره نعيه . من لا يعد
١١٤	من لا يعد من بيت ربي مصروقاً كره نعيه . من لا يعد
١١٥	فصل صلاة الجماعة . حكم من لا يعد
١١٦	فصل صلاة الجماعة . حكم من لا يعد
١١٧	لا يجوز قطع الصلاة من غير عذر . حديث معاذ وما يستفاد منه
١١٨	الصلاة خلف القاعد العاجز . اقوال العلماء في ذلك
١١٩	إذا أم أحدكم بالناس فليخفف
١٢٠	صلاة خلف الغلام المميز - اقوال العلماء
١٢١	يتقدم الاقرأ والافقه والاورع في الامامة على غيره
١٢٢	يستحب لصاحب البيت أن يأذن لمن هو افضل منه في الامامة
١٢٣	الاولى بالامامة العالم بفقهاء الصلاة ثم الاسن ثم الاشرف
١٢٤	اعتدلوا في صفوفكم وتراصوا
١٢٥	يستحب أن يوسطوا الامام ويكتنفوه من جانبيه
١٢٦	السنة أن يقف المأموم الواحد عن يمينه

الموضوع	الصفحة
مذاهب العلماء في صلاة المنفرد خلف الصف	١٢٧
لسنة لقاصد الجماعة ان يمشي اليها بسكينة ووقار يستحب	
المحافظة على تكبيرة الاحرام مع الامام	١٢٨
فعل الجماعة للرجل في المسجد افضل من فعلها في غيره	١٢٩
جماعة النساء في البيوت افضل من حضورهن المساجد	١٣٠
امامة الاعمى . اقوال العلماء في ذلك	١٣١
الصلاة خلف الفاسق والامام الجائر صحيحة لكن غيرهما اولى	١٣٢
اذا ادرك المسبوق الامام راكعاً فقد ادرك الركعة . تفصيل المسألة	١٣٣
صلاة المسافر والمريض	١٣٤
القصر والاثام جائزان في السفر والقصر افضل	١٣٥
ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه	١٣٦
لسفر الذي تقصر فيه الصلاة ثمانية واربعون ميلاً هاشمية	
وذلك اربعة برد	١٣٧
ان كان السير في البحر اعتبرت المسافة بمثلها في البر ولو	
قطعها في ساعة او لحظة جاز له القصر	١٣٨
اذا نوى في اثناء طريقه الاقامة انقطع سفره	١٣٩
المقيم على القتال بحق يقصر ابداً - اقوال علماء - مذهب	
لعلماء في اقامة المسافر	١٤٠
الجمع في السفر بين الصلاتين	١٤٢
ليس في النوم تفريط انها التفريط على من لم يصل حتى يجيء	
وقت الصلاة الاخرى	١٤٣
القصر في مسافة تقطع في ثلاثة ايام بسير الابل ومشي الاقدام	١٤٥
اقسام الرخص الشرعية	١٤٦
صلاة المريض قاعداً لعجزه في الفريضة	١٤٧
من تقوس ظهره يلزمه القيام على حسب امكانه	١٤٨
باب صلاة الجمعة	١٤٩
استحباب اتخاذ المنبر وهو سنة مجمع عليها	١٤٩
اذا ادرك مسبوق الامام راكعاً في صلاة الجمعة؟	١٥١
اشراط الخطبتين لصحة الجمعة	١٥٢
اركان الخطبتين . حمد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ فيها	
والوعظ والارشاد	١٥٣
البدعة واقسامها واقوال العلماء	١٥٤
قوله ﷺ فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة	١٥٥
يجب الانصات بخروج الامام . اقوال العلماء في ذلك	١٥٦
تحية المسجد والامام بخطب . اقوال العلماء في ذلك	١٥٧

الصفحة	الموضوع
١٥٨	القراءة في الجمعة
١٥٩	إذا اتفق يوم الجمعة مع يوم العيد . مذاهب العلماء في ذلك
١٦٠	مذاهب العلماء في إقامة جمعتين أو جمع في بلد
١٦١	سنة الجمعة القبلية
١٦٢	إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج
١٦٣	فضيلة الغسل يوم الجمعة
١٦٤	الاكثار من الدعاء يوم الجمعة . ساعة الاجابة
١٦٦	العدد الذي تعتقد به الجمعة
١٦٧	اول من جمع في المدينة سعد بن زرارة رضي الله عنه قبل مقدم النبي ﷺ المدينة
١٦٩	شروط الخطبة سبعة
١٧٠	من لا يلزمه الظهر لا يلزمه الجمعة
١٧١	المرض المسقط للجمعة
١٧٢	يسن ان يقبل الخطيب على القوم . ربّ اعني ولا تعن عليّ وانصرني ولا تنصر علي
١٧٣	باب صلاة الخوف
١٧٣	ان كان ركعتين فرق الامام الناس فرقتين
١٧٥	بعض كيفيات صلاة الخوف
١٧٩	باب صلاة العيدين
١٧٩	إذا شهد عدلان يوم الثلاثين من رمضان رؤية الهلال وجب الفطر ويصلون العيد من غد
١٨٠	قضاء صلاة العيد اقوال العلماء في ذلك
١٨١	صلاة العيدين في الصحراء . اذا كان هناك مطر أو غيره من الاعذار
١٨٢	يسن بعد صلاة العيد خطبتان على منبر
١٨٣	لم يكن يؤذن يوم الفطر والاضحى بل يقول لصلاة الجمعة
١٨٤	التكبير في الفطر سبع في الاولى وخمس في الثانية
١٨٥	مذاهب العلماء في عدد التكبيرات
١٨٦	استحباب الرفع في التكبيرات الزوائد واستحباب الذكر فيهن
١٨٦	خالف الطريق في رجوعه من صلاة العيد
١٨٧	اظهار السرور في العيدين من شعائر الدين واعلاء امره
١٨٨	من البدع المكروهة الذهاب الى المقابر وترك صلاة العيد
١٨٩	فضيلة احياء ليلتي العيدين . خمس ليل يستجاب الدعاء فيهن
١٩٠	التكبيرات الزوائد . تقسيم التكبير الى مطلق ومقيد
١٩١	الحجاج يبدؤن بالتكبير عقب صلاة الظهر يوم المحر
١٩٢	صفة التكبير المستحبة . اقوال العلماء

الصفحة	الموضوع
١٩٣	باب صلاة الكسوف
١٩٣	الفرق بين الخسوف والكسوف
١٩٤	كيفية صلاة الكسوف
	ما سوى الكسوف من الآيات كالزلازل والصواعق يصلون منفردين
١٩٦	كسائر الصلوات
١٩٧	باب صلاة الاستسقاء
١٩٨	الاستسقاء طلب السقيا من الله تعالى . الاستسقاء ثلاثة أنواع
١٩٩	استحباب الخروج للاستسقاء الى الصحراء
٢٠٠	الدعاء في خطبة الجمعة
٢٠١	قوله ﷺ «اللهم أغثنا» ونزول المطر من غير تقدم سحب
٢٠٣	الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه . الاستسقاء باهل الخير والصلاح
٢٠٤	يستحب عند اول مطر ان يتعرض له ليناله من رحمة الله
٢٠٥	ادعية مأثورة عن النبي ﷺ في الاستسقاء
٢٠٦	خرج سليمان عليه السلام يستسقي فرأى نملة مستلقية
٢٠٧	السنة في كل دعاء لرفع بلاء ان يجعل ظهر كفيه الى السماء
٢٠٧	باب اللباس / ٢٠٨ حرمة استعمال الذهب والحرير للرجال
٢٠٩	نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير الا في موضع اصبعين او ثلاث اصابع
	رخص النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص الحرير في
٢١٠	سفر من حكة كانت بهما
٢١١	قال رسول الله ﷺ احل الذهب والحرير لاناث امتي وحرم على ذكورها
	يحرم على الرجل استعمال الحرير والديباغ في الملابس والجلوس عليه
٢١١	والاستناد اليه والتغطي به واتخاذة سترا وسائر وجوه استعماله
٢١١	هل يجوز للولي لباس الصبي الحرير؟
	قال رسول الله ﷺ «ان الله يحب اذا انعم على عبده نعمة ان يرى اثر
٢١٢	نعمته عليه
٢١٢	الصبيغ بالصفرة مكروه
	المكتوف عن الحرير، ما اتخذ جيبه من حرير وكان لذيله وأكمامه
٢١٣	كفاف منه
٢١٤	الاستشفاء بآثار النبي ﷺ . استحباب التجميل بالزينة للوفاء ونحوه
٢١٥	مصادر ومراجع الكتاب
٢١٧	الفهرست

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٣٠ لسنة ١٩٨٣

انتهى الطبع في ١٥/٨/١٩٨٣

﴿ طبع في مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل ﴾

باب العلم

مِنْ كِتَابِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ

عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اكتسب مكتسبٌ مثلَ فضلِ علمٍ يهدي به صاحبه إلى هدى، أو يردّه عن ردى، وما استقام دينه حتى يستقيم عمله» رواه الطبراني

وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُبْعَثُ الْعَالَمُ وَالْعَابِدُ، فيقال للعابد أدخل الجنة، ويقال للعالم أثبت حتى تشفع فيما أحسنت أديهم» رواه البيهقي

اللهم أنفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علماً،
والحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار.

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٣٠ لسنة ١٩٨٣